www.kotobarabia.com

الثقافة العربية والإسلامية في الصين

www.kotobarabia.com

الدكتور كرم فرحات

الدار الثقافية للنشر

الثقافة العربية والإسلامية في الصين

تأليف

الدكتور كرم حلمي فرحات أحمد

معهد الدراسات والبحوث الآسيوية - جامعة الزقازيق

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الو رقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

الفهـــــرس

الموضوع الصفحة

المقدمة

الفصل الأول: الصين .. الطبيعة والإنسان

الفصل الثانى : العرب والمصريون القدماء فى الصين

الفصل الثالث : فجر الثقافة الإسلامية فى الصين

الفصل الرابع : البعثات الثقافية وأثرها فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين

الفصل الخامس : مكانة اللغة العربية فى الصين

الفصل السادس: علماء الثقافة العربية والإسلامية فى

الصين
الفصل السابع : مراكز نشر الثقافة العربية والإسلامية
فى الصين
الخاتمة
المصادر والمراجع
ملاحق الخرائط والصور

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه.

ثم أما بعد...

فما نحن بصدده الآن تاريخ يرصد لنا ويدون ما جادت وما تجود به عقول العرب والمصريين خاصة وعقول الصينيين فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين.

لقد صدق القائل: إن التاريخ يبين حقيقة ما كان وما هو كائن، شاملاً لحكمة الدنيا وتاريخها، فلولاه لبادت آثار العلوم منذ زمان بعيد.

إنه فن جمّ الفوائد، شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أصول الماضى من الأمم فى أخلاقهم، والأنبياء فى سيرهم، والملوك فى دولهم وسياستهم.

يحتل البعد الثقافى أهمية خاصة فى العلاقة بين العرب والصين، وتتمثل هذه الأهمية فى العراقة الحضارية للأمتين، ووصول الفتوحات والتجار العرب والمصريين إلى الصين، والتفاعل بينهما سياسيًا واقتصاديًا، والتشابه فى الأفكار والرؤى، فالجانب الثقافى ظل وسيظل مدخلاً هامًا حيث تلتقى الرؤى والأفكار والحضارات، ومن ثمَّ كان التركيز على هذا الجانب كمفتاح ومدخل مُهمٍّ فى علاقات الدول مع بعضها البعض.

من هذا المنطلق بدأت مشوار العلم والتأليف فى هذا الاتجاه الثقافى المصرى الصينى، فجاء كتابى الأول كحلقة أولى فى هذه السلسلة بعنوان "العلاقات المصرية الصينية فى الماضى والحاضر

وآفاق المستقبل"، ومنذ خرج هذا الكتاب إلى النور فى عام ٢٠٠٢م، وفكرة الكتابة عن الدور العربى والمصرى فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين تسيطر على وجدانى وفكرى معًا، ثم عزمت على البدء فى الكتابة، وحضرتنى النيّة القوية فى تصنيف هذا الكتاب الذى يمثل الحلقة الثانية فى هذه السلسلة، وتعدنى الأيام معونة على جمع مادته فتخلف، وكنت آخذًا فى تأليفه يوما وأدعه أيامًا، وأقبل عليه شهرًا وأعرض عنه شهورًا، إلى أن لاح لى استفتاح مدخله، واستتمام علمه، وقبل كل هذا إرادة الله عز وجل وتوفيقه.

فعندما اخترت هذا العنوان "الثقافة العربية والإسلامية فى الصين" كانت جميع ضروب الود والصداقة والتعاون بين العرب ومصر والصين تمر بذهنى على مدى التاريخ الطويل. وقد تجلت هذه الضروب على مستوى مسارات متعددة، سواء تجارية أو سياسية أو ثقافية، ورأيت أن هذه الصداقة وهذا التعاون يزداد ـ يوما بعد يوم ـ عمقًا وتطويرًا، فبذلت قصارى جهدى كى يُظهر

هذا الجهد المتواضع دور العرب ومصر والمصريين فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين.

فليس بالغريب ولا بالمستبعد أن يكون لمصر بالذات مثل هذا الدور العظيم، قديمًا وحديثًا، وكيف لا يكون ذلك! وهى التى أنجبت شموسًا من العلماء تسطع فى سماء العلم وتدور فى فلك المعرفة، وتزدان بهم المحافل، ويكون العَالِم منهم فريد عصره، وأوحدىّ زمانه.

وليس بمستبعد على مصر أن تمدّ جسورها المعرفية فى الماضى والحاضر والمستقبل إلى المراكز الحضارية فى العالم كله، فتطوق الكثير والكثير بعلمها وثقافتها، كيف لا! وهى التى أنجبت ابن يونس الفلكى ت ٣٩٩هـ وابن رضوان الطبيب المصرى ت ٤٥٣هـ، والمؤرخ السخاوى ت ٦٤٣هـ وابن البيطار ت ٦٤٦هـ الطبيب المشهور، وابن جماعة، والقلقشندى والنويرى والمقريزى، وغيرهم وغيرهم الكثير من السابقين، كما أنجبت من اللاحقين العديد والعديد، فحدث عن ذلك ولا حرج، وضع على رؤوس الأشهاد

أحمد زويل وغيره من العلماء المصريين النجباء، وغيرهم من علماء العرب والمسلمين الكثير والكثير.

حقَّ لكل مصرى أن يعتز بمصر مثلما اعتززت بها ما حييتُ فإن لها دورًا عظيمًا فى نشر العلم والثقافة فى بلاد الصين على مرّ العصور، وهذا ما سيتضح من خلال هذا الكتاب ومن خلال فصوله التى جاءت على النحو التالى:

الفصل الأول فى ذكر موقع الصين، والحديث عن جغرافيتها والموارد الطبيعية، والسكان والقوميات المتعددة بها، واللغات المتداولة بين الصينيين مسلمين وغير مسلمين.

والفصل الثانى خصصته للحديث عن العرب والمصريين القدماء الذين نزلوا بلاد الصين قديمًا، واحتلوا مكانة عظيمة فى نفوس الصينيين، وعن مبررات وجودهم هناك، سواء من طريق مباشر أو غير مباشر، ثم تناول الحديث أيضًا أوجه التشابه بين مصر والصين فى شتى المجالات المختلفة، ومن خلال السمات الحضارية التى تم التوصل إلى معرفتها خلال البحث والتنقيب عن تلك الأوجه.

والفصل الثالث عن دخول الثقافة العربية والإسلامية إلى بلاد الصين عن طريق دخول الإسلام، وقبل هذا المدخل تناولت الحديث عن الديانات التى سبقت دخول الإسلام إلى الصين، ثم تناولت بالتفصيل دخوله إلى هذه البلاد الذى يعتبر دخولاً للثقافة العربية والإسلامية.

والفصل الرابع فهو فى ذكر البعثات الثقافية وأثرها فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين، وتقسيم هذه البعثات إلى بعثات فردية، قام بها أفراد غير تابعين لجهات حكومية أو جمعيات ذات طابع معين، وبعثات علمية خرجت من الصين إلى مصر تحت مظلة الحكومة الصينية أو إحدى الجمعيات الإسلامية بهدف الحصول على الثقافة العربية والإسلامية من مصر والدول العربية والعودة إلى الصين مرة أخرى لنشر هذه الثقافة، وبعثات تعارفية تعمل على زيادة الثقافة العربية والإسلامية وانتشارها فى الصين.

والفصل الخامس يتناول الحديث عن مكانة اللغة العربية فى الصين من خلال الحديث عن وجود اللغة العربية فى الصين،

ومدى اهتمام الصينيين بها، ومدى حاجتهم إلى مترجمين للغة العربية، والحديث عن تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وانتشار الكتب العربية فى الصين، واستخدام اللغة العربية فى التعليم المسجدى، وإعداد دورات لتعليم اللغة العربية للأئمة والشباب فى الصين.

والفصل السادس تناول العلماء العرب والمصريين ودورهم فى الصين من ناحية ما قاموا به من تدريس أو وضع مناهج للتعليم الإسلامى، أو تأليف الكتب العربية والإسلامية، والحديث عن العلماء الصينيين ودورهم فى الصين من ناحية ما قاموا به من تدريس للغة العربية والعلوم الإسلامية باللغة العربية واللغة الصينية، أو تأليف للكتب التى تتناول الثقافة العربية والإسلامية باللغة العربية أو باللغة الصينية، أو ترجمة الكتب من العربية إلى الصينية.

والفصل السابع تمَّ تخصيصه عن مراكز نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين كالمساجد والجمعيات والمدارس والمعاهد،

وعن مدى اهتمام هذه المراكز ببيان الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية.

ثم ختمت الكتاب بخاتمة أو ضحت فيها الهدف الذى تحقق من وراء تأليف هذا الكتاب وبيان ما قد توصلت إليه، ثم تحدثت عن بعض التطلعات التى آمل فى وجودها إن عاجلاً أو آجلاً، لخدمة الثقافة العربية والإسلامية فى الصين.

فهذا جهد المقل فما جئت به من خير وتوفيق فمن الله عز وجل، وما قصرت فيه وأخطأت فمنى ومن الشيطان، وما أردت بهذا إلا وجه الله ثم الوطن الغالى مصر.

وما توفيقى إلا بالله.

القاهرة فى ١٨ أكتوبر ٢٠٠٤

د. كرم حلمى فرحات أحمد

الفصل الأول
الصين .. الطبيعة والإنسان

الصين ذات حضارة وتاريخ عريقين، يعود تاريخها المسجل لأكثر من خمسة آلاف عام، فهى بلدة مترامية الأطراف، وكبيرة الأعداد، وجامعة البحار والأراضى، وجميلة الجبال والأنهار، وغنّية الموارد، ظروفها الطبيعية لم تقدم للأمة الصينية مجالاً واسعًا للحياة والتنمية فحسب، بل تعطى أساسًا ماديًا قويا لتقدم المجتمع الصينى.

كانت الصين أحد المهود الهامة للبشرية القديمة قبل أكثر من مليون سنة، وكان أجداد الأمة الصينية يعيشون حياة بدائية فيها، فاكتشفت أطلال إنسان، "لانتيان" بموقع "شنشى" الذى يعود

تاريخه إلى ٨٠٠ ألف سنة وغيرها من بضعة عشر موقعًا للبشرية القديمة كلها فى مجارى نهر اليانغتسى والنهر الأصفر[١].

المــوقع:

تقع الصين فى الجزء الشمالى من نصف الكرة الشرقى، وتحتل القسم الشرقى من قارة آسيا، وتطل على الساحل الغربى للمحيط الهادى، يبلغ طول الصين حوالى ٥٥٠٠كم من الشمال إلى الجنوب، وعرضها حوالى ٥٢٠٠كم من الغرب إلى الشرق، ويختلف الوقت فى المناطق الواقعة فى أقصى الغرب عنه فى المناطق الواقعة فى أقصى الشرق، ويزيد الفرق عن أربع ساعات بقليل[٢] .

تحتل الصين مساحة أرضية واسعة تبلغ ٩,٦ ملايين كم مربع، وهى ثانى أكبر البلدان فى العالم مساحة بعد كندا، وتمتد حدودها شمالاً من الخط الأوسط لنهر "هيلونغ" بالقرب من "موخه"

---

[١] جغرافية الصين، تشنغ بينغ ص 5.

[٢] جغرافية الصين، شيوى توانغ ص ١، وآسيا دراسة فى الجغرافيا الإقليمية. محمد خميس الذوكة ص ٢١٣، ٢١٤.

(خط عرض ٥٣ شمالا، إلى حيد "تسنغمو" البحرى من جزر "نانشا" جنوبا (خط عرض ٤ شمالا)، ومن هضبة "البامير" غربا (خط طول ٧٣ شرقا) إلى ملتقى نهر "هيلونغ" ونهر "ووسولى" شرقا (خط طول ١٣٥ شرقا) تحدها من جهة الشرق جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، ومن جهة الشمال جمهورية منغوليا الشعبية، ومن جهة الشمال الشرقى والشمال الغربى "روسيا"، ومن جهة الغرب "أفغانستان" و"باكستان" والهند و"نيبال" و"سيكيم" و"بهوتان"، ومن جهة الجنوب"بورما" و"لاوس" و"فيتنام"[١].

تمتد حدود الصين البرية لحوالى (٢٢٨٠٠كم) هذا بالإضافة إلى المساحة البرية الشاسعة التى تطل بها الصين على السواحل البحرية الطويلة، والتى تتبعها جزر كثيرة، ويبلغ طول هذه السواحل حوالى (٣٢٠٠كم)، وتتناثر فى مناطقها العديد من الجزر أكبرها جزيرة "تايوان" التى أصبحت دولة حاليا، ثم تليها جزيرة "هانيان"[٢].

---

[١] موجز أحوال الصين، تشى ون ص ١، ٢.

[٢] كتاب تعريف بجمهورية الصين – وزارة السياحة الصينية ص ١ ـ ٣.

تمتد الخطوط الساحلية الصينية أكثر من (١٨٠٠٠كم) من مصب نهر "يالو" شمالا إلى مصب نهر "بيلون" الواقع فى الحدود بين الصين وفيتنام جنوبا، كما تبرز نحو البحار بشكل الهلال، وبها كثير من الموانئ الطبيعية التى لا تتجمد المياه فيها طول السّنة، مما قدّم ظروفا جغرافية طيبة لبناء الموانئ الممتازة وتنمية النقل البحرى، وسواحل السهول مستوية، أما السواحل الرملية منها مناسبة لتنمية السياحة، بينما تفيد السواحل الطميية فى إنتاج الملح بمياه البحر، لأن أشعة الشمس فيها قوية، الأمر الذى وفر الموارد الخام للتنمية الصناعية الكيماوية.

ينتشر فى المناطق الساحلية الصينية أكثر من (٦٠٠٠ جزيرة)، إجمالى مساحتها (٨٠ ألف كم مربع) أكبرها جزيرة "تايوان"، مساحتها (٣٦ ألف كم مربع)، ثانيتها جزيرة "هاينان" ٣٤ ألف كم^{٢}، وهما ليستا غنيتان بالمنتجات المحلية فحسب، بل جميلتان بمناظرهما، أبعد هذه الجزر شرقا جزيرتا "ديا ويوى" و"تشيوبيوى"الواقعتان فى شمال شرقى جزيرة "تايوان"، تضم جزر البحر الجنوبى أكثر من ٢٠٠ جزيرة، وحَيْد بحرى ومخاضة وشط

رملى ينتمى كل منها إلى جزر "دونغشا"، وجزر "شيشا" وجزر "تشانغشان"، وجزر "تشوشانِ"، وجزر "بنغهو" وغيرها من الجزر الهامة[1].

الجغرافيا :

الصين من أكثر الدول التى تجتاز مناطق مناخية،حيث تمتد من المنطقة المعتدلة الباردة من شمال مقاطعة "هيلو نغجيانغ" شمالا، ثم تجتاز المنطقة المعتدلة، والمنطقة المعتدلة الدافئة، والمنطقة المدارية والمنطقة الحارة والمنطقة الاستوائية، يعنى ذلك أن كل المناطق المناخية موجودة فى الصين ما عدا منطقة التندرا القريبة من المنطقة القطبية والمنطقة المتجمدة، وتقع معظم أراضى الصين فى المنطقة المعتدلة والمنطقة المعتدلة الدفيئة والمنطقة المدارية، ومناخها معتدل والفصول الأربعة واضحة، فهى أرض مثالية لحياة البشرية وتطورها[2].

---

[1] جغرافية الصين – تشنغ بينغ ص ٩، ١٠.

[2] الصين الحقائق والأرقام، سلسلة كتب دار النجم الجديد – بكين ص ٢ ـ ٣، وجغرافية الصين، تشنغ بينغ ص ١٢.

أما من حيث المطر فمتوسط نسبة المطر السنوى للصين (٦٢٩مم)، وإجمالى كمية المطر أكثر من ٦٠٠ مليون متر مكعب سنويا، ولكن بسبب تأثير الرياح الموسمية الصيفية يوجد عدم توازن فى توزيع المياه ونقل الأمطار من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى تدريجيا،فنسبة المطر فى جنوب الصين وفى المناطق الساحلية فى الجنوب الشرقى بخاصة كبيرة أكثر من ١٠٠٠مم سنويا، وذلك بسبب تأثير الرياح الموسمية، سجلت منطقة "هو شاولياو" فى الركن الشمالى الشرقى بتايوان الرقم القياسى الوطنى لكمية المطر ٨٤٠٤مم سنويا، بينما يقع شمال غربى الصين فى عمق القارتين الأوروبية والآسيوية وتأثره بالرياح الموسمية الصيفية قليل، لذلك المطر فيه قليل، حيث يقل عن ٢٠٠مم سنويا فى معظم المناطق فيه ما عدا بعض الجبال الشاهقة، فتنتمى هذه المناطق إلى الصحراء أو شبه الصحراء، أكثر منطقة صينية جفافا هى منطقة "شينجيانغ" داخل حوض "تاريم" بمنطقة "شينجيانغ"، كمية المطر فيها ١٠مم سنويًا[1] .

---

[1] جغرافية الصين ، تشنغ بينغ ص ١٢ ـ ١٣.

أما الرياح، فتؤثر الرياح الموسمية على شرق آسيا فى مناخ الصين كثيرًا، فتهب فى الصيف الرياح الشمالية الشرقية، فالجو حار وكثير الأمطار، ودرجة الحرارة أعلى من الدول التى تقع مع الصين على نفس خط العرض.

وفى الشتاء تهب الرياح المائلة إلى الشمالية، والجو بارد وجاف، ودرجة الحرارة أدنى من الدول التى تقع معها على نفس خط العرض، وذلك بسبب درجة الحرارة العالية فى الصيف. ويمكن لمناطق جنوب الصين أن تزرع الأرز والقطن، ولأن المطر والحرارة يحصلان معًا، فيمكنهما أن يسدا حاجة المحاصيل إلى الماء والحرارة.

أما تضاريس الصين فإنها مختلفة، فيها الجبال والهضاب والأحواض والسهول، والمرتفعات منتشرة فيها، تحتل الجبال والهضاب والمرتفعات ٦٥٪ من مساحة البلاد، وتشكل كثيرًا من السلاسل الجبلية الكبيرة الهيكل الأساسى لبر الصين الرئيسى.

هذه التضاريس تنحدر من الغرب إلى الشرق بشكل مدرج واضح، يمكن تقسيم تضاريس الصين من المنخفض إلى العالى إلى ثلاث درجات، الدرجة الأولى: من جبال "شينغآن" الكبيرة شمالاً إلى شرق خط جبال "تايهانغ"، جبال "ووشان" جبال "شيويفنغ" جنوبا، فالتضاريس فيها مستوية، معظمها من السهول والمرتفعات التى يقل ارتفاعها عن سطح البحر (٥٠٠م) تنتشر على هذه الدرجة السهول الثلاثة الكبيرة، وهى سهول الشمال الشرقى، وسهول الشمال وسهول مجارى نهر"اليانغتسى" الوسطى والسفلى، ومرتفعات الجنوب الشرقى، هى أكبر مرتفع بالصين.

أما الدرجة الثانية: فهى المناطق الواقعة غرب خط جبال "شينغآن الكبيرة وجبال "تايهانغ" معظمها من الهضاب والأحواض التى يزيد ارتفاعها على سطح البحر من ألف إلى ألفى متر، بها هضبة "منغوليا" الداخلية، وهضبة "اللوس"، وهضبة "يون – قوى"، الهضاب الثلاث هذه من الهضاب الأربع الكبيرة بالصين.

أما الأحواض الأربعة الكبيرة فهى: حوض " سيتشوان"، وحوض "تاريم"، وحوض "تشونقر"، وحوض "تشايدام".

أما الدرجة الثالثة: فهى هضبة "تشينغهاى" — التبت، تتكون من مساحة واسعة من الهضاب المنحدرة بسلاسة، وارتفاعها عن سطح البحر أكثر من أربعة آلاف متر، وسلسلة من الجبال التى ارتفاعها عن سطح البحر خمسة آلاف متر إلى ستة آلاف متر، فارتفاع قمة "جومولاتغما" الواقعة على الحدود بين الصين و"نيبال" ٨٨٤٨,١٣مترًا، أعلى قمة فى العالم، لذلك تسمى هضبة "تشينغهاى — التبت" سقف العالم[١].

هذه التضاريس المنحدرة تفيد دخول التيارات الهوائية الباردة من المحيطات إلى أعماق بر الصين الرئيسى، وتشكل الأمطار أنهارًا كبيرة تتدفق إلى الشرق، الأمر الذى سهل المواصلات بين المناطق الداخلية والساحلية، وجعل الأنهار تشكل فرق الانحدار

---

[١] الصين، سلسلة دار النجم الجديد – بكين، ص ٥ ـ ٧، وجغرافية الصين، تشنغ بينغ، ص ١٤ – ١٦، وموجز أحوال الصين، تشى ون ص ٤ ـ ٥.

عندما تتدفق من المناطق العالية إلى المنخفضة مع التضاريس، وأصبح هذا الفرق موردًا للطاقة المائية التى مكنت الصين من بناء محطات توليد الكهرباء على النهر الأصفر، ونهر اليانغتسى[1].

الموارد الطبيعية فى الصين:

تعتبر الموارد الطبيعة جزءًا هامًا من البيئة الطبيعية، تشمل موارد الأرض والمياه والمناخ والأحياء والمعادن، فالصين غنية بالموارد الطبيعية، إنها بلاد واسعة ومترامية الأطراف، تشتمل على المناطق الباردة والمعتدلة والحارة، بها خليط من ألوان المناخ الطبيعى مما أكسبها موارد طبيعة غنية من الحيوانات والنباتات البرية.

فالصين غنية بموارد الأرض، وأنواع هذه الأرض كثيرة، فيها (٩٥١ألف كم مربع) من الحقول الزراعية، فالزراعة فيها متطورة، تنتج القمح والذرة والأرز، وأنواعًا من المحاصيل الاقتصادية.

أما مساحات الغابات فتبلغ (١,٢٤٦٥كم مربع) تنتشر فى جبال "شينغآن" الكبيرة، وجبال "سينغآن" الصغيرة، وجبال

---

[1] جغرافية الصين ، تشينغ بينغ ص ١٦.

"تشانغياى" بالشمال الشرقى، فهى أكبر منطقة غابات طبيعية بالصين، غالبية الأشجار فيها، الصنوبر الأحمر، واللاركس، وأنواع من الأشجار ذات الأوراق العريضة.

كما تنتشر تلك الغابات بمنطقة جبال "هنغدوان" الواقعة على الحدود بين "سيتشوان" و"يوننان" والتبت، وهى ثانى أكبر منطقة غابات بالصين، وتنبت فيها أشجار "الأبيسة" و"التنوب" بصورة رئيسية.

كما تنتشر الغابات بجزيرة "هاينان" ومنطقة "شيشوا نغباننا بيوننان"، يوجد بها غابات مطرية إستوائية.

كما توجد بالصين أربعة ملايين كم٢ من المروج، تحتل ٤١,٦٪ من مساحة أرض الصين، معظمها فى هضبة منغوليا الداخلية وهضبة "اللوس" وجنوب وشمال جبال "يتاتشان" بشينجيانغ، وهضبة "تشينغهاى — التبت"، هى قاعدة تربية المواشى التى تقدّم المواشى واللحوم والجلود والفرو.

أما من ناحية موارد المياه، فإجمالى المطر بالصين ستة آلاف مليار متر مكعب سنويًا، وإجمالى مياه الأنهار (٢٧٠٠مليار متر

مكعب)، وإجمالى موارد المياه (٢٨٠٠ مليار متر مكعب) تحتل المركز السادس بعد البرازيل، وروسيا وكندا، والولايات المتحدة، وأندونيسيا، والاحتياطى المقدر لطاقة مياه الأنهار (٦٧٦مليون كيلو وات)، تحتل المركز الأول فى العالم ، ولكن توزيع موارد المياه ليس متوازنا، فهى كثيرة فى الجنوب والشرق وقليلة فى الشمال والغرب[١] .

ومن موارد الصين أيضًا أنه يوجد حوالى (١١٥٠ صنفا من الطيور تشكل ١٣,٤٪ من مجموع الطيور فى العالم، وبها أكثر من ٤٠٠ صنف من ٤٢٠ صنفا من الزواحف والبرمائيات وتشتمل الحيوانات البرية التى تنفرد بها الصين على : البندا العملاق والسعدان الذهبى والمهاة والآيل ذى الشفة البيضاء، والطاووس ذى الأذن، والدلفين النهرى الصينى، والتمساح الصينى والضب [٢].

---

[١] جغرافية الصين، تشينغ بينغ ص ١٨ ـ ٢١.

[٢] موجز أحوال الصين، تشى ون ص ١٤.

كما توجد بالصين موارد غنية نسبيًامن النباتات فيها ٣٢,٨ ألف نوع من النباتات العالية الدرجة – أشجار الميتا سيكوانا وقونغتونغ من هذه النباتات أكثر من "٢٠٠٠ صنف" نباتى للتغذية، وبها أكثر من "٢٨٠٠ صنف" من الأشجار، وبالإضافة إلى ذلك يوجد عدد لا يحصى من أصناف الأعشاب الطبية ومواد الأدوية الثمينة.

كما تزرع الصين أيضًا النباتات الاقتصادية التقليدية مثل القطن وفول الصويا والشلجم والشمندر وقصب السكر، وشجر التونغ والشاى، إلى جانب النباتات الاقتصادية للمنطقة الحارة مثل شجر المطاط والبن ونخيل الزيت، ودازيليريون وشجر الكاكاو والفلفل الأسود[1] .

تمتلك الصين ثروة معدنية هائلة، ولها موارد فحم متوفرة بمختلف الأنواع، وموارد بترولية غنية قليلة المواد الكبريتية،

---

[1] جغرافية الصين، تشينغ بينغ ص ٢١، وموجز أحوال الصين، تشى ون ص ١٤ ـ ١٥.

وموارد حديدية موزعة على نطاق واسع، ومعادن عديدة بما فيها النحاس والألومنيوم التونجستن والأنتمون والموليبديوم والقصدير والمنجنيز والرصاص والزنك والزئبق والتى يبلغ احتياطيها مرتبة عالية فى العالم.

يوجد بالصين كميات كبيرة من الصخور الزيتية والفسفور والمواد الكبريتية والماغنسيوم والملح والجبس، وينتشر الفحم فى جميع مقاطعات الصين ويمكن القول بأن كل المعادن الرئيسية المعروفة فى العالم قد تم العثور عليها فى الصين، وفضلا عن ذلك تم استكشاف المعادن الجديدة ومعظمها ينتمى إلى فصيلة البلاتين وغيره من المعادن النادرة [1].

أما من حيث اكتشاف المعادن فقد تم اكتشاف ١٥٠ نوعًا من المعادن فى العالم، كلها موجودة فى الصين، حيث اكتشف احتياطى ١٣٥ نوعا، ويحتل ٢٠ نوعا منها المراكز الأولية فى العالم، ويحتل الولفرام والتتانيوم والانتيموم والفاناديوم والتربة

---

[1] موجز أحوال الصين، تشى ون ص١٥.

النادرة المركز الأول فى العالم، ويحتل النيكل والرصاص والحديد والمنجنيز والبلاتين المركز الرابع، الصين تحتل المركز الثالث فى ٤٥ نوعا من المعادن الرئيسية فى العالم[١] .

يوجد بالصين مساحة واسعة من المناطق البحرية، مساحة البحار والشواطئ الضحلة نحو ١٣٣ ألف كم مربع، من الممكن ممارسة التربية البحرية. منها ٢٠,٨ألف كم مربع من الشواطئ الضحلة صالحة لتربية الموارد البحرية، وتنتج حقول الملح ١٧ مليون طن سنويا من الملح، تشكل ثلث إنتاج الملح العالمى، وفى بحار الصين أكثر من ٢٦٠٠ نوع من الأسماك، منها أكثر من ٥٠ نوعا من الأسماك الاقتصادية، حقق نشاط صيد السمك من البحار والتربية البحرية حجمًا لا بأس به.

كما يوجد فى المناطق البحرية البترول والغاز الطبيعى والحديد والنحاس والصخر الفسفورى والفلوكوثيت وغيرها من أكثر من ٢٠

---

[١] جغرافية الصين، تشينغ بينغ ص ٢١.

نوعا من المعادن، ثم بدأ استخراج البترول فى حقول "بوهاى" البحرية وحقول خليج "بيفو" [1].

السكان والقوميات:

تعتبر الصين هى أكثر الدول سكانًا فى العالم، ويبلغ عدد سكانها طبقا لإحصاء سنة ٢٠٠٠م قرابة مليار ومائتى وخمس وستين مليون نسمة، أى ٢٢٪ تقريبا من سكان العالم، فالكثافة السكانية بها عالية ولكن التوزيع السكانى غير متوازن، كما أنها تضم حوالى عشرين مقاطعة تختلف من حيث المساحة والكثافة السكانية [2].

الصين دولة موحدة متعددة القوميات، فيها ٥٦ قومية، أكبرها قومية "هان" ويشكل عدد سكانها ٩٢٪ من سكان الصين بينما

---

[1] جغرافية الصين، تشينغ بينغ ص ٢٢ ـ ٢٣.

[2] المسلمون فى العالم تاريخيا وجغرافيا، رأفت الشيخ ص ١٦٠، والكتاب السنوى ١٩٩٧ ـ ٢٠٠٠م للجهاز المركزى للتعبة العامة والإحصاء ص ٣١٤، القاهرة يونيو ٢٠٠١م.

تشكل القوميات الخمس والخمسون الأخرى ٨٪ من سكان الصين، لأن تعدادها قليل، فتسمى عادة الأقليات القومية، كل قومية عضو من أعضاء أسرة الأمة الصينية، وسياسة الدولة فى هذا الشأن هى المساواة بين كل القوميات وكفالة الدولة كل الحقوق والمصالح الشرعية لمختلف القوميات، منع التعصب العرقى والاضطهاد القومى ضد أية قومية، حظر الأعمال التى تهدد التضامن بين القوميات، معارضة نزعة القومية الكبيرة ونزعات القوميات المحلية، تتمتع كل قومية بحرية استخدام وتطوير لغتها المنطوقة والمكتوبة، وبحرية الحفاظ على عاداتها وتقاليدها أو إصلاحها، ونظام الحكم الذاتى الإقليمى فى مناطق الأقليات القومية الذى تطبقه حكومة الصين هو إقامة جهاز الحكم الذاتى فى مناطق تجمع بين الأقليات القومية فى ظل قيادة الدولة الموحدة؛ ليمارس أبناء الأقليات القومية سلطة الحكم الذاتى ويدبروا شؤونهم القومية المحلية.[1]

---

[1] جغرافية الصين، تشينغ بينغ ص ٢٨ ـ ٣٠.

ومن بين هذه الأقليات القومية الـ ٥٦ يوجد عشر قوميات تعتنق الإسلام هى: هوى، الويغور، القازاق، القرغيز، الناجيك، التتار الأوزبيك، رونغشيانغ، سالار، باوآن[١].

كما يتركز المسلمون فى أكثر من مقاطعة صينية من بين هذه المقاطعات، مقاطعة "سينكيانج": وتعرف هذه المقاطعة بالتركستان الشرقية أو الصينية، يسكنها حوالى ١٣ مليون نسمة، نسبة المسلمين بينهم حوالى ٩٥٪، ويتكلمون اللغة العربية ثم الفارسية ثم التركية ثم الصينية، وتتفق عادات وتقاليد هؤلاء المسلمين مع حضارة الأمة الإسلامية الموجودة فى وسط آسيا فى أفغانستان وكشمير وطاجيكستان وأزبكستان وتركمانستان [٢].

مقاطعة كانسو: تعتبر هذه المقاطعة امتدادًا مباشرًا لإقليم "سينكيانج الإسلامى[٢]. ويقرب عدد سكانها أربعة عشر مليون نسمة، نسبة المسلمين فيهم ٧٥٪[٤]. فيشكلون السواد الأعظم من

---

[١] القوميات المسلمة فى الصين، تشولينغ ص ١.
[٢] فى جغرافية العالم الإسلامى، طه عبد العليم رضوان ص ٢٢٥.
[٣] جغرافية العالم الإسلامى واقتصادياته ، محمود أبو العلا ص ٧٧.
[٤] فى جغرافية العالم الإسلامى، طه عبد العليم رضوان ص ٢٢٦.

السكان، حتى استطاعت بعض مدن هذه المقاطعة أن تكون محط أنظار كثير من العلماء والمثقفين من جميع الصين، وكذلك بلغ عدد المساجد فى بعض مدنها المئات [١].

مقاطعة نينج هسيا: هذه المقاطعة قد فصلت عن "كانسو" وسكانها قرابة المليونين، وقد بلغ عدد المسلمين فيها ٧٥٪، ويعملون فى الرعى وتجارة الصوف والجلود[٢].

مقاطعة شنسى: ويبلغ عدد المسلمين بها حوالى مليون نسمة، ويتمركزون فى مدينة "سنغان" ومدينة "تشونغ"، وقد بنيت فيهما بعض المساجد، فبمدينة "شنغان" ومدينة "تشونغ" يوجد العديد من المساجد وكانت مركزًا للمسلمين وميدانًا للعلوم الإسلامية[٣].

---

[١] تركستان الصينية (الشرقية) محمود شاكر ص ٦٢، الصين والإسلام، محمد تواضع ص ١١٤.

[٢] الإسلام والمسلمون فى جنوب شرق آسيا، محمود قمر ص ٣٠.

[٣] الصين والإسلام ، محمد تواضع الصينى ص ١٣٣، ١٣٤.

مقاطعة شانسى: يقدر عدد المسلمين بها بمئات الآلاف ويوزعون بين مدنها الكبرى، ويوجد بها العديد من المساجد[1].

مقاطعة تشيهلى: يُقدر عدد المسلمين بها حوالى المليونين، وبها عدد كبير من المساجد يصل إلى أربعين مسجداً.

مقاطعة شانتونج: يُقدر عدد المسلمين بها حوالى المليون نسمة، وهى مقاطعة ساحلية، انتشر فيها الإسلام عن طريق التجارة، وكثير منهم يشتغل بالدباغة وبتجارة الجلود، وبها مصنع للغزل والنسيج، وعدد من المدارس والمساجد[2].

مقاطعة منشوريا: ويقدر عدد المسلمين بها حوالى ٥٠٠ ألف مسلم ينتشرون فيها، كما يوجد بها العديد من المساجد، وبها عدد من كبار العلماء.

مقاطعة منغوليا الداخلية: لم يقدر عدد المسلمين بها بسبب صعوبة الإحصاء.

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ١٤٦، ١٤٧.

[2] الصين والإسلام ، محمد تواضع الصينى ص ١٤٥ – ١٤٦، الإسلام والمسلمون فى جنوب شرق آسيا، محمود قمر ص ٣١.

مقاطعة سنشوان: يزيد عدد المسلمين فيها على ٢٥٠ ألف مسلم، والمسلمون يتجمعون فى الشمال الغربى من هذه المقاطعة بسبب القرب من المراكز الإسلامية، وبها عدد من الأئمة والعلماء المسلمين.

مقاطعة هوتان: وعدد المسلمين بها حوالى مليون مسلم، وتوجد شعائر الإسلام فى كل إقليم، كما تمتاز بأن فيها عددًا من المساجد للرجال وعددًا من المساجد للنساء، وأكثر المسلمين يشتغلون بالتجارة الصغيرة والمطاعم والحمامات المفتخرة، والدباغة وصنع البضائع من الجلود، كالأحذية وغيرها.

مقاطعة هوية: يوجد بها حوالى عشرة آلاف مسلم، وبعض المساجد.

مقاطعة آن هوى: يبلغ عدد المسلمين بها حوالى ٥٠ ألف مسلم، ويوجد بها بعض المساجد والمدارس [١].

---

[١] الصين والإسلام، محمد تواضع الصيني ص ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٦٩ – ١٧١.

مقاطعة كيانج سو: يبلغ عدد المسلمين بها ما يقرب من مليون مسلم ، ويكثر المسلمون فى مدينة "شنغهاى" وبالمقاطعة عدد من المساجد، والعديد من المدارس والجمعيات الإسلامية.

مقاطعة تشكيانج: ويستوطن بها عدد من المسلمين يبلغ المليون مسلم، وبها العديد من المساجد، وبعض المدارس.

مقاطعة كوى شوى: وبها حوالى عشرة آلاف مسلم وبها بعض المساجد.

مقاطعة كوانج سى: ويقدر عدد المسلمين بها حوالى عشرين ألف مسلم وبها بعض المساجد والمدارس الإسلامية.

مقاطعة كوانج تونج: وبها حوالى خمسة وعشرين ألف مسلم، وقد استقرت بها بعض الجاليات العربية، وانتشرت بها المساجد.

مقاطعة كيانج سى: بها حوالى عشرات الآلاف من المسلمين، وبها العديد من المدارس الدينية ، وبعض المساجد [1].

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصيني ص ١٢١، ١٢٨، ١٢٩، ١٥٢، ١٥٧، ١٧٤، ١٧٥.

مقاطعة تسينغهاى: ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من مليونى نسمة، والمسلمون فيها نحو ثلثهم، إلا أن السلطة فيها سواء كانت سياسية أو عسكرية أو اقتصادية فى أيدى المسلمين.

مقاطعة نينغسيا الإسلامية: يحكمها الجنرال المسلم عماد الدين سنة ١٩٢٨، وبها كثير من المدارس الإسلامية، والمساجد المتعددة، وعدد غير قليل من كبار العلماء.

مقاطعة فوكيين: ويوجد بها عدّة آلاف من المسلمين [١].

مقاطعة هو بوى: ويبلغ عدد المسلمين بها حوالى مليونين، وبها عدد من المساجد، يوجد بكل مسجد مدرسة، ويوجد بهذه المقاطعة آلاف من الأسر الإسلامية، وأكثر المسلمين يشتغلون بالمطاعم والجلود وتجارة العظام وكانت أكبر التجارات فيها للمسلمين.

مقاطعة شاى كيانغ: وبها عشرات الآلاف من المسلمين، كما يوجد بها بعض المساجد القديمة الأثرية التى لا يُعرف تاريخ إنشائها[٢].

---

[١] رحلة ابن بطوطة، لابن بطوطة ص ٦٣٠، ٦٣٥، وتركستان الصينية، محمود شاكر ص ٨٥ ـ ٨٩.

[٢] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ١٤٢، ١٤٣، ١٥٤.

مقاطعة يونان: وقد ظهر الإسلام بها على يد رجل يُدعى السيد الأجلّ عمر شمس الدين، وقد بنى بها العديد من المساجد، ويبلغ عدد المسلمين المليونين، وبها كثير من المدارس والجمعيات وكثير من علماء الإسلام [1].

مقاطعة سوييوان: وبها مئات الآلاف من المسلمين، وبها العديد من المساجد والمدارس، وأكثر المسلمين يشتغلون بالتجارة وبعضهم يشتغل بتربية الحيوانات، مثل الجمال والخيول والأغنام.

مقاطعة شاهار: وبها مئات الآلاف من المسلمين، والعديد من المساجد والمدارس الدينية، وأكثرهم يشتغل بتربية الجمال والخيول والأغنام.

مقاطعة جيهول: وبها عشرات الآلاف من المسلمين، والعديد من المساجد.

---

[1] الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد ص ٣٣١، الصين والإسلام، محمد تواضع الصيني ص ١٦٢ – ١٦٥ المسلمون في العالم، رأفت الشيخ ص ١٦١.

مقاطعة خونان: يوجد بها أكثر من مائة ألف من المسلمين والعديد من المساجد، وبعض المدارس.

مقاطعة كانغ تونغ: وتعتبر أول مكان وصل إليه المسلمون فى الشرق الأقصى من طريق البحر، بها أكثر من ثمان مائة أسرة إسلامية، والعديد من المساجد.

مقاطعة فوكيان: وبها أكثر من ثلاثين ألف مسلم وبها عدد من المساجد القديمة، الذى بنى فى عهد أسرة تانغ أو فى عهده أسرة سونج، وبها الكثير من المدارس الدينية والمساجد، وبها الكثير من التجار العرب، والكثير من المسلمين الذين يملكون المناصب المهمة.

مقاطعة سى كانغ: بها عشرات الآلاف من المسلمين، والعديد من المساجد، وبها الجمعية الفرعية لجمعية الدفاع الإسلامية، وبها العديد من المصانع، كمصنع النسيج والصابون والجلود و الأخشاب والملح وغيره[1].

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصيني ص ١٤٧، ١٥٧ – ١٥٩، ١٧٦.

اللغات فى الصين:

بلاد بلغت درجة عالية من الاتساع كالصين، وتقوم فى أرجائها المترامية الأطراف جبال وهضاب وسلاسل وشعاب وفجاج، من الطبيعى ألاّ تكون وسيلة التفاهم فيها لغة واحدة، وهذا الأمر قد شغل الكثير من المؤلفين كالاصطخرى الكرخى الذى هو من رجال القرن الرابع الهجرى والذى يقول: "ولملكة الصين ألسنة (لغات) مختلفة، فأما أرض الصين والتبت فلهم لسان (لغة) مخالف لهذه الألسنة"[1].

ويقول ياقوت الحموى عن الصينيين: " يتكلمون بالعربية القديمة، لا يعرفون غيرها ويكتبون بالحميرية، ولا يعرفون قلمنا"[2].

---

[1] الصين و العرب عبر التاريخ ، محمد محمود زيتون ص ٩٤ ـ ٩٥.
[2] معجم البلدان، ياقوت الحموى ٣ / ٤٤٤.

بينما المصادر الحديثة الصينية تقول إن اللغة القومية الشائعة فى الصين هى لغة قومية "الهان" التى يستخدمها أكبر عدد من الصينيين، ولكن العديد من الأقليات القومية الـ ٥٥ لها لغتها الخاصة[١].

فلقد تكلم الصينيون لغات متعددة مثل الفارسية والتركية والعربية والصينية وذلك حسب المقاطعة التى يعيشون فيها، إلا أن اللغة الصينية أصبحت هى اللغة الرسمية للدولة ومعظم الكتب الدينية، قيل إنها تكتب باللغتين العربية والفارسية[٢].

وقد قيل عن اللغة الصينية إنها من أقدم لغات العالم الحية، وقد ابتدأت لغة الكتابة التدوين من عهد الإمبراطور "فوهى"، وبقيت على حالها لم تتغير ولم تتبدل، وبالرغم من أنها قديمة ونشأت الكتب قبل ثلاثة آلاف سنة فإنها تقرأ وتفهم، وهى رسوم ورموز، ويكتبها الصينيون بقلم يشبه الفرجون، وهى تكتب عادة

---

[١] الصين الحقائق والأرقام، سلسلة كتاب دار النجم الجديد ـ بكين ـ الصين ص ٦.

[٢] المسلمون فى العالم، رأفت الشيخ ص 5.

من الأعلى إلى الأسفل، وقد تكتب من اليسار إلى اليمين كاللغة الإفرنجية، وخاصة الكتب الحديثة التى يحاول أصحابها تقليد الفرنجة [1].

لقد هبّت الصين اليوم تعمل على النهوض بلغتها وتسعى لتخليصها من شوائب، العهود الماضية المختلفة، ويدفعها إلى ذلك ما يدفع كل أمة من أن لغة الأمة هى جزء من كيانها وركن هام من مقومات حياتها، واللغات مفاخر الأمم، لأن الأمم كلما اشتدت قوتها وعظم سلطانها وازداد عرفانها وارتقت علومها اتسعت لغتها، فاللغة عنوان وحدة الأمة [2].

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٤٦.

[2] الصين، حسن محمد جوهر وعبد الحميد بيومى ص ٩٨.

الفصل الثانى
العرب والمصريون القدماء فى الصين

العلاقة بين الصين والعرب خاصة المصريين قديمة من طريق غير مباشر، والتواصل بينهما هو توال حضارى عريق، فالحضارة الصينية من أقدم الحضارات البشرية وأرقاها، ولاتعدلها بحق إلا الحضارة العربية المصرية المجيدة، وكما أسهم العرب والمصريون القدماء بقدر كبير فى تقدم الإنسان فى مختلف الفنون والعلوم، فقد أسهم الصينيون أيضا فى تقدم الإنسان فى مختلف الفنون والعلوم وساعدوا على ذيوع معارفهم ومعارف غيرهم، ونشر تجارة العالم واتصال الناس بالناس.

العرب والمصريون القدماء فى الصين:

من المعروف أن اتصال العرب بالصين ليس وليد ما بعد الإسلام، ولكنه من قبل ظهور الإسلام، حيث كانت التجارة بين

الصين والهند وموانى البحر الأبيض فى يد العرب فى الجاهلية، وقد اتسعت هذه التجارة فى القرن السادس الميلادى، وزاد اتساعها فى القرن السابع، وأصبح ثغر سيراف على الخليج العربى مركزًا لتوزيع البضائع الصينية فى بلاد العرب، وكانت هذه السفن الصينية تدخل فى نهر الفرات إلى الحيرة [١].

يدل ذلك دلالة واضحة على الاتصال الوثيق بين العرب وبين الصين، وأن الوجود العربى فى الصين منذ القدم لأمر مُسلَّم به، وزاد هذا الوجود وهذا الاتصال بعد ظهور الإسلام، حيث جاء ذكر المسلمين فى المصادر الصينية لأول مرة فى بداية القرن السابع الميلادى [٢].

---

[١] مروج الذهب، للمسعودى ١/ ٦٢.

[٢] -On the kmowledge posseesses by the Ancient chinere of the Arals and Arabian colonies, A. Grunwedel.
The Arabs and Arabian colonies,P. 6 (الطبعة الثالثة لندن ١٨٧١)
The preaching of Islam Th. Armold (الطبعة الثالثة لندن ١٩٣٥)
P. 294 - 295

وقد أشار المؤرخون الصينيون إلى وجود المسلمين قديما فى بلاد الصين وقد تحدث هؤلاء المؤرخون عن مبادئ الإسلام، قائلين : إنها تختلف عن مبادئ بوذا، وإن أتباعها لا تماثيل فى معابدهم ولا أصنام ولا صور"، وأضافوا إلى ذلك قائلين: " إن فريقا من المسلمين قدموا إلى "كنتون" فى فاتحة حكم أسرة "تنج" وحصلوا على الإذن بالبقاء من إمبراطور الصين، واتخذوا لأنفسهم بيوتا جميلة تختلف فى طرازها عن البيوت الصينية، وكانوا يطيعون رئيسًا ينتخبونه من بينهم" [1].

كما تشهد المصادر الصينية بوجود جموع من المسلمين فى الصين فى عهد أسرة "تنج" وكان معظمهم من التجار الذين نزلوا الثغور، ولا غروّ فقد كانت التجارة بين الشرق والغرب فى يد المسلمين إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى/ التاسع الهجرى، وكان التجار المسلمون يبحرون من الخليج الفارسى، ويعبرون

---

[1] (Lemahometismeen chine; part, 1. p.19 -20. Dabry de thiersant. طبعة باريس ١٨٧٨م).

المحيط الهندى مارين بسرنديب وجزائر البحار الجنوبية إلى أن يصلوا موانى الصين التجارية[1] .

ومن المعروف أن مصر فى العصر المسيحى كانت متصلة بآسيا الوسطى والأقاليم الغربية فى الصين، و الدليل على ذلك، تلك الزخارف القبطية التى ترى على قطعة من جلد كتاب عثرت عليه البعثة العلمية الألمانية فى مدينة "خوتشو" الصينية، قامت تلك البعثة بالحفائر فى "طرفان" وغيرها من المراكز الفنية فى بلاد التركستان الصينية، وقد لوحظ كذلك أن بعض الرسوم والتزاويق البوذية فى "طرفان" عليها مسحة مصرية قديمة ـ بما يمكن تفسيره بأن أولئك المصريين أصحاب الفن والإبداع قد انتقلوا إلى غربى الصين، واتصل الصينيون بمصر أيضا فى القرن السادس الميلادى وفى فجر الإسلام، ويؤيد ذلك ما تم اكتشافه من كتب مانوية مكتوبة باللغة القبطية فى مصر حديثا [2].

---

(1) Histoirc du commerce du Levant; Heyd; part, 1. p,29.

(2) Altbuddhistische Kultstatten in chinesischen Turkeston

A . Grunwedel (111 Exped. Berlin 1912, P. 147. 148, 153.

والفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، زكى محمد حسن ص ١٣٢ ، ١٣٣.

لاشك فى أن العلاقة بين المصريين والصينيين قد تمت فى وقت مبكر، ونمت التجارة البحرية فيما بين القرن الأول الميلادى ومنتصف القرن الثالث ببطء، ولكن بخطى ثابتة، وكانت السفن الرومانية، الإغريقية الاسم، المصرية فى واقع الحال تصل إلى كافة أنحاء الهند، بل وتنفذ قرب نهاية الفترة إلى مناطق بعيدة مثل "كاتيجارا" التى ربما كانت الهند الصينية أو الساحل الجنوبى للصين نفسها، ومن المحتمل أن المستعمرات أو المراكز التجارية الإغريقية المصرية قد أقيمت فى "كانون" و"هانججو"[1].

عُرف عن المصريين أنهم أهل حركة ونشاط فى البر والبحر كسائر العرب، مما جعلها تأخذ الطابع التجارى، فقد كان للعرب وللمصريين قوافل تجارية تجتاز الممالك والأقطار صاعدة هابطة بين السهول والبقاع، وكان للبعض الآخر السفن الشراعية التى تمخر عباب البحار والخلجان والمحيطات حتى تصل إلى بلاد الصين،

---

[1] موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين، جوزيف نيدهام ص ١١٧.

وكذلك تجارة الصين أيضا كانت تصل إلينا عبر المدن الشهيرة آخذة طريقها إلى المدن المصرية مثل الإسكندرية [1].

فالتجارة كانت أكبر دليل على وجود عرب ومصريين فى الصين، سواء كانت تجارة بحرية أو برّية، فالتجارة البحرية فى القديم بين مصر والصين وإيران والشام من ناحية، والشرق الأقصى والهند من ناحية أخرى، والدليل على ذلك أنه يوجد كثير من الوثائق التاريخية التى اتفق على صحتها كثير من المؤرخين، التى تخبرنا بأن الصين قد ارتبطت برًا فى أوائل القرن الثانى من الميلاد مباشرة بالبلاد التى بغربى آسيا، وتخبرنا من ناحية أخرى عن أن علاقة الصين بالإمبراطورية الشرقية علاقة غير مباشرة، وأن التجار المصريين كانوا يتبادلون بضائعهم بالبضائع الصينية بواسطة الإيرانيين من حين لآخر. وبعد ذلك نجح الرومانيون فى إنشاء رابطة مباشرة مع تجار الصين بحرًا فى القرن الثانى من الميلاد عندما شعروا بمظالم الإيرانيين.

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ١٢، ١٣.

فالعلاقة التجارية بين الروم الشرقية والصين كانت موجودة منذ القدم، فكانت تتمثل فى بلاد الشام والموانئ التى بسواحل مصر، وكان نهر النيل المصرى معروفا عند الصينيين، حيث كانت بلاد الشام تحت سيطرة الروم الشرقية على أنها جزء منه لا تنفك عنه، بل كان تحت سيطرته أيضا سواحل البحر الأبيض المتوسط مثل الشام وفلسطين ومصر.

لقد انفتحت طرق التجارة البرية بين مصر والصين، وأخذت الثقافة والمنتجات الصينية سبيلها إلى الشام ومصر، فخرج الحرير الصينى وغيره إلى الخارج ذلك الحين، وعاد التجار الصينيون يحملون إلى بلادهم طرفا من أخبار دنيا أخرى غير دنياهم، وحضارة تختلف عن حضارتهم، وهذا يدل على الاتصال القديم والعلاقة غير المباشرة بين مصر والصين[1].

فلقد عرفت الصين مصر منذ زمن قديم، وقد ورد ذلك فى نصوص تاريخية فى كتاب قديم كتب باللغة الصينية فى القرن الثالث الميلادى للمؤلف "وى ليو" ذكره المؤلف الألمانى "هيرت"

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٧.

فى كتابه "الصين والروم الشرقية" قائلاً: "وأن هذه البلاد ـ يقصد بذلك مصر ـ واقعة على غرب البحر، فلذا تسمى "هاى سى" أى بلاد غرب البحر، ومنها يخرج نهر يصب فى بحر عظيم".

يقول الأستاذ "هيرت": "إن هذا النص تعريف تام لبلاد مصر، لأن البحر الأول الذى تقع مصر فى غربيه هو البحر الأحمر، والنهر المشار إليه هو نهر النيل وأما البحر العظيم الذى يصب فيه هذا النهر هو البحر الأبيض المتوسط، وأضاف إلى ذلك قائلا: إن فى بلاد غرب البحر مدينة يقال لها "كسندر" محرفة عن إسكندرية، كما يظهر ذلك من تقارب حروفها ووضعها الجغرافى المحدد فى ذلك المصدر [1].

وكما كان المصريون لهم قدم فى الصين كانت البضائع المصرية لها قدم ثابت أيضا فى الصين، فكانت مدينة الإسكندرية من المدن التى تشهد تصدير البضائع المصرية إلى الصين عن طريق البحر الأحمر، فقد ورثت مدينة الإسكندرية عظمتها التجارية من الشاميين، فأصبحت بلا منازع مدينة الصناعة والحرفة، وكانت

---

[1] العلاقات بين العرب والصين، بدر الدين الصيني ص ١٣ نقلاً عن:
-China and Roman Orient, Hirh, PP, 180- 181.

صناعة الزجاج بمدينة الإسكندرية مشهورة فى العالم والمصانع التى كانت تركب الأحجار الكريمة وتصقلها وتجملها وتنظمها، كانت بلا شك من مفاخر الروم، ومن بين البضائع المصرية التى كانت تصدر إلى بلاد الصين، الذهب والفضة والعنبر والعقيق واللؤلؤ والمرجان، ثم المنسوجات القطنية.

ويقول الأستاذ "هيرت": إن أغلب الجواهر والأحجار الكريمة التى كانت تصدر من مصر إلى الصين، كانت من منتجات مصانع الجواهر ومصاقلها بالإسكندرية[1] .

وجود المصريين بالصين قديما أمر لا شك فيه، وهذا أمر ليس موقوفا على القديم ـ فيما قبل الإسلام فقط ـ بل استمر وزاد حتى بعد ظهور الإسلام ووصوله إلى الصين وغيرها من البلدان، وذلك عن طريق التجارة التى كان طريقها من خلال شبه جزيرة سيناء هذا الطريق الذى عبّده المصريون القدماء إلى مناجم النحاس الواقعة

---

[1] العلاقات بين العرب والصين، بدر الدين الصينى ص ١٤ نقلاً عن:
- China and roman Orient, Hirh, PP, 228, 245.

بها، وكان هذا الطريق يعبره جانب كبير وعظيم من منتجات مصر القديمة إلى الصين، ومنتجات عظيمة من الصين إلى مصر.

كثرت الحقائق التى تثبت وجود العرب والمصريين فى الصين خاصة الأقاليم الغربية من الصين فى العصر المسيحى، وهذا الوجود له جذور عميقة بسبب معرفة العرب للصين، وكذلك مصر كانت معروفة عند الصينيين وفى كتبهم، ويؤيد ذلك ويثبته ما خلفته الحضارة المصرية والحضارة الصينية فى كل من مصر والصين من تأثيرات ثقافية وفنية وزخرفية[1] .

لقد اتفقت المصادر الصينية والإيرانية الرومانية على وجود العلاقة بين العرب والصين قبل الإسلام ببضعة قرون فى شكل مباشر وغير مباشر [2].

وهذا لا يمنع استمرار وجود العرب والمصريين فى الصين بعد ظهور الإسلام، فمع بداية القرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى

---

[1] العلاقات المصرية الصينية، كرم حلمى فرحات ص ٧٠.
[2] العلاقات بين العرب والصين، بدر الدين حسّ الصينى ص ٢٠.

كانت التجارة بين بلاد العرب عمومًا وبلاد الصين وبلاد فارس واسعة الانتشار[1] .

ويحدثنا الرحالة ابن بطوطة عن رؤيته للمصريين فى بلاد الصين أو سماعه عن حرص الصينيين على اكتراء المصريين فيقول:

"ولما حان وقت السفر إلى الصين جهز لنا السلطان السامرى جنكاً من الجنوك الثلاثة عشر التى بمرسى "قالقوط"، وكان وكيل الجنك يسمى بسليمان الصفدى الشامى، وبينى وبينه معرفة، فقلت له: أريد مصرية لا يشاركنى فيها أحد لأجل الجوارى، ومن عادتى أن لا أسافر إلا بهن، فقال لى: إن تجار الصين قد اكتروا المصارى[2] ذاهبين وراجعين[3].

ويذكر لنا ابن بطوطة أيضا ما يدل على وجود مصريين ببلاد الصين، وما لهم من شأن عظيم، فيقول: وعند وصولنا إلى مدينة "الخنسا" ـ وهذه المدينة أكبر مدينة رأيتها على وجه الأرض، وهى

---

[1] Thepersiam Gulf, Wilson: sir Arnold, Oxford, p. 58.

[2] المصارى: مفردها مصرىّ ومصرّية، لسان العرب لابن منظور (مصر).

[3] رحلة ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم اللواتى ص ٥٦٦.

من ترتيب عمارة الصين، كل أحد له بستانه وداره، فعندما وصلنا إليها خرج إلينا قاضيها أفخر الدين وشيخ الإسلام بها. وأولاد عثمان بن عفان المصرى، وهم كبراء المسلمين بها، ومعهم علم أبيض والأطبال والأنفار والأبواق وخرج أميرها فى موكبه ودخلنا المدينة، وهذه المدينة ست مدن على كل مدينة سور ومحدق بالجميع سور واحد، وكل يوم ندخل مدينة من هذه المدن، وفى اليوم الثالث دخلنا المدينة الثالثة ويسكنها المسلمون، ومدينتهم هذه حسنة وأسواقهم مرتبة كترتيبها فى بلاد الإسلام، وبها المساجد والمؤذنون، سمعناهم يؤذنون بالظهر عند دخولنا، ونزلنا منها بدار أولاد عثمان بن عفان المصرى، وكان أحد التجار الكبار، استحسن هذه المدينة فاستوطنها، وعُرفت بالنسبة إليه، وأورث عقبه بها الجاه والحرمة، وهم على ما كان عليه أبوهم من الإيثار على الفقراء والإعانة للمحتاجين، ولهم زاوية تعرف بالعثمانية، حسنة المعمار، لها أوقاف كثيرة وبنى عثمان هذا المسجد الجامع بهذه المدينة، ووقف عليه وعلى الزاوية أوقافا عظيمة، وعدد المسلمين بهذه المدينة كثير، وكانت إقامتنا عندهم خمسة عشر يوما. واتخذ المسلمون الذين هاجروا إلى الصين واستقرُّوا بها واحتلوا مناصب

رفيعة تحت حكم المغول، مثال ذلك الرجل المسمى "عبد الرحمن" الذى تولى منصب رئيس على بيت المال المغولى فى الصين[1] .

أوجه التشابه بين مصر والصين:

مصر والصين بلدان قديمان، حيث تكونت فيهما حكومة مركزية على أرض بعينها منذ آلاف السنوات، وفى العادة فإن قدم الدولة يكون سيفًا ذا حدين، فهو يؤدى من ناحية إلى الثقة بالنفس وبالحكمة المكونة على مدى العصور، واسم الصين يعنى البلد الوسط أو المملكة الوسطى، أى المكان الذى يدور حوله ما بعده من البرابرة، أما مصر فتعنى البلد أو القطر، وربما بعدها لا توجد أمصار، وإنما جماعات وقبائل، ومن ناحية أخرى فإنه يعنى الاستغناء عن الآخرين، والتشكك فى حكمتهم، وربما اليقين فى عدائهم الدائم وخاصة عندما تتدهور الأحوال فى البلد القديم، حيث يسود الاعتقاد أن ذلك عائد إلى خوف العالم من وراء الحدود

---

[1] رحلة ابن بطوطة، محمد بن ابراهيم اللواتى ص ٦٣٨ ـ ٦٣٩.

من عودة المجد القديم للدولة، لأنه سوف يعيد تشكيل العالم من جديد[1].

فالتشابه والاتفاق بين مصر والصين أو بين الحضارتين واضح جليّ فى كثير من الأمور، فقد خلفت كل منهما تركة ضخمة من التقاليد والمعارف والفنون، وإرثاً عظيما يضرب بجذوره فى كل ميدان من ميادين الحياة، وكلاهما منبع إشعاع ثقافى ومصدر لفيض من العلوم والآداب والفنون، وارتبط شعب مصر وشعب الصين بالشعوب المحيطة به ارتباطا عميقا، لم تستطع الحروب أو النكسات السياسية أن تفصل بين هذا الشعب وبين الشعوب المحيطة به، كما اتسع نطاق ارتباطات كل من الحضارتين، حتى التقيتا فى المدى البعيد، وكونتا نواة الوحدة الحالية لتضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية.

وإذا كانت وحدة الأوضاع الحضارية المصرية والصينية وتماذج الخبرات الثقافية بين العناصر التى ربطت بين الشعبين، فإن هناك تماذج آخر وتشابه هام على المسار الزراعى والتاريخى

---

[1] History of the Mongols, Howorth, sir Henry, Part,1,.

والسياسى، حيث تكاد كل من مصر والصين أن تتفقا فى أغلب قسماتها فتوحد بذلك كثير من الاتجاه الزراعى، وطبيعة النضال السياسى فى كل من البلدين.

فإذا نظرنا إلى الجانب الزراعى نجد أن مصر بها كثير من الخيرات من زروع وفواكه ومحاصيل وغير ذلك من أمور الزراعة، وهذه المساحات الزراعية على جانبى نهر النيل أو يتوسطها هذا النهر العظيم، ممتدًا من الجنوب إلى الشمال وعلى جانبيه المدن والقرى وفيه من المراكب العديد، وهو مصدر خير وبركة للمصريين.

أما إقليم الصين فيقول عنه ابن بطوطة: " وإقليم الصين متسع كثير الخيرات والفواكه والزرع، لا يضاهيه فى ذلك إقليم من أقاليم الأرض، ويخترقه النهر المعروف "بآب حياة" معنى ذلك ماء الحياة، ويسمى أيضا نهر السَّبر "السرو"، ويمر فى وسط الصين وتكتنفه القرى والمزارع والبساتين والأسواق كنيل مصر، إلا أن هذا أكثر عمارة وعليه النواعير الكثيرة".

ويقول ابن بطوطة عن بعض المحاصيل: "وببلاد الصين السكر الكثير مما يضاهى المصرى بل يفضله، والأعناب والأجاص، والقمح وكذلك العدس والحمص" [1].

ويقول ابن بطوطة: ولما سافرت إلى مدينة "حَبَنْق" الصينية، وهى من أكبر المدن وأحسنها، يشقها النهر الذى ينزل من جبال "كامرو"، ويسمى النهر الأزرق، ويسافر فيه إلى "بنجالة"، وبلاد "اللكنوتى"، وعليه النواعير والبساتين والقرى يمنة ويسرة، كما هى على نيل مصر، وسافرنا فى هذا النهر خمسة عشر يوما بين القرى والبساتين، فكأنما نمشى فى سوق من الأسواق، وفيه من المراكب ما لا يحصى كثرة" [2].

وإذا نظرنا إلى الظروف السياسية والتاريخية تكاد تتفقان فى أغلب قسماتها، فتوحد بذلك طبيعة النضال السياسى فى كل من مصر والصين ففى فترة الاستعمار البريطانى التى جثم فيها على أنفاس مصر، واستنزف دماء شعبها، وحاول جاهدًا امتصاص

---

[1] رحلة ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم اللواتى ص ٦٢٧.
[2] رحلة ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم اللواتى ٦١٤ ـ ٦١٥.

خيرات أرضها، محاولاً عرقلة أى جهد يبذل لتحقيق نهضتها الاقتصادية، فى نفس الوقت كان الشعب الصينى يعانى من الاستعمار البريطانى واليابانى بل والأمريكى، ويتخلص من استعمار ليقع فى براثن استعمار جديد، فكان كلاهما يتشابهان فى المعاناة من ظلم الاستعمار، ويتشابهان فى النضال السياسى ضد الاستعمار.

كما يتشابهان أيضا فى الوقع تحت نير نظام الإقطاع الذى كان سببًا فى كثير من أوجه التخلف الاقتصادى والاجتماعى المتشابه بين مصر والصين، ففى مصر كان الإقطاع عاملاً هامًا من عوامل شقاء المواطن المصرى واستعباد الفلاح، وفرض أيديولوجية تخدم مصالح هذا الإقطاع.

كما فرض الإقطاع ما يخدم القضاء على حركات التحرر الفكرى التى قد تفتح آفاقا جديدة فى وعى الشعب.

وفى الصين وقع الفلاح أيضا تحت وطأة نظام إقطاعى فى منتهى التعسف والقسوة، يملك فيه خمسة فى المائة من سكان الريف ستين فى المائة من الأراضى الزراعية، أما الغالبية الساحقة

من الفلاحين كان عليها أن تعمل وتفلح وتزرع وتحصد ولا تنال من كدها وتعبها سوى ضروب المذلة والإجحاف.

وإذا كان الفلاح المصرى قد ثار من الأوضاع القاسية التى فرضت عليه، وظهرت بسبب ذلك مظاهر من الكفاح من أجل الأرض ومن أجل حياة أفضل، فإن الفلاح الصينى أيضًا قد عان من الأوضاع القاسية للنظام الإقطاعى، وسادوا فى الطريق الذى حقق لهم النصر الحاسم على الإقطاع[1] .

ومن الأمور المشابهة بين كل من مصر والصين أنهما مرتا بتجربة اشتراكية رغم قصرها فى مصر نسبيًا عن حالة الصين، حيث كانت فى الأولى عقدًا واحدًا خلال الستينيات، أما فى الثانية فدامت ثلاثة عقود تقريبا (١٩٤٩ ـ ١٩٧٨) فإن تحكُّم الدولة تحت زعامة مثل الزعيم جمال عبد الناصر، كان له مثيله تحت رعاية "ماوتسى تونج"، وإذا كان الزعيم عبد الناصر طامحاً فى أن يعيد لمصر مجدها القديم من خلال قيادة العرب لخلق دور عالمى، فإن "ماوتسى تونج" كان يريد فعل نفس الشىء من خلال

---

[1] الصين الصديقة، عبد الحميد حمروش وراجى عنايت ص ١٦، ١٧.

قيادة العالم الثالث كله، وفى الحالتين حاولت مصر والصين تأكيد موقعهما العالمى من خلال اللعب على التناقضات الدولية.

وعندما جاءت هزيمة عام ١٩٦٧ كادت أحلام الزعيم عبد الناصر تتكسر ثم لحقته الوفاة قبل أن يرد هذه الهزيمة، وبدا لخليفته الرئيس السادات الذى رد الهزيمة وأعاد لمصر كرامتها وعزها فى معركة أكتوبر ١٩٧٣ ـ أنه آن لمصر أن تسير فى طريق آخر، طريق التنمية والرخاء، وبالمثل أيضا للصين فإن وفاة "ماوتسى تونج" كشفت الضعف الهيكلى للدولة الصينية فى مواجهة القوى الأخرى، وعندما ظهر أنها لا تستطيع حتى مواجهة قوة متوسطة مثل فيتنام خرجت لتوها من حرب طاحنة مع قوى عظمى مثل الولايات المتحدة، فقد بات تطبيق أفكار "دينج هيتساوبينج" فى الإصلاح وتغيير المسار أيضا ضرورة.

وفى عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ دخلت مصر سياسة الانفتاح الاقتصادى، وفى عام ١٩٧٨ دخلت الصين سياسة الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجى، وكان جوهر التغيير فى الحالتين، هو التحول نحو اقتصاد السوق فى الداخل، والانفتاح على العالم

الغربى تحديدًا من أجل التكنولوجيا والاستثمار فى الخارج، ولذا كان الحلّ هو الخروج من دائرة المصالح القديمة من خلال خلق مصالح جديدة من خلال ما سمى بالمناطق الحرة والمدن الصناعية الجديدة فى حالة مصر، والمناطق الجديدة فى حالة الصين[1] .

لقد استطاعت الصين بفضل حكوماتها الوطنية وإيمان شعبها أن تتحول فى فترة قصيرة من دولة زراعية متخلفة إلى دولة صناعية كبرى، على هدى مشروعاتها التخطيطية، وإذا كانت الصين قد تحولت هذا التحول، فإن مصر تحولت أيضا تدريجيا من دولة زراعية أراد لها الاستعمار من قبل أن تبقى سوقا لمنتجاته ومصدرًا للمواد الخام، إلى دولة صناعية، وبدأ إنتاج مصر يقوم على التخطيط العلمى، كما تمر الإصلاحات الاجتماعية فى مجالات الأسرة والمرأة والطفل فى مصر بنفس الخطوات التى تمر بها هذه الإصلاحات فى الصين، وإمكانية الاستفادة المشتركة من الخبرات التى تمت فى كل من مصر والصين[2] .

---

[1] صراع الحضارات، عبد المنعم سعيد ص ٩٦ ـ ٩٧.

[2] الصين الصديقة عبد الحميد حمروش وراجى عنايت ص ١٧ ـ ١٨.

الفصل الثالث
فجر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين

عندما نتحدث عن الثقافة العربية والإسلامية نقصد بذلك تراث أمم الإسلام والعروبة جميعا، لأن الثقافة العربية والإسلامية قد تكوَّنت على هدى ونور من الإسلام نفسه، مضافا إليه العناصر التقليدية بكل بلد إسلامى، وقامت اللغة العربية بدور الأداة والقاعدة، واحتفظت بصفائها وسلامتها لغة وعقيدة ومناسبات رسمية، واستعمالات رقيقة كالشعر والكتابة الفنية.

فالإسلام فى كل البلاد هو محور الفكر والثقافة، وهو فى حقيقة الأمر ثقافة لا قاعدة ثقافية فحسب، قد تكونت الثقافة الإسلامية العالمية من تفاعل بعيد المدى بين الثقافات الأولى لهذه الشعوب وثقافة العروبة والإسلام[1] .

---

[1] الحضارة، حسين مؤنس ص ٣٩٩.

فالحديث عن الثقافة العربية الإسلامية فى بلاد الصين هو فى حقيقة الأمر حديث عن المحور الأساسى للفكر والثقافة ألا وهو الإسلام. فالحديث عنه حديث عن الثقافة والمعلومات والمعارف والممارسات والقيم الإسلامية التى يعيش بمقتضاها المسلمون، وهى التى تميزهم عن غيرهم من الأمم، لأنها تعبير صادق عن شخصيتهم وملامحهم وطريقتهم فى الحياة.

وقبل أن أتناول الحديث عن فجر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين التى تتمثل فى الحديث عن دخول الإسلام الذى هو أساس الثقافة الإسلامية، أتناول الديانات التى سبقت الإسلام إلى بلاد الصين والتى هى من وضع البشر، متجاوزًا فى ذلك لفظ "الديانات" حيث إنها لا تعدو أن تكون غير مجموعة من المبادئ والتعاليم الخلقية والفلسفية التى وضعها بشر لا يزيدون على كونهم فلاسفة، بعيدين كل البعد عن أى ديانة سماوية، بعيدين كل البعد عن أن يكون بينهم نبى أو رسول أوحى إليه.

الديانات فى الصين:

إن ما نسميه بالديانات فى الصين قبل دخول الإسلام إلى تلك البلاد لا يعدو أن يكون سوى ما سبق أن ذكرته من أنه مجموعة من التعاليم التى هى من وضع البشر وليست من وحى السماء، نادى بها فلاسفة كبار مثل: "كنفوشيوس" و"لوتس" و"بوذا". فالدين فى الصين بهذا المعنى مزيج من التعاليم والفلسفات الكنفوشيوسية والطاوية والبوذية، ورغم ذلك فهم غير خارجين عن أحكام العقل والحق فى القضاة والحكام [1].

فالحديث عن أديان الصين قبل الإسلام يجعل القارئ جديرًا بأن يكون لديه القدرة على معرفة منزلة الإسلام وعظمته فى الصين، ويعرف حق المعرفة أن الإسلام هو الدّر المكنون الذى لو كُشف للناس لسطع نوره على قلوب الذين لم يتدينوا بدين سماوىّ ولدخلوا فى دين الله أفواجا.

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٩٦.

فالأديان السائدة فى الصين قبل وصول الإسلام إليها هى الكنفوشيوسية والطاوية والبوذية، فكثير من الصينيين يعتقدون فى هذه الديانات الثلاثة فى وقت واحد، ولا يرون فى ذلك حرجا، فالدين فى بلاد الصين مزيج من التعاليم والفلسفات[1] .

فعندما نتناول هذه الأديان الثلاثة فإننا نبدأ حديثنا عن الكنفوشيوسية، التى تنسب إلى الفيلسوف الصينى الأعظم كنفوشيوس، هذا الفيلسوف الكبير، والمثال الأعلى عنده للخيرية هو"جين" أى الإنسانية التى تتوقف عليها الفضائل الآتية: البر والأخوة والإخلاص والأمانة والأدب والمروءة والتقوى والحياة[2] .

إنها لم تكن من اختراع هذا الفيلسوف، بل هى تقاليد وطقوس قومية موروثة من الآباء والأجداد مكتوبة فى أسفارهم الأدبية والتاريخية[3].

---

[1] الصين، حسن محمد جوهر وعبد الحميد بيومى ص ٧٩.

[2] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٤٦.

[3] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ١١ ـ ١٢.

وقد وصفها بأنها نزعة إنسانية، وهذا إشارة إلى أنها فلسفة ترد على هذا السؤال: كيف يمكن تحقيق الخير والسعادة؟ بالإشارة إلى مبادئ الفعل التى يتم العصور عليها فى الإنسانية ذاتها، ومصدر هذه المبادئ هو ما يجعل من البشر مخلوقات إنسانية[1] . وقد جعل كنفوشيوس معبودات هذا الدين ثلاثة وهى: السماء والملائكة وأرواح الآباء [2].

أما عبادة السماء: فهى عند الصينيين القدماء اسم مشترك بين القبة الزرقاء المحيطة بالأرض وبين الإله، ولذلك نجد فى الكتب الصينية القديمة أنهم أسموها الملك، أو الملك العلى، واعتقدوا أن الملك حىّ عليم قدير يصرّف السماوات والأرض وما بينهما، وأن وظيفة الحاكم كانت لها دلالات دينية معينة، وكان الملك يسمى "ابن السماء"، وكان المعتقد أن السادة الاقطاعيين يحكمون بفضل

---

[1] الفكر الشرقى القديم، جون كولر ترجمة كامل يوسف حسين ص ٣٥٠.

[2] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ١٢.

معونة أسلافهم النبلاء ذوى النفوذ الذين يحيون فى السماوات ويشرفون على مصائر حفدتهم [1].

كما كانوا يعتقدون فى هذا الملك العلى أن مشيئته تنفذ فى النفوس كما تنفذ فى الكائنات، وأن العاصفة والوابل والطوفان والزلزلة والقحط والكسوف والمجاعة كلها آيات الملك العلى ينذر بها الملوك إذا جاروا على رعيتهم وقصروا فى حقوقهم، واعتقدوا أيضا القضاء والقدر، وكانت عبادة السماء وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالملك وحده لا يشاركه فيها أحد لأنه هو الذى ملك البلاد بإذن السماء، ولأجل هذا سمى الملك "ابن السماء" فصار القربان يتعلق بالسياسة تعلقا متينا وإذا قصّر الملك فى مصالح الأمة، وعصى الإرادة السماوية خلعه الرعية أو قتلوه وبايعوا من أذن له الملك العلى بالاستواء على العرش على ما يظنون[2] .

فقد كان الدين عندهم يقوم على اعتبار الإمبراطور الكاهن الأكبر لمجموع الشعب وبهذه الصفة كانت القرابين السنوية المقدمة من

---

[1] الفكر الصينى، هـ. ج. كريل، ترجمته عبد الحليم سليم ص ٥٦.

[2] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ١٢.

مذابح معبد السماء والأرض ومعبد الشمس والقمر ومعابد الزراعة وغيرها تؤول إليه، وكانت هناك مقدمات لذلك تمثلت فى القرابين التى كانت تنحر فى مذابح الأرض والحبوب التى كان كل أمير إقطاعى يقيمها فى إقطاعيته، إلا أن طقوس الاحتفاء بالقرابين التى كان يقيمها إمبراطور كل ما تحت السماء فاقت هذه فى روعتها[1] .

أما عبادة الملائكة: فهى من أصول الأديان الصينية، وهم عند الصينيين كثيرون جدًا، فالشمس والقمر والكواكب والسحاب والمطر والجبال والأنهار وما شاكلها من الكائنات يكون لكل واحد منها ملك يعبده الناس ويستعينونه، ولكن عبادة ملائكة الأرض والجبال والأنهار مخصوصة بالأمراء وحدهم، كما أن عبادة السماء مخصوصة بالملك وحده.

أما عبادة أرواح الآباء: فهى من عقيدة الأمة الصينية، حيث يعتقدون بقاء الأرواح بعد الموت، ويشتاقون كل الاشتياق إلى

---

[1] موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين، جوزيف نيد هام، ترجمة محمد جودة ص ١٤٦، ١٤٧.

عودتها لأسرتها، ولكنهم لا يعتقدون الجنة والنار، وإنما يعتقدون الجزاء فى الدنيا، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، ولا يسألون عن مصير الأرواح بعد خروجها من الأجساد وإنما يعتقدون أن الأرواح تبقى فى الدنيا وتعيش مع أفراد أسرتها فى الغيب، ويزعمون أن القرابين موائد يشترك فيها الأحياء والأموات معًا ويسرون الأرواح بأنواع الموسيقى، ويصرفون فى هذا السبيل أموالاً باهظة، وكان الملك يقدم القرابين إلى آبائه وأجداده فى كل فصل مرة، ويوجد فى كل بيت من بيوت الكنفوشيوسية معبد لأرواح الأموات [١].

ورغم ذلك لم يخف كنفوشيوس ميله للأرواح، ولكنه اعتقد بوجود حاكم للكون أو بوجود كائن أعلى قدير يدير عالم الحيوان، كما أنه اعتقد بأن الإنسان يقدر أن يصل إلى حد الكمال بلا معونة من الأرواح بقوله: إن كان الإنسان ناقصًا فى الفضيلة والعبقرية فى باطنه فيمكن أن يسد هذا النقص والفراغ بالزخارف الخارجية من الصفات الجميلة والموسيقى[٢] .

---

[١] تاريخ الإسلام فى الصين ، محمد مكين الصينى ص ١٣.

[٢] نبذة عن الصين، سعيد لنجو نمن ص ٣٠.

لقد بدت عبقرية الفيسلوف كنفوشيوس، الذى ولد فى بيت عريق فى طفولته، إذ مثل الطقوس الدينية مع أقرانه فى اللعب منذ طفولته، ولما ترعرع اجتهد فى العلم والأدب، ودرس الكتب الصينية القديمة دراسة وافية وعقد عزيمته على إعادة آداب السلف وطقوسهم[١] .

وقرأ كثيرًا فى كتب الأدب والتاريخ والفلسفة الصينية القديمة، وعاش الطبقات الكادحة من بنى وطنه واختلط بهم، ولمس ما هم فيه من شظف العيش وشقاوة الحياة [٢].

لقد تولى هذا الفيلسوف فى الحكومة المحلية وظائف سامية، فأعجبت الناس سياسته الحكيمة، ولما رأى الأمراء فى إقطاعات الصين لا يحترمون الملك ولا يمتثلون لأوامره ويتحاربون بعضهم مع بعض طاف بكثير من البلاد بغية الإصلاح [٣].

---

[١] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ١٤.
[٢] الصين، حسين محمد جوهر وعبد الحميد بيومى ص ٨٢، ٨٣.
[٣] تاريخ الإسلام فى الصين ، محمد مكين الصينى ص ١٤.

لقد جاب كنفوشيوس أنحاء البلاد وبذل جهده فى حملهم على السلم والاحترام للملك والمحافظة على سنة السابقين، وكان يفرض فى تعاليمه وجوب الولاء والطاعة فى غير مناقشة، وبخاصة فى علاقة الحاكم بالرعية والزوج بزوجته والوالد بولده، والأخ الكبير بأخيه الصغير، كما يحتم على الحاكم العدل والرحمة والإخلاص[1] .

ولما أخفق سعيه وضاع جهده عاد إلى مسقط رأسه وأخذ يحرر الكتب القديمة لتوافق عصره، ويعلم الناس مبادئه، وكان تلاميذه ثلاثة آلاف والنوابغ منهم اثنان وسبعون، وقد جمعوا بعد وفاته سنة ٤٧٩ قبل الميلاد، أحاديثه فى كتاب يسمى "كتاب الحوار" ويحترمه الصينيون احترام المسلمين لأنبيائهم عليهم السلام، ويبنون له هياكل فى البلدان ويقدمون إليه القرابين ، ولذلك تعد مبادئه دينًا من أديان الصين.

أما الديانه الطاوية: فتنسب إلى الفيلسوف "لوتس" الذى ولد قبل "كنفوشيوس". بخمسين عامًا، وتقابلا، واحترمه "كنفوشيوس"

---

[1] الصين، حسن محمد جوهر، وعبد الحميد بيومى ص ٨٣.

غاية الاحترام وأعجب بحكمته حتى شبهه بالتنين، وأحاديثه مازالت محفوظة فى كتابه المشهور بكتاب الأخلاق الذى فيه خمسة آلاف كلمة، ومبادؤه فلسفية محضة لا تشم منها رائحة الدين، وإنما هى أصول خلقية، وسياسية ضابطها السنة، وهى النواميس الطبيعية، وهى المثل الأعلى وجد قبل السماوات والأرض، وهى مبدأ الكائنات ومنتهاها، والرجل الحق فى نظر "لوتس" هو الذى يدرك أسرار السماوات والأرض واطلع على بدائع الكائنات، ويضع مدح الناس تحت قدميه وكذلك ذمهم، ويغدو ويروح وراء دائرة إقراراهم وإنكارهم، ولأجل ذلك احتقر"لوتس" قشور الآداب المتصنعة، وأنكر الطقوس والموسيقى، وأراد أن يرتد الناس إلى حالة الهدوء والقناعة والزهد [1].

وتمتاز فلسفة "لوتس" بأنه ميال إلى النظريات أكثر منه إلى العمليات، وميال إلى السليقة أكثر منه إلى الإيجابية ـ فالمثال الأعلى للخيرية فى رأيه، يعنى العزلة والتخلى عن العمل وسلوك

---

[1] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ١٤، ١٥، ١٦.

الطريق السوى كما قال: "خلقت الأشياء من الوجود وخلق الوجود من العدم [1].

فالمبادئ الخلقية عند "لوتس" تخالف ما عند "كنفوشيوس"، فإن الثانى علّم الناس أن يدفعوا السيئة بالسيئة، وأما الأول فعلم الناس أن يدرؤوا السيئة بالحسنة، وقال: القوة فى غلبة النفس والهوى، الغنى فى القناعــة، الألين فى الدنيا عريكة يغلب الأشر فيها شكيمة[2] .

فتعاليم الطاوية الأخلاقية والاجتماعية محاولة بناءة للحفاظ على الحياة الإنسانية وجعلها عظيمة، والحفاظ على الحياة يعنى حمايتها من التهديدات لوجودها ذاته، أما جعلها عظيمة فهو يفترض الحفاظ عليها ويتمثل فى تحسينها ورفع مستواها،

---

[1] الصين والإسلام ، محمد تواضع الصيني ص ٤٥.

[2] تاريخ الإسلام فى الصين ، محمد مكين الصيني ص ١٦.

ومحاولة الوصول إلى الطريق إلى حياة مرضية ومتحققة تماما هى فى المقام الأول التى تشكل الحافز المحرك للفيلسوف الطاوى[1] .

وليست الطاوية مبنية على أصول "لوتس" بل هى ناشئة عن فروعه مشوبة بالخرافات القومية، وبعبارة أخرى إن هى إلا بدعة فى مذهب "لوتس" ظهرت بعد وفاته بخمسمائة سنة، وأساس الطاوية السحر والرقية، وأمنيتها طرد الشياطين ومعالجة الأمراض بالطلاسم واكتساب الحياة الخالدة فى الدنيا بالرياضة البدنية والنفسية وعبادة الأولياء عندهم، وسبب ظهور هذا الدين الحاجة الماسة عند الأمة الصينية إلى ما يكفى غرائزهم الدينية التى لا تكفيها الكنفوشيوسية ونشَّطها دخول البوذية فنظمت طقوسها وبنت معابدها[2] .

فمعتقدو هذه الديانة يعتبرون "لوتس" هو رسولهم، كما يعتبرون كتابه "مبادئ الطاوية" كتابهم المقدس، ولكنهم يفسرون

---

[1] الفكر الشرقى القديم، جون كولر، ترجمة كامل يوسف حسين ص ٣٧٦.

[2] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ١٦ ، ١٧.

هذا المؤلف من الزاوية الدينية، مما أدى إلى تشويه لمقصد وآراء المؤلف، والطاويون يقدسون المخلوقات الخارقة للطبيعة ويؤمنون بأن أسلوبهم فى العبادة يمكنهم من إحراز الخلود والتخلص من آلام الحياة والدنيا إلى الأبد [1].

حينما شددت الكنفوشيوسية على خير البشر الأخلاقى باعتباره مفتاحًا للسعادة أكد الطاويون على تناسق الطبيعة وكمالها، وقوام الموقف الطماوى هو أن حيل البشر وأفاعيلهم تفضى إلى الشر والتعاسة، ويتيعن عليهم العثور على السلام والرضا وأن يتبعوا طريق الكون.

ويرى "لوتس" أن الحياة المثالية هى الحياة البسيطة والمتناسقة، والحياة البسيطة هى الحياة العادية التى يتم فيها تجاهل الربح والتخلى عن الخدمة وتقليل الأنانية إلى حدها الأدنى، وكبح جماح الرغبات، وهذه السمة الأخيرة من سمات

---

[1] موجز أحوال الصين، تشس ون ص ٢٣٧.

الحياة البسيطة تفيد فى إيضاح التباين بين "لوتس" وكنفوشيوس[1].

أما الديانة البوذية : فإنها تنسب إلى "جوتما" المولود سنة ٥٦٠ قبل الميلاد فى الهند، وكان والده ملكا من ملوك الهند وهو ولى عهده،فتمتع فى قصر والده فى عيش كله رغد ونعيم، وقد زهد فى الدنيا؛ لما فيها من شقاوة الشيخوخة والأمراض والموت، فهجر أهله وولايته ودخل جبل الثلج يتقشف ويتفكر ما يقرب من ست سنوات فاكتشف المفر من شقاوة الحياة الدنيا، وقد لقبه أتباعه بالكريم الهادئ [2].

فهذه الديانة قد اعتبرت طريقا للحكمة، وتم تعليمها وممارستها من أجل تحسين نوعية الحياة من خلال إزالة منابع

---

[1] الفكر الشرقى القديم، جون كولر ترجمة كامل يوسف حسين ص ٣٧٤، ٣٧٥.

[2] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ١٧.

المعاناة، وقد دخلت إلى بلاد الصين فى عصر الإمبراطور الصينى "مينغ تى" [٥٨ ق.م ـ ٧٥ ميلادية] [١].

وتعتبر البوذية فى تفاصيلها ظاهرة معقدة، تتضمن تغيرات تاريخية عظيمة ومتعددة، غير أنها فى جوهرها وعلى نحو ما قال "بوذا": هى تعاليم بسيطة نسبيًا يسهل استيعابها، ولكن على المرء أن يسارع إلى القول: إن فهم الخطوط العامة لطريقة الحكمة هو أمر مختلف تماما عن اتباع هذا الطريق، فاتباع الطريق أمر صعب، بل إنه من الصعوبة البالغة، بحيث إنه لم يتم تملك ناصـــيته من خلال الانضباط والسيطرة على النفس من جانب غالبية البشر[٢].

قالت البوذية : إن الشقاوة ناشئة عن الشهوات، والشهوات ناشئة عن الشخصية الباطلة، وإذا أدرك الإنسان شخصيته الحقيقية انطفأت شهواته ونجا من شقاوة الحياة الدنيا، ولذلك بنيت البوذية على معرفة أشياء أربعة هى : معرفة شقاوة الحياة

---

[١] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٤٦.

[٢] الفكر الشرقى القديم، جون كولر وترجمة كامل يوسف حسين ص ١٨٧ ، ١٨٨.

الدنيا، ومعرفة أسبابها، ومعرفة وجوب إطفائها، ومعرفة طرق الإطفاء الثمانية الآتية: الاعتقاد المعتدل والاشتياق والكلام والسلوك والقوت والاجتهاد والتذكر والتفكر، بشرط أن تكون كل هذه الطرق معتدلة تمامًا.

والمحرمات على الرهبان والراهبات وأهل هذه الطائفة هى: قتل الإنسان والحيوان، والسرقة والزنا والكذب وشرب الخمر، والتزين بالزهور الذكية الرائحة والتطيب بالأطياب، والغناء وسماعه والرقص والتفرج عليه، والجلوس على السرير العالى العريض الكبير، وتناول الطعام قبل أوانه، واقتناء الذهب والفضة والجواهر، والواجبات على أهل هذه الطائفة هى العطف والإخاء وقطع الحزن والكآبة، وإذا عمل الإنسان بالواجبات واجتنب المحرمات فقد وصل إلى مرتبة "ارهانت" فتنطفئ شقاوته وتنقرض كآبته ولا تفنى شخصيته ولا تتناسخ، وكان "جوتما" من الدهريين لا يؤمن بالله والآخرة[1] .

---

[1] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ١٨ ، ١٩.

لم يدِّع "بوذا" يوما النبوة، ولم يكن رسولا من قِبل الله عز وجل، وإنما كان عالما فيلسوفا، خبر الحياة الدنيا، وأمعن الفكر فى أحوال الحياة وأحوال الناس ومعيشتهم وأسباب بؤسهم وشقائهم، والسلامة على نفوسهم [1].

وبالرغم من المبدأ البوذى القائل بأن العالم مجرد وهم، فقد ارتبطت بالبوذية نظريات محددة يحتمل أنها كانت ذات تأثير واسع النطاق على العقول الصينية بل وربما تكون هيأتها للتوجه العلمى، ومن ذلك تلك القناعة بلا نهائية المكان والزمان، والقناعة بوجود عوالم أخرى إلى جانب الأرض، وكذلك فكرة الكوارث العالمية المتكررة الوقوع، ولكن هذا الاحتمال ربما لم يتحقق بصورة أفضل، حتى إنه لا يبدو أن البوذية ساعدت على تطور العلم فى الصين، فقد كانت فى جوهرها معادية لهذا التطور، كما هو قدر أية فلسفة تقوم على الرفض العميق للدنيا[2] .

---

[1] الصين، حسن محمد جوهر وعبد الحميد بيومى ص ٨٠.

[2] موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين، جوزيف نيدهام ترجمة محمد جودة ص ٤٣٣، ٤٣٩.

إذا كانت الأديان الثلاثة هى السائدة فى الصين كالكنفوشيوسية والطاوية والبوذية فهذا لا يمنع أن يكون بالصين ديانات أخرى كاليهودية والمسيحية، كل ذلك قبل الإسلام، فالأقليات الصينية التى تعتنق غير الأديان الوضعية تحيى حياتها الخاصة فى أمن وطمأنينة، وتؤدى شعائرها الدينية فى حرية تامة ويكفل لها الدستور كل أسباب الرعاية والتشجيع[١] .

فاليهودية قد دخلت الصين فى عهد البوذية، وبعد ذلك انقطعت العلاقات بينهم وبين العالم، فصاروا قليلين فى مدينة "كى فون"، أما النصارى النسطورية فقد دخلت الصين فى عهد "تاى تسونغ"[٢] . وقد دخلت من بلاد الفرس، ودخل عدد قليل من المسيحيين من مختلف الطوائف إلى بلاد الصين[٣] .

---

[١] الصين، حسين محمد جوهر وعبد الحميد بيومى ص ٧٩.
[٢] الصين والإسلام، محمد تواضع الصيني ص ٤٦.
[٣] موجز أحوال الصين، تشى ون ترجمة أحمد خير ص ٢٣٦.

دخول الإسلام الصين دخول للثقافة الإسلامية:

ظل الكثير من المؤرخين يختلفون فى تحديد الوقت الذى دخل فيه الإسلام بلاد الصين، ولكن فى خضم هذا الاختلاف لابد وأن تظهر رواية على أخرى ويسطع دليلها وتنير حجتها فى بيان الوقت الذى دخل فيه الإسلام بلاد الصين.

كان دخول الإسلام إلى الصين فى السنة الثانية لحكم الإمبراطور الصينيى "يونع هوى" فيما يقابل عام ٦٥١ ميلادية، وهذه الرواية مبنية دون غيرها فى التدوينات التاريخية الصينية للأستاذ "تشن يوان" أحد المؤرخين المرموقين فى العهد القريب .

تشير هذه الرواية إلى أن العرب فى عام (٦٥١ ميلادية) أوفدت مبعوثًا لها إلى الصين ، وهو مبعوث الخليفة عثمان بن عفان (رضى اللّه عنه)، وأحد قواده لمرافقة السفير الصينى فى عودته إلى بلاده، حيث قد أرسله إمبراطور الصين لحل مشكلة "فيروز بن يزدجرد" ملك الفرس مع العرب، وليتبين قوة العرب المسلمين التى تواجه الفرس، وعندما وصل مبعوث الخليفة إلى الصين أكرمه إمبراطور الصين، حيث أطلعه على أحوال بلاد الإسلام وأحكام الإسلام

الأساسية. ومن هنا كان مبعوث الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) مؤشرًا أوليًا لدخول الإسلام إلى الصين فى مهمة رسمية لإظهار الإسلام [1].

لم يتوقف دخول الإسلام إلى الصين عن طريق بعض المهام الرسمية، بل دخل من باب العلاقات التجارية، سواء من خلال الطريق البرى أو عبر الطريق البحرى، أما من حيث الطريق البرى فقد كان عبر آسيا الوسطى من العراق إلى شمال غربى الصين، بفضل التجار العرب من المسلمين، الذين وفدوا بقوافلهم لتبادل التجارة، والحصول على منتجات الصين من الحرير والشاى وغيرهما.

أما من حيث الطريق البحرى فقد كان عبر المحيط الهندى وبحر الصين إلى الجنوب من تلك البلاد بقصد التجارة وتبادل السلع، و تشهد على ذلك الآثار والمخلفات الإسلامية القديمة، التى لاتزال قائمة إلى اليوم فى "كانتون"، منها لوحة حجرية منقوش عليها كتابة باللغة العربية، وفى أسفلها ترجمتها المدونة

---

[1] الإسلام فى الصين، إبراهيم تانغ جين يوان ص ٧ ـ ١٣.

فى اللوحة المذكورة أن الدين الإسلامى قد أرسى قواعده فى هذا المكان منذ (٨٠٠ سنة) ومعنى ذلك أن الإسلام دخل لأول مرة فى جنوب الصين حوالى منتصف القرن العاشر الميلادى.

فأكثر الظن أن الإسلام دخل إلى الصين عن طريق التجار العرب الذين ساروا فى الطريق البحرى الذى كانت تتبعه السفن التجارية[١].

أما أقدم اتصال سياسى بين الصين والعرب كان بالطريق البرى، وذلك بسبب الاتصال الذى تم بين إمبراطور الصين وبين "فيروز بن يزدجرد"، وقد نتج عنه عدم مساعدة إمبراطور الصين "لفيروز بن يزدجرد" محتجا ببعد الشقة، غيرأنه أرسل رسوله إلى عاصمة الخلافة "المدينة المنورة" للدفاع عن قضية "فيروز بن يزدجرد" وليتبين قوة الجماعة الإسلامية [٢].

---

[١] دائرة المعارف الإسلامية، مادة الصين ٨٦٦/١ وما بعدها.

[٢] تاريخ الطبرى، أبو جعفر الطبرى ٤/ ٢٦٤، ٥ / ٧٣ طبعة المطبعة الحسينية.

كما دخل الإسلام الصين من باب الفتح الإسلامى، وذلك فى عهد الوليد بن عبد الملك، ففى عام ٩٦هـ فتح قتيبة بن مسلم "كاشغر" وهى على حدود الصين وقد دارت بينه وبين ملك الصين المراسلات، حيث قال ملك الصين لرسل قتيبة بن مسلم: انصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف فإنى عرفت حرصه وقلة أصحابه، وإلا بعثت إليكم مَنْ يهلككم ويهلكه، فقال رسول قتيبة: كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله عندكم وآخرها فى منابت الزيتون. وإن لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه، فقال الملك" فماذا يرضيكم؟ قال رسول قتيبة: إن القائد حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويأخذ الجزية منكم. فقال: فإنا نخرجه من قسمه فنبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطؤه، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، ونبعث إليه بجزية يرضاها. ثم بعث ملك الصين إلى قتيبة بالهدايا والجزية وبعث بأوانٍ من ذهب فيها من تراب الصين وأربعة غلمان من أبناء

الملوك، فقبل قتيبة الجزية والهدايا ووطئ التراب وختم الغلمان ثم عاد إلى "خراسان" [1].

ومما ساعد على دخول الإسلام وانتشاره فى بلاد الصين كثرة البعثات التى أرسلتها الدولة الإسلامية، فعلى سبيل المثال أرسل الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور ما يقرب من أربعة آلاف مقاتل إلى الصين تحت قيادة "آن لوشان"، وقد أسهمت هذه القوات بقسط كبير فى نصرة إمبراطور الصين واستعادة الأمور الصينية إلى طبيعتها وتوطيد العرش لإمبراطور الصين، وأجاز لهم الإمبراطور الإقامة فى بلاد الصين مع جواز التزوج من بنات الأهالى ومصاهرة الأعيان من الصينيين، وإعطائهم ما يحتاجون إليه فأقاموا على شروط وهى استقلالهم فى إدارتهم الخصوصية وعبادتهم وإشهارها، فأجاز لهم مطلبهم لكن فرقهم على المدن العظيمة فى مملكته وصار فى كل مدينة مستقلة بالمسلمين على حسب كثرتهم وقلتهم مستقلين فى أحكامهم الخصوصية مشهرين لشعائر الدين، ولهم

---

[1] تاريخ الطبرى، أبو جعفر الطبرى ٦/ ٥٠١ ـ ٥٠٣.

قضاة وأئمة بحيث لا يتدخل فيها الحكم الصينى إلاَّ فى عموم السياسية [1].

وقد ثبت فى سجلات أسرة "تانغ" أن دولة الصين كانت تمنح الأسرة الإسلامية المقيمة فى ولاية "سيانغو" خمسمائة أوقية من الفضة كل سنة، وذلك مكافأة لهم على نجدتهم لإمبراطور الصين[2].

هاجرت أعداد كبيرة من العرب والفرس المسلمين إلى الصين بفضل الاتصالات التجارية والسياسية بين العرب والصين واستوطنوا هناك ونشروا الدين الإسلامى وجعلوا من بينهم قضاة ورؤساء، حتى وصل الودّ بينهم شأوًا عظيمًا، ونظرا لعناية الإمبراطور الصينى بالتجار المسلمين من العرب والفرس، فقد ازداد عدد الذين استوطنوا من العرب الصين من هؤلاء التجار سنة بعد

---

[1] صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار، محمد بيرم التنوسى ١/ ٢٣.

[2] الإسلام فى القرن العشرين، عباس محمود العقاد ص ٥٢.

سنة، وكان من بينهم عدد ممن هاجروا إلى الصين بزوجاتهم وأولادهم، ومنهم عدد ممن تزوجوا بفتيات صينيات [1].

لقد توثقت الروابط بين المسلمين والصينيين عن طريق المصاهرة سواء بين الأفراد أو الأمراء والملوك، ففى القرن الرابع الهجرى أوفد الأمير المسلم نصر بن أحمد السامانى من قبله رسولا إلى ملك الصين يخطب ابنته لابنه الأمير نوح، فقبل أبوها وجهزها وأرسلها إلى خراسان وتزوج منها نوح [2].

فإن هذا يعد من الأمور الميسرة لدخول الإسلام بلاد الصين ونشره وظهور الثقافة الإسلامية هناك.

لقد أخذ الإسلام ينتشر فى الصين أكثر وأكثر خلال عصر أسرة "سونغ" خاصة المدن الواقعة على خطوط المواصلات البحرية والبرية، وانتشرت المساجد فى الأماكن المأهولة بالجاليات الإسلامية، سواء فى العاصمة الصينية أو المدن الساحلية.

---

[1] الإسلام فى الصين، إبراهيم فنغ جين بوان ص ١٤.

[2] معجم البلدان، ياقوت الحموى المجلد الثالث مادة (الصين).

أما عن ازدهار الإسلام فى بلاد الصين، فقد حدث خلال عهد أسرة "يوان" (١٢٧١ ـ ١٣٦٨) ميلادية، لا سيما بين القادة المسلمين من جيش المغول، وقد تبنى حكام هذه الأسرة سياسة التسامح مع الأديان الأخرى المختلفة وسمحوا بنشر الإسلام، وذلك نظرًا لكثرة المسلمين القادمين إلى الصين وتنوع عناصرهم الاجتماعية، فقد ضموا تجارًا وعسكريين وحرفيين وعلماء وسياسيين وأعيانًا، وبعد أن انتظم هؤلاء المسلمون فى القنوات المغولية، أسهموا فى خوض غمار الحرب من أجل الاستيلاء على الصين كلها، وانتهى بهم الأمر إلى أن توزعوا هنا وهناك لحماية الأمن العام، أو لاستصلاح الأراضى البور فى نظام عسكرى.

وقد زار الرحالة ابن بطوطة عدة مدن ساحلية بالصين فى منتصف القرن الثامن الهجرى، وتحدّث عن حسن لقاء المسلمين له فيها، وأن للمسلمين مدينة ينفردون بسكناها ولهم فيها المساجد لإقامة الصلاة والشعائر الدينية، ولإقامة الجمعيات وسواها وهم معظمون محترمون[١].

---

[١] رحلة ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم اللواتى ص ٥٦٨.

كما ظهر أيضا خلال حكم أسرة "يوان" لبلاد الصين لمدة تسعين عاما أن اصطحبوا فريقًا من الموظفين الأجانب خصوصًا من المسلمين الذين سكنوا آسيا الوسطى، وكان المسلمون على خلق رفيع وأدب جمّ، والإسلام ينتشر ويزدهر فى بلاد الصين، لدرجة أنه يشترط فى امتحان الخانيين"الصينيين الأصليين" بالشرط الأول معرفة اللغة المغولية، والشرط الثانى معرفة دين الإسلام، ومما يدل على مشاركة المسلمين فى الحكم، أنه كان على ثمانى مقاطعات من اثنتى عشرة مقاطعة فى المملكة حكام مسلمون ما عدا رئيس الوزراء، أمثال حسن وأحمد وتولاسا والقائد الكبير شمس الدين عمر وغيرهم من الوزراء والقواد المسلمين[1].

لقد استطاع المسلمون أن يصلوا فى بلاد الصين إلى مراكز مرموقة ونهضوا بها إلى درجة ممتازة أيام حكم المغول لها، فقوى تأثيرهم فيها، وخاصة فيما يتعلق بسرعة زيادة السكان المسلمين ونفوذهم فى أنحاء البلاد، وكانت هناك عوامل عديدة تساعد على سرعة تصاعد نفوذ المسلمين وأثرهم فى بلاد الصين خلال عصر

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصيني ص ١٠، ١١.

المغول، وكان من أهم هذه العوامل، أن كثيرًا من أبناء المسلمين من أصل عربى وإيرانى قد هاجروا إلى أسيا الوسطى وبلاد التركستان واتخذوها أوطانا لهم منذ القرون الماضية، فدخل بعضهم فى خدمة الجيش المغولى، وأظهر هؤلاء المسلمون كفاءة عالية فى إدارة الأمور، ثم ارتقوا إلى مناصب رؤساء الدواوين فى العاصمة، أو فى الولايات التابعة للإمبراطورية المغولية الواسعة.

لقد انتشر الإسلام فى بلاد الصين مما يعدّ انتشارا عظيمًا للثقافة الإسلامية، وذلك بانتشار المسلمين وأثرهم الحسن، وتأثيرهم فى الشعب الصينى سواء بعلمهم الإدارى أو القيادى أو اصلاحاتهم الاجتماعية فى الآداب والأخلاق والسلوك كما فعل السيد الأجل شمس الدين عمر، ذلك القائد المسلم، الذى وضع مشروعًا للرى، وعلّم الأهالى الحرث والزراعة [1].

إن وجود المسلمين فى المراكز العليا فى حكومة الإمبراطورية المغولية فى الصين سهّل فى وصول الثقافة الإسلامية وانتشارها فى

---

[1] تاريخ المسلمين فى الصين ، بدر الدين الصينى ص ٢٦ ، ٢٧.

أنحاء البلاد، وكذلك النفوذ الواسع الذى اكتسبوه فى الأمور الداخلية وسياسة البلاد.

إذا كان المسلمون قد زاد عددهم وانتشرت الثقافة الإسلامية فى عهد "يوان" وازدهر الإسلام، فلم يقل ذلك كله من عهد أسرة "مينغ" بل نال الإسلام والمسلمون محبة من ملوك هذه الأسرة، وظهرت براعة المسلمين فى أمور السياسة والقيادة، وظهر من بين المسلمين من تولى أمر الوزارة والقيادة [1]. واندمج الكثير منهم فى العامة من أهالى البلاد، سواء بالزواج أو التطبع بعاداتهم وأخلاقهم،وكثرت المساجد وانتشرت التعاليم الدينية والثقافة الإسلامية، وانتعش المسلمون خلال فترة أسرة "مينغ" فى حكمهم لبلاد الصين [2].

ظهر من المسلمين خلال هذه الفترة من تولى أمر الوزارة أمثال حيدر ومحمود والقواد المسلمون أمثال "تشان بوتشون" و"تانغ" و"خوتاى خاى" وقد أبحر القائد الصينى قائد الأساطيل الصينية

---

[1] تاريخ الإسلام فى الصين ، محمد مكين الصينى ص ٤٦.
[2] الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد ص ٣٣٦.

"جينغ خو" المسلم سبع مرات إلى محيطين اثنين هما الباسفيك والهندى، حتى وصل إلى سواحل إفريقية الشرقية[1] .

لقد انتشر الإسلام والثقافة الإسلامية فى عهد هذه الأسرة بانتشار المسلمين فى بلاد الصين وكثرة عددهم يوما بعد يوم فى كثير من المدن الكبيرة فى شمال الصين وغربها ووسطها وجنوبها، وفى وادى نهر "اليانتسى" وازدهروا فيها، وأخذوا يوثقون الصلة والعلاقات مع أصحاب البلاد الأصليين ، بالتزيى بأزيائهم وتعود عاداتهم التى لا تتنافى مع الإسلام، ودراسة اللغة الصينية وتعليم غيرهم اللغة العربية والفارسية، والأخذ بقدر كبير من مظاهر الحياة الاجتماعية وعاداتهم باستثناء العقيدة والعبادات الدينية [2].

من خلال حديثنا السابق وخاصة عن أسرة "يوان" وأسرة "مينغ" نجد أن فترة هاتين الأسرتين من أهم مراحل بناء الثقافة الإسلامية وانتشارها وتطورها فى الصين.

---

[1] الصين والإسلام،محمد تواضع الصيني ص ١١.

[2] تاريخ المسلمين فى الصين، بدر الدين الصيني ص ٣٤، ٣٥، والصين الصديقة، عبد الحميد حمروش وراجى عنايت ص ١٣، ١٤.

وإذا كانت أسرة "يوان" قد اهتمت بنشر الثقافة الإسلامية فى الصين، فإن ذلك يعود إلى مجموعة من العوامل أو الدوافع منها: الامتيازات التى أعطيت للتجار المسلمين، والتى أدت إلى زيادة عدد المسلمين وانتشارهم فى الصين. وغزوات المغول لآسيا الوسطى ونقل المظاهر الحضارية العربية إلى الصين وهجرات بعض القبائل إلى بلاد الصين فى هذه الفترة. واستخدام المغول المسلمين للثقافة الإسلامية بديلاً عن الثقافة الصينية، ودخول كثير من القبائل الشمالية من القازاق والأوزبك فى الإسلام وتأمين طرق التجارة. ومن المعروف أنه باعتلاء أسرة "يوان" المغولية المسلمة عرش الصين حقق الإسلام قفزة أوسع على أرض الصين وقد ارتبط هذا المدّ الإسلامى فى بلاد الصين باسم "قبلاى خان" أبرز أباطرة المغول وأولهم فى الصين.

حاول هذا الإمبراطور استرضاء المسلمين بعد أن أوقع بهم الإساءة فى أول حكمه، فبنى لهم المساجد، وتوسع معهم فى انفتاح أوسع على العالم الإسلامى فى المجالين التجارى والثقافى، واتخذ المسلمون المجال التجارى مجالاً للدعوة ولنشر الإسلام

والثقافة الإسلامية، حيث وجد التجار الصينيون سلوكا سويًّا فى المعاملات والأخذ والعطاء والسماحة والإخلاص، مما أدى إلى اعتناق بعضهم الإسلام حبًا فى هؤلاء المسلمين الذين هم بمثابة مصابيح للهداية، وحجر زاوية الاتصال الثقافى بين مصر والصين ـ خاصة الجانب الفنى والجانب العلمى ـ ولم تدخر مصر وسعًا فى توثيق العلاقات الثقافية بينها وبين الصين، كما كانت التجارة دليلاً على العلاقة القوية بينهما، وخير دليل على هذا منافسة مدرسة القاهرة العلمية لمثيلاتها فى أى مكان آخر خاصة فى علم الفلك، حيث اعتنى ولاة أمور مصر بهذا العلم، وأنشأ المصريون مرصدًا على جبل المقطم وكان هذا المرصد من الطراز الأول، وقد تحدث عن هذا الزيج المؤلف الصـينى "كوشوكنغ" حيث ذكره فى بعض مؤلفاته سنة ١٢٨٠م [1].

---

[1] حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر ص ٤٦١.

كما اشتهرت رسالة العالم المصرى ابن يونس فى علم الفلك، وقد ترجم هذه الرسالة العالم الصينى "كوشوكنغ" فى سنة ١٢٨٠م[١].

كما استطاع الإمبراطور"كوبلاى خان" نقل كتب علماء القاهرة فى علم الفلك إلى بلاد الصين، تلك الكتب التى على أساسها استطاع علماء الفلك الصينيون استنباط معارفهم الفلكية الأساسية[٢].

استطاع الفن الإسلامى أن يمدّ ذراعه الطولى إلى الصين، وخير شاهد على هذا الفن الإسلامى فى الصين، ما أخبر به العالم الصينى المتخصص فى علم الآثار "مای ينغ خاو" حيث أخبر بوجود لوحة قبر لرجل مسلم كتب عليها "بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت" ثم مكتوب عليـــها آية الكرسى، وقد ثبت أن هذه اللوحة من زمن أسرة "يوان"[٣] .

---

[١] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص٦٧.

[٢] حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر ص ٤٥٩.

[٣] "قوانغتشوا" الوجه الآخر، مقال لحسن إسماعيل، بمجلة الصين اليوم العدد (٣) لسنة ٢٠٠١ ص٤٧.

الفصل الرابع

البعثات الثقافية وأثرها فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين

وقف أهل الصين طيلة أربعة عشر قرنًا من الزمان على التراث العربى قديمه وحديثه، وفى مختلف ميادينه، وكان للبعثات العلمية وغيرها من البعثات الصينية إلى مصر أكبر الأثر فى دعم روابط الأخوة بين هاتين الأمتين، وذلك عن طريق الثقافة العربية لغة ودينًا وعلمًا وأدبًا.

فالبعثات الصينية التى نحن بصدد الحديث عنها، والتى وفدت إلى مصر ، لتنهل من معين علمها وعلمائها ليست موقوفة على البعثات العلمية فحسب، بل منها البعثات الفردية، والبعثات التعارفية، وهى فى مجموعها بجانب العلم والتعلم تهدف إلى تدعيم روح الأخوة وتقوية أواصر المحبة والمودة بين

مسلمى الصين ومسلمى مصر، ونشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين، وتوثيق العلاقات بين الشعبين المصرى والصينى.

ليس الحديث عن الثقافة العربية والإسلامية يعنى فقط الحديث عن علوم الدين من فقه وحديث وتفسير ووعظ وتوحيد، بل يعنى أيضا الحديث عن كل ثقافة وعلم يأمر به الإسلام، سواء كان هذا العلم دينى أو دنيوى، تحت مظلة العلوم الإنسانية، أو مظلة العلوم التجريبية، طالما أنه يخدم البشرية ويمحو جهلاً وقع فيه البشر فهو علم أمر به الإسلام ويندرج تحت مسمى الثقافة الإسلامية.

لقد انتشرت فى الأوساط الصينية الثقافة العلمية الإسلامية، كالطب، وذلك عندما غزا "قبلاى خان" ملك المغول بلاد الصين، وكذلك علم الفلك، فقد كان لأهل الصين اهتمام بعلم الفلك، على نمط مدرسة القاهرة الفلكية، واشتهرت أيضا رسالة ابن يونس المصرى فى علم الفلك، عندما ترجمها ونشرها فى الصين العالم الصينى الفلكى "كوشوكنغ" [1].

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٦، ٦٧.

انتقلت الدراسات الإسلامية إلى الصين من منابعها الأصلية، من البلاد الإسلامية المجاورة، من الأتراك والفرس والمغول والعرب وخاصة مصر،فكانت أسرع وأبلغ نفاذًا في نقلها من منابعها خاصة العربية، لأن النقل عن العربية مباشرة أيسر من النقل عن أى لغة أخرى، كالتركية أو الفارسية أو الهندية، وقد ذكر غوستاف لوبون قائلا: إن العرب قد نقلوا الكثير من ثقافتهم العلمية إلى الصين، عندما نقل "كوبلاى خان" كتب علماء القاهرة فى علم الفلك إلى الصين بعد أن فتحها، فاستنبط الصينيون معارفهم الفلكية الأساسية من تلك الكتب [1].

إن دخول المغول المسلمين بلاد الصين يعتبر نقطة هامة فى تاريخ الثقافة العربية، فعلى أثرها تعزز مركز العلوم العربية فى الصين واتسع نطاقها، سواء من حيث النقل أو الاقتباس أو الترجمة[2].

---

[1] حضارة العرب، غوستاف لوبون ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

[2] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٧ ـ ٦٨.

لقد اعتزم المسلمون الصينيون إحكام الروابط الدينية بينهم وبين سائر الشعوب الإسلامية، والاغتراف من معين علمهم الذى لا ينضب، ومن مناهل العرفان فى بلاد العرب وخاصة مصر، فنشأت بذلك فكرة البعثات العلمية وغيرها يمثلها شباب وكبار مسلمى الصين، وقد وجد هؤلاء وزارة المعارف الصينية خير معين ومشجع لهم، فأمدتهم بالمساعدات المادية والمعنوية، وكانت مصر بين الدول العربية التى توجهت إليها هذه البعثات[1] .

أولا: البعثات الفردية:

يعود تاريخ ذهاب المسلمين الصينيين إلى الدول الإسلامية إلى وقت بعيد، سواء إلى آسيا الوسطى أو الدول العربية لطلب العلم ودراسة الدين والمعارف الأخرى، وكثيرًا ما اغتنم هؤلاء الصينيون فرصة الحج إلى بيت الله الحرام لكى يمكثوا فى الدول العربية مدة من الزمن للاستزادة من المعارف الإسلامية، ومن أبرز هؤلاء: محمود الكاشغرى (١٠٠٨ ـ ١١٠٥) ميلادية الذى كان يتجول

---

[1] نبذة عن الصين، سعيد لنجونمن ص ٤٣.

فى مناطق آسيا الوسطى فى الفترة ما بين عامى (١٠٥٨ ـ ١٠٧٢) ميلادية وفى أثناء تجوله أقام فى بغداد فترة ما. وكان يدرس بها، ويعكف على التعليم، ثم التأليف.

ومن هؤلاء أيضا "مالاى تشى" الصينى من مقاطعة "قانسو" فى أسرة "تشينغ" ، فقد سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج ثم بقى هناك ثلاث سنوات للدراسة، وبعد عودته إلى الوطن أسس المذهب الحنفى.

وكذلك "ماماينغ شن" (١٧١٩ ـ ١٧٨١) ميلادية سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج وعندما مر باليمن استمع إلى الشيخ ابن الزينى اليمنى الإمام الكبير للطائفة الصوفية، وصار تلميذاً لهذا الإمام.

وفى عام ١٨٤١ميلادية فى عهد أسرة "تشينغ" رحل "ماده سين" من قومية "هوى" فى مقاطعة "يونتان" إلى "مكة" لأداء فريضة الحج، وبعد ذلك تجول فى مختلف الدول العربية، فمكث هناك ثمان سنوات للدراسة، فكان لذلك أثر واضح على الثقافة العربية والإسلامية، فى الصين، حيث انكب بعد عودته إلى الصين

على التعليم المسجدى الإسلامى، وتأليف أعماله العلمية بالعربية والصينية، وقد أصبح عالمًا كبيرًا لدى المسلمين الصينيين من قومية "هوى" فى مقاطعة "يونتان"، فكان بمثابة الينبوع الذى تفجرّ بالخير على نفسه أولا وأهله والمسلمين الصينيين ثانيا بالثقافة العربية و الإسلامية، يحمل منها ما يقوّم به دينه ودنياه، ويكون ذلك طريقًا له إلى الجنة.

وفى عام ١٨٨٨م سافر "ماوان فو" (١٨٤٩ ـ ١٩٣٤) ميلادية من قومية "دونغشيانغ" إلى مكة لأداء فريضة الحج، وقد تعلم هناك شرائع مذهب أهل السنة والجماعة، ثم عاد إلى الوطن وأسس مدرسة الإخوان الإسلامية، وكان يدعو إلى تأسيس شرائع القرآن الكريم، وقد أطلق عليه "الحاج البستانى".

وفى عام ١٩٠٦م، سافر الإمام "وانغ كوان" وتلميذه "ماده باو" وهما من قومية"هوى" فى بكين إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ثم رحلا إلى مصر لدراسة العلوم العربية والإسلامية كغيرهما من المسلمين الصينيين، فكان بذلك ممن أخذ علمًا واقتبس معرفة

من مصر وغيرها، وعاد بذلك كله إلى الصين لكى يقوم بواجبه تجاه دينه وأهله بنشر هذا العلم وتعليمه.

ومن الذين قاموا ببعثات فردية أيضًا الإمام "هاده تشنغ" وتلميذه الإمام "تشوتسى بين"، فقد ذهبا فى أوائل القرن العشرين إلى مصر للدراسة مغتنمين الفرصة لأداء فريضة الحج، وهما من قومية هوى فى شانغهاى[1] .

وكذلك الشيخ يوسف ماتيه سين الذى زار مصر بعد الحج عن طريق البحر الأحمر فنزل فى ميناء القصير، ومنها إلى قنا ثم أسيوط، وأخيرًا إلى القاهرة ومكث بها سنة أو أكثر، وذلك فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر.

وزار مصر الإمام الحاج عبد الرحمن وان خاوزان مع مريده الحاج سليمان مانای یاو فمكثا فيها مدة قليلة وذلك فى سنة ١٩٠٥، بهدف الاطلاع والتعليم.

---

[1] المسلمون الصينيون، شيوبوان ص ١٨٩ ـ ١٩٠.

ثم زار مصر العالمان الصينيان هلال الدين خاتاى تشينغ، والشيخ "أبو بكر الصديق بن عبد الله شوتسى بين" فى سنة ١٩٠٩م[١].

كما أتى إلى مصر مسلمان صينيان فيما بين ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ميلادية للدراسة فى جامعة الأزهر الشريف فالأول "تشاوينغ شيانغ" من مقاطعة "قانسو"، والآخر "ماكاى تانغ" من مقاطعة شنشى[٢].

ثم جاء العالم سعيد إلياس" وأن وين تسينغ" مع تلميذه نعمة الله "ماهونغ تاو" ومكثا فى مصر مدة، ثم سافرا إلى تركيا، وكان ذلك فى سنة ١٩١٩م.

وفى سنة ١٩٢٢ جاء إسماعيل "جاو تشانغ سيانغ" من مقاطعة "كاتشو" وانتسب إلى الأزهر الشريف، ثم تبعه قاسم "ماكى

---

[١] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٩٦.
[٢] المسلمون الصينيون ، شيويوان ص ١٩١.

تانغ" فى الأزهر من مدينة "سينغ" وكلاهما جاء لينهل من علم الأزهر الشريف وثقافته[1].

أما العلامة الشهير"وانغ جينغ تشاى" صاحب البعثة الفردية إلى مصر وغيرها، إنه نموذج فريد فى حمل قضية الإسلام فى بلاد الصين وخدمتها، وفى بذل قصارى جهده فى نشر الثقافة العربية والإسلامية، فهو من مواليد مدينة "تيانجين" ومن مشاهير الأئمة المسلمين فى شمال الصين، نشأ فى أسرة متدينة تهتم بالعلم الدينى، فكانت أمّه متعمقة فى علوم الدين، وكذلك أبوه، فلما وجد أن علم بلده لم يرو ظمأه رحل إلى المدن الأخرى، وتلقى العلم على يد علماء تلك البلاد فى مساجد "تونغشيان" و"منغتسون" و"شينوانهوا" و"تسانغتشو" فدرس الكتب الإسلامية باللغتين العربية والفارسية ودرس اللغة الصينية بنفسه، وكان ذلك منذ العشرين من عمره، حتى أخذ على عاتقه خدمة قضية الإسلام طيلة حياته، وركز جلّ جهده على ترجمة الكتب الإسلامية، إذ شعر بأن المسلمين الصينيين فى أمس الحاجة إلى هذا النوع من

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصيني ص ٩٦.

الكتب، وقد أحرز نجاحات كبيرة جدا فى هذا المضمار، وكان لترجماته ومؤلفاته قيمة علمية هامة فى تاريخ الإسلام الصينى، وتاريخ التبادل الثقافى بين الصين وبلاد العرب، وبين الصين وبلاد فارس، حتى تقدمت به السن ورغم ذلك اشتاق إلى علم الدين بالدول العربية وخاصة مصر بلد الأزهر الشريف وذلك فى سنة ١٩٢٢ميلادية، فشدّ الرحال دون تردد إلى مصر بدعم من أقربائه وأصدقائه يرافقه تلميذه "ماهونغ واو" ولما وصلا إلى مصر التحق بجامعة الأزهر لتحصيل العلم والمعرفة المتنوعة، وفى السنة الثانية من وجوده بمصر اتجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ثم عاد إلى مصر، وخلال دراسته فى جامعة الأزهر اعتاد أن ينسخ كل ما هو مفيد له من المعلومات التى يستخرجها من المكتبات إلى جانب تلقى العلوم الإسلامية فى حجرة الدرس كل يوم، ثم عاد بعد عامين من تلقى العلم إلى الصين فى عام ١٩٢٤ميلادية، فجاء أثر هذه البعثة واضحًا فى نشر الثقافة العربية والإسلامية على يد هذا العالم الشهير حيث عاد بقرابة ستمائة نوعٍ من الكتب، وقام بتأسيس مجلة "نور الإسلام" فى "تيانجين" فى سبتمبر ١٩٢٧ميلادية، بجانب نشاطه العلمى فى الترجمة التى تخدم

المسلمين الصينيين بدرجة كبيرة فى تحصيلهم العلم والمعرفة، وكان أكبر إسهام له فى خدمة الإسلام هو انجازه ترجمة معانى القرآن الكريم فى فترة استغرقت أكثر من عشرين سنة، كما قام بترجمة بعض الدواوين الشعرية من اللغة الفارسية إلى الصينية، فكان متقنا للغة العربية والفارسية والصينية إلى جانب تعمقه فى علوم الدين، وكان لأفكاره وأخلاقه وغيرته الوطنية وأسهاماته العظيمة فى خدمة الإسلام والثقافة العربية والإسلامية تأثير كبير فى نفوس المسلمين الصينيين[1].

ثانيًا : البعثات العلمية:

بدأت هذه البعثات بطلب من الصين، وذلك من باب توثيق العلاقات بين الصين ومصر من طريق مباشر. وكانت وجهة هذه البعثات العلمية الأزهر الشريف، لمعرفة اللغة العربية والتفقه فى الدين الإسلامى، فقبل الأزهر الشريف هذه البعثات، وبدأت

---

[1] الشخصيات الإسلامية، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ١٥٣ ـ ١٥٨.

الحكومة الصينية ترسل طلابها المسلمين إلى مصر لطلب العلم فى جامعة الأزهر بصورة مخططة [1].

رغب مسلمو الصين فى دعم الروابط الدينية والثقافية بينهم وبين سائر الشعوب الإسلامية وخاصة مصر، وأن ينهلوا من بحر المعرفة الإسلامية فى بلاد العرب فنشأت فكرة إرسال البعثات العلمية وتبادلها ليجوبوا أقطار العالم الإسلامى، ووجدت هذه الفكرة صدى كبيرًا عند المسئولين الصينيين وأمدت أصحاب هذه البعثات بالمساعدات التى تحتاج إليها وجاءت على النحو التالى[2]:

البعثة الأولى:

طلبت جمعية التقدم الإسلامية الصينية فى "بونان" سنة ١٩٣٠ ميلادية من مشيخة الأزهر الشريف، أن تبعث إليه بعثة علمية لدراسة اللغة العربية والتفقه فى علوم الدين الإسلامى،

---

[1] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين ص ٨١، والمسلمون الصينيون ، شيويوان ص ١٩١.

[2] نبذة عن الصين، سعيد لنجونمن ص ٤٣.

وقبلت مشيخة الأزهر هذه البعثة، فجاءت البعثة الأولى إلى مصر فى اليوم العشرين من ديسمبر سنة ١٩٣١ميلادية، يرأسها الأستاذ محمد إبراهيم شاه كوجين، وأعضاؤها أربعة هم: الأول يوسف "جانغ يوجينغ" من ولاية "يونان" ، والثانى: عبد الرحمن ناجونغ من ولاية "يونان"، والثالث: سعيد"لينغ جونغ مينغ" من ولاية "يوانا"، والرابع: محمد مكين من ولاية "يونان"[1].

جاء دور الأزهر الشريف فى استقبال هذه البعثة العلمية مشرِّفًا، حيث قامت مشيخة الأزهر بإكرامهم إكرامًا يليق بتعاليم الإسلام، فخصصت لهم عالمًا جليلا لكى يذاكر أعضاء البعثة فى منزلهم علوم اللغة العربية، وهو فضيلة الشيخ محمد الزفزافى، فيكتسبوا بذلك قوة الفهم للمحاضرات فى كليات الجامعة الأزهرية، كما عينت لهؤلاء الأعضاء مرتبًا شهريًا يستعينون به

---

[1] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص٨١.

على معيشتهم وطلبهم للعلم، وأنشأت لهم رواقًا فى الجامع الأزهر [1].

قضى أعضاء هذه البعثة عدة سنوات، تفانوا خلالها فى دراسة اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم، وعلم التوحيد، وتاريخ الإسلام، وقطعوا بذلك شوطا كبيرًا فى تحصيل العلم، وعادوا بنتائج دراسية ممتازة، قفلوا بعدها عائدين إلى الصين [2].

فى ذلك الوقت الذى رجع فيه أعضاء هذه البعثة إلى الصين كان الصينيون المسلمون فى أشد الحاجة إلى مترجمين لهم يقومون بترجمة تفاصيل الدين الإسلامى، فبمجرد وصولهم إلى الصين ظهر النشاط الثقافى العربى والإسلامى، متمثلا فى حركة الترجمة إلى اللغة الصينية، وكذلك الدراسات والترجمات التى يحتاج إليها

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٩٧، وتاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ٨١.

[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمد يوسف لى هواين وآخرون ص ١٩٩.

المسلمون هناك، هذا النشاط الثقافى قد تم بأقلام صينية تشبعت بالثقافة العربية والإسلامية التى تعلموها فى الأزهر الشريف[1].

لقد أثرى أعضاء هذه البعثة الحياة الثقافية عند المسلمين الصينيين، بما قاموا به من دور فعّال فى تنفيذ المشروعات العلمية المتعددة ، مثل مشروع ترجمة معانى القرآن الكريم، وتدريس التاريخ الإسلامى وتاريخ العرب وتاريخ العالم العام، واللغة العربية، قام بتنفيذ هذه المشروعات أعضاء هذه البعثة العلمية.

فبالنسبة لمشروع ترجمة معانى القرآن العظيم كان وراء إرسال الشيخ محمد مكين الصينى إلى الأزهر الشريف ضمن البعثة الأولى للدراسة ، حيث تعاهد معه الشيخ "هاده تشنغ" أنه بعد عودته من مصر لابد وأن يعملا معًا فى مشروع ترجمة معانى القرآن الكريم، وكان الشيخ "هاده تشنغ" دائم الدراسة حول تراجم معانى القرآن الكريم مع الشيخ محمد مكين الصينى إلى اللغات المتنوعة، وكانا يتباحثان فى هذا الأمر جملة جملة، إظهارًا منهما لجديتهما المتناهية فى خدمة الإسلام، وكان هذا العمل يجرى على خير ما

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٣.

يرام بفضل حُسن التعاون بين الشيخ "هاده تشنغ" والشيخ محمد مكين الصينى.

فالعالم محمد مكين الصينى ثمرة من ثمار البعثة العلمية الأولى، وكان جلّ جهده منصبًا على ترجمة معانى القرآن الكريم، فجهده العظيم فى هذا المضمار يحسب له فى خدمة الإسلام والمسلمين، وخدمة الثقافة العربية والإسلامية، حيث قام بالعمل فى جامعة بكين أستاذًا للغة العربية، واهتدى إلى طريقة جديدة لتعليم اللغة العربية فى الصين، وتخرج على يديه عدد لا بأس به فى الدوائر الدبلوماسية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والصحفية، والأكاديميات العلمية، فكان له عظيم الإسهام فى حقل التعليم الصينى، وخلف وراءه عددًا كبيرًا من الترجمات، حيث ترجمت أمهات الكتب الإسلامية إلى اللغة الصينية، حتى أصبح مضرب المثل فى الاستقامة والجد فى المعاملة والعمل، وله

الإسهامات الهائلة فى خدمة الإسلام، والتبادل الثقافى بين الصين ومصر وستظل إسهاماته هذه خالدة مدى التاريخ[1] .

وكما ظهر أثر هذه البعثة العلمية الأولى فى ترجمة معانى القرآن الكريم، فقد ظهر أثرها فى دراسة وتدريس التاريخ الإسلامى والتاريخ العام، وتاريخ العرب، وتدريس اللغة العربية، كل ذلك على يد العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن ناجونغ، الذى استطاع أن يحصِّل العلم الوفير، ويدرِّس الحضارة العربية والإسلامية فى جامعة "نانجينغ" وجامعة "يوننان" ثم عمل أستاذًا ومديرًا لقسم اللغة العربية فى الجامعة الدبلوماسية "ببكين" حتى استطاع تخريج مجموعة من الأكفاء المطلوبين لنشر الثقافة العربية والإسلامية، ورغم ذلك الجهد المبذول فى التدريس لم يفتر عن التأليف والترجمة [2]. فاستطاع بروح الفريق ترجمة مؤلفات الأستاذ

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ١٦٠، ١٦٢، ١٩٩ ـ ٢٠١.

[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ٢١١ ـ ٢١٢.

أحـمد أمين الذى كان أستاذًا له فى كليــة دار العلوم بمصر فى منتصف الثلاثينيات[1].

البعثة الثانية :

إن روح حب العلم والتعلم لا تفتأ تلح على المسلمين الصينيين، حتى همت الصين بإرسال بعثة علمية ثانية، وصلت فى اليوم الحادى والثلاثين من ديسمبر سنة ١٩٣٢ ميلادية تحت إشراف الشيخ عبد الرحيم ماسونغ تينغ بصفته رئيسًا لمدرسة المعلمين الإسلامية "بتشنغدا"، وكان أعضاء هذه البعثة خمسة هم: سعد "وانغ شى مينغ" من ولاية "هابى"، وسليمان" جانغ بينغ، من ولاية "هانان"، وعلىّ "هان هونغ كوى" من ولاية "شانتونغ"، وإسماعيل "ماجين بونغ" من ولاية "شانتونغ"، وشعيب"جين تين كوى" من ولاية "شانتونغ" [2].

---

[1] الإسلام فى الصين، فهمى هويدى ص ٣٨.

[2] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ٨٢.

جاءت البعثة الثانية من مدرسة المعلمين الإسلامية فى بكين، ووصلوا إلى القاهرة وانتسبوا إلى الأزهر الشريف الذى لا يردّ أى طالب علم جاب البلاد فى سبيل طلب العلم وتحصيله، فقد جاءوا ليتعلموا العلوم العربية والإسلامية، والقرآن الكريم، وقد لقوا كل مساعدة من مشيخة الأزهر الشريف ومن الحكومة المصرية والشعب المصرى، مما يهيئ لهم كل الظروف التى تساعدهم على تحقيق هدفهم[1].

عندما انتهت هذه البعثة العلمية من تحصيل العلم والتزود بالمعارف المختلفة، قفلت راجعة إلى الصين لكى تروى ظمأ المسلمين الصينيين من العلم والمعرفة، وذلك من خلال كتاباتهم الكتب وترجماتهم، مما يعكس لنا الأثر الإيجابى والهدف الأساسى الذى بسببه سافرت البعثة الثانية، وهو خدمة التعليم الدينى فى الصين، ونشر الثقافة العربية والإسلامية، وإنشاء المكتبات العامرة بالكتب، وقد ساعد ملك مصر ـ الملك فؤاد ـ فى مثل هذه

---

[1] حاضر العالم الإسلامى، لوثروب ستودارد، نقله عجاج نويهض المجلد الأول الجزء الثانى ص٢٨٣.

المكتبات، ومثل هذه المشروعات العلمية بما لم يسبق له مثيل فى تاريخ العلاقات الثقافية بين مصر والصين[1].

لقد ظهر أثر هذه البعثة فى الصين عندما قام أحد أعضائها بعد عودته إلى الصين بكتابة كتاب فى أحوال البلاد الإسلامية باللغة الصينية، كما استطاع "إسماعيل ماجين بونغ" ترجمة كتاب لفخر الدين الرازى فى فرق المسلمين وغيرهم، وترجمة كتاب "البحث عن اللّه" بقلم كاتب سورى، وكذلك ترجمة رسالة السيرة المحمدية للأستاذ محمد فريد وجدى للغة الصينية، وترجمة رواية "الوطن فوق الجميع" إلى اللغة العربية وغيرها، كما استطاع أيضا "سليمان جانغ بينغ دا" أن يكتب رسالة بعثة الإخاء الإسلامية إلى العالم الإسلامى باللغة العربية، كما استطاع "شعيب جين تيان كوى" أن يترجم كتاب "المشتاق فى علم الفقه" إلى اللغة الصينية[2].

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ١٧٢.

[2] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٩٧.

فكانت هذه البعثة الثانية كمثيلتها الأولى ذات أثر فعّال فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين.

البعثة الثالثة :

استمرت البعثات العلمية تتتابع من الصين إلى مصر لمتابعة التحصيل العلمى، ولكى تنهل من معين الأزهر الشريف العلوم والمعارف، فجاءت البعثة الثالثة فى اليوم العشرين من مارس سنة ١٩٣٤ميلادية، وأعضاؤها ثلاثة هم: يونس "لينغ شينغ هوا" من ولاية "يوان"، ونور محمد "ناشـــون" من ولاية "يونان"، وموسى "ماتسون وو" من ولاية "يونان" [١].

وما أن استقر لهم الأمر حتى استطاعوا أن ينالوا أكبر قسط من العلم والمعرفة بالأزهر الشريف، وارتقت بهم الحالة العلمية، فأصبحوا عناصر منتجة، وحاملة للثقافة العربية والإسلامية.

من أصحاب هذا النشاط العلمى والثقافى السيد يونس "لينغ شينغ هوا" الذى ترجم كتاب "كليلة ودمنة" إلى اللغة الصينية،

---

[١] تاريخ الإسلام فى الصين ، محمد مكين الصينى ص ٨٢ ـ ٨٣.

والسيد نور محمد "ناشوف" ترجم كتاب "ألف ليلة وليلة"، وكتاب "تاريخ فلاسفة الإسلام" للأستاذ محمد لطفى جمعة، وكتاب "مجدولين" للأستاذ المنفلوطى إلى اللغة الصينية، كما ترجم بعض الروايات الصينية إلى اللغة العربية[1]. كما نقل قصص الفلاسفة العرب إلى اللغة الصينية، وبجانب ذلك عمل على نشر الثقافة الإسلامية من خلال عمله كمحرر لجريدة "التوعية الإسلامية"، لقد عُرف عن السيد نور محمد التدين منذ الصغر، وتعلم العلوم الدينية منذ بداية عمره حتى وصل إلى درجة كبيرة من العلم هيئته إلى أن يكون فى مكانة مرموقة من الترجمة والتأليف، لذلك فهو من رواد التبادل الثقافى بين الصين ومصر[2].

ومن أصحاب هذا النشاط العلمى ضمن هذه البعثة السيد موسى "ماتسون وو" الذى برع فى ترجمة الكتب المصرية إلى اللغة الصينية رغبة فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين، فقد قام

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٩٧ ـ ٩٨.

[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ٢٠٨ ـ ٢١٠.

بترجمة كتاب "الأيام" للدكتور طه حسين، والقصص العربية للأستاذ كامل كيلانى، وبعض الروايات لمحمود تيمور، وتاريخ حركة النساء المصرية للسيدة هدى شعراوى، وكتاب مقتطفات الشعر المصرية الحديثة لأمير الشعراء أحمد شوقى، لقد استطاع السيد موسى "ماتسون وو" أن ينقل كل هذا إلى اللغة الصينية[1].

البعثة الرابعة:

إن عشق المسلمين الصينيين للحضارة العربية والإسلامية قد دعاهم إلى مواصلة طلب العلم بكل جدِّية وتحمُّل وجلَد، فتوالت البعثات العلمية إلى مصر، وجاءت البعثة العلمية الرابعة فى اليوم التاسع عشر من مايو سنة ١٩٣٤م، أعضاؤها خمسة هم: محمد ناصر الدين "جين تسى بان" من مقاطعة "شن تونغ" ، وداود "تينغ جونغ مينغ" من مقاطعة "هونان"، وعثمان "لينغ شينغ جانغ" من مقاطعة "يونان"، وأبو بكر "هوغين جون" من مقاطعة "كيانغ سو"، ولقمان "مايواين" من مقاطعة "يونان"[2].

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٩٨.
[2] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ٨٣.

لقد قدمت البعثات الصينية المسلمة كل ما تستطيع تقديمه من جهد وتضحية فى سبيل حصولها على قسط وافى من العلوم العربية والإسلامية بمصر، وانعكس ذلك فى إنتاجهم العلمى سواء عن طريق التأليف أو الترجمة، كما فعل السيد عثمان "لينغ شينغ جانغ" حيث ترجم كتاب الميراث فى الشريعة الإسلامية للأستاذ عبد المتعال الصعيدى، وكذلك ألف السيد أبوبكر "هوغين جون" كتاب الحروب الصينية اليابانية، وكتاب الحرب الدفاعية المقدسة، وكليهما باللغة العربية، كما ترجم كتاب تاريخ الإسلام فى الصين للأستاذ محمد مكين الصينى إلى اللغة الصينية[1].

البعثة الخامسة :

جاءت هذه البعثة إلى مصر فى سنة ١٩٣٤ميلادية يمثلها السيد بدر الدين حى الصينى من مقاطعة "خونان الجنوبية"، وقد تعلم فى الجامعة الأزهرية بمصر، حتى وصل إلى مكانة مرموقة من العلم والمعرفة، أثمرت عن العديد من المؤلفات العلمية التى كتبها عن الإسلام والمسلمين والحضارة العربية والإسلامية باللغة العربية

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٩٨.

الفصحى، مما يفصح عن عمق التفكير وتقصى الحقائق والمعلومات استنادًا إلى أوثق المصادر العربية والصينية مع مقارنتها بما كتبه الألمان والطليان والإنجليز والفرنسيون والأتراك و الفرس وغيرهم، ويكفى أن نشير إلى الكتاب الذى نُشر فى القاهرة سنة ١٩٥٠ميلادية بعنوان العلاقات بين العرب والصين، وهذا أكبر مظهر ودليل على التبادل الثقافى بين الصين والعرب، وخاصة مصر [١].

وليس هذا الكتاب وحده هو إنتاجه العلمى، بل ألف كتاب "الإسلام وتركستان الصينية" باللغة العربية، وكتاب "مسلمو الصين" باللغة الأوردية، وقد نقل كتاب "الوحى المحمدى" للشيخ محمد رشيد رضا، وكتاب "الإسلام فى العالم الإنجليزى" للدكتور زكى على، وكتاب "تمدن عرب" المكتوب باللغة الأوردية إلى اللغة الصينية، كما نقل كتاب "بلادى وأهل بلادى" الصينى، وكتاب "صاحبة القيثارة" إلى اللغة العربية [٢].

---

[١] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٦.

[٢] الصين والإسلام، محمد تواضع الصيني ص ٩٨.

البعثة السادسة:

وصلت هذه البعثة إلى مصر فى اليوم الثالث والعشرين من شهر مارس سنة ١٩٣٨ميلادية، وذلك بناء على طلب الشيخ عبد الرحيم ماسونتين فى ١٩٣٦، عندما هنأ سيادته جلالة الملك فاروق الأول نيابة عن المسلمين الصينيين، ثم طلب من جلالته قبول بعثة جديدة إلى الأزهر الشريف، فتفضل جلالته بقبول إيفاد بعثة من أبناء الصين المسلمين على حساب جلالته الخاص، وعددهم عشرون طالبًا، ورتب لكل منهم ثلاثة جنيهات شهريًا، ولم يكن فى إمكان الشيخ عبد الرحيم ماسونتين أن يجمع أكثر من خمسة عشر طالبًا غير رئيسهم الشيخ محمد تواضع الصينى لأنهم متفرقون فى أنحاء الصين وهم : محمد تواضع يانغ الصينى من مقاطعة "هونان"، وعبد الله "ماجى كو" من مقاطعة "زيتشوان"، ومحمد حنفى "ماخون بى" من مقاطعة شانسى، ونور الدين "جانغ وين دا" من مقاطعة "شان تونغ"، ورضوان "ليولين شوى" من مقاطعة "هاو يوى"، ومحمود ماوى جى من مقاطعة "هاو بوى"، وعيس "بانغ يوبى" من محافظة "بيكين"، وصالح "ينغ زياى تسين" من

مقاطعة "تشاهار" ونعمة الله "جين موتشوان" من مقاطعة "شان تونغ"، وعثمان فان خوفو" من مقاطعة "هونان"، وعبد الغفور عطا الله من مقاطعة "سينكيانغ" تركستان الشرقية.

وقد نتج عن هذه البعثة المزيد من الإنتاج العلمى، الذى أصبح له أكبر الأثر فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين، فجاء السيد محمد تواضع الصينى بإنتاج علمى جيد، حيث نقل كتاب "تاريخ التشريع الإسلامى" للشيخ محمد الخضرى، وكتاب "مناهل العرفان" لفضيلة الشيخ عبد العظيم الزرقانى، و"رسالة الكلام والمتكلمين" للأستاذ الدكتور محمد غلاب، وكتاب "علوم الحديث"، و"رسالة التجديد والمجددين" للشيخ السيد عفيفى إلى اللغة الصينية، كما ألف باللغة العربية كتاب "الصين والإسلام" .

لقد صار هذا العالم الجليل موضع احترام وتقدير، حيث عمل مستشارًا لملك مصر للشئون الثقافية الشرقية، كما عمل محاضرًا فى الحضارة الصينية فى الجامعة الأزهرية، مما أتاح للكثير من المثقفين فى مصر الاطلاع على تاريخ الصين وحضارتها.

كما أنعكس كل ما تعلمه فى مصر على أبناء الصين حيث عمل مدرسًا للغة العربية فى جامعة بكين، وشارك فى تأسيس معهد الدراسات الإسلامية ببكين، كما أعاد إصدار مجلة "نضرة الهلال" الشهرية، ومجلة "نضرة الهلال" الأسبوعية، كما شارك فى تأسيس الجمعية الإسلامية الصينية [1].

أما السيد عبد الله "ماجى كو" فقد نقل كتاب "الصين وفنون الإسلام للأستاذ زكى محمد حسن، ونقل أيضا مقالات الدكتور عبد الوهاب عزام بعنوان "أخلاق القرآن"، ومقالات للأستاذ عبد الرازق إبراهيم حميدة بعنوان " الطابور الخامس فى القرآن" وقد ترجمه إلى اللغة الصينية.

أما السيد محمد ضفى "ماخون يى" نقل كتاب "صفوة صحيح البخارى" للشيخ عبد الجليل عيسى أبو النصر، وكتاب تجديد الأزهر للأستاذ محمد خالد حسنين إلى اللغة الصينية.

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ١٨٤، ١٨٦.

أما السيد "نور الدين جانغ خواى تاى" فقد نقل كتاب "الإسلام" للأستاذ محمـــــد أبو بكر إبراهيم، وكتاب "حضارة مصر الحديثة" للأستاذ فؤاد أباظة إلى اللغة الصينية.

أما إبراهيم "هونغ جين تسونغ" فقد نقل كتاب "الإسلام" لفتحى زغلول، وكتاب الخلفاء الراشدين للشيخ عبد الوهاب النجار، وكتاب الميراث فى الشريعة الإسلامية للأستاذ عبد المتعال الصعـــيدى، وكتاب التاريخ الإسلامى للأستاذ محمد الحسينى إلى اللغة الصينية[1] .

ثالثا : البعثات التعارفية المصرية والصينية:

البعثة المصرية:

جاءت هذه البعثات التعارفية تبادلية، بعثات من مصر إلى الصين، وبعثات من الصين إلى مصر، وإنها لتعطى المزيد من الترابط الثقافى بين البلدين، وتسعى فى نشر الثقافة العربية

---

[1] الصين والإسلام ، محمد تواضع الصيني ص ٩٩، ١٠٠.

والإسلامية فى الصين، ونشر الحضارة الصينية فى مصر، ولكى يعرف أفراد كلا الشعبين حضارة كل من البلدين.

لقد أصدر جلالة الملك فؤاد الأول أمره بإرسال البعثة الأزهرية إلى الصين، بناء على طلب الشيخ "عبد الرحيم ماسونتين" فى سنة ١٩٣٢ ومعه الأستاذ عبد الله الصديق جاوبين" محرر مجلة نضارة الهلال الإسلامية، والأستاذ "لقمان جانغ شوى جى" مندوب جمعية التقدم الإسلامية، بهدف توطيد العلاقات الروحية، وتوثيق أواصر المودة بين مسلمى الصين ومسلمى مصر، وأملاً فى نشر الثقافة الإسلامية فى الصين، فجاء أمر جلالة الملك فؤاد الأول بإرسال الشيخين الجليلين، الشيخ محمد سيد الدالى، والشيخ إبراهيم فليفل، وقد وصلا إلى الصين فى شهر أغسطس سنة ١٩٣٣، وكان كلاهما يُدرِّسان اللغة العربية والعلوم الدينية فى مدرسة جندا للمعلمين "ببكين" كما أمر جلالته بإهداء مجموعة حسنة من الكتب العربية والدينية لمسلمي الصين كي يستفيدوا منها، وكانت هذه البعثة المصرية باعثًا على الالتفات للثقافة الإسلامية عند المسلمين وغير المسلمين فى الصين، وباعثًا على

التربية الإسلامية عند المسلمين، وباعثا على إنشاء المكتبات الإسلامية، حيث تم بناء مكتبة عظيمة فى سنة ١٩٣٦ وأطلقوا عليها اسم مكتبة فؤاد الأول [١].

البعثات الصينية:

جاءت هذه البعثات لإيجاد مزيد من التعارف والترابط الأخوى، ففى أكتوبر سنة ١٩٤٤ميلادية زار مصر الأستاذ الأديب "محمد سلميان ين تونغ يو" نائب رئيس جمعية التبليغ الإسلامية، لتوطيد روابط الأخوة بين مصر والصين.

وفى سنة ١٩٣٦ زار الشيخ عبد الرحيم ماسونتين مصر موفدًا من الهيئات الإسلامية فى الصين ليرفع إلى جلالة الملك فاروق الأول باسم مسلمى الصين فروض العزاء فى وفاة الملك فؤاد الأول، وفروض التهنئة إلى جلالة الملك فاروق الأول بمناسبة توليه عرش مصر.

---

[١] الشخصيات الإسلامية فى الصين ، محمد يوسف لى هواين وآخرون ص ١٧١، ١٧٢، والصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ١٠٠، ١٠١.

وفى أوائل سنة ١٩٣٨ ميلادية جاءت بعثة الإخاء الإسلامية الصينية وأعضاؤها أربعة هم: إبراهيم ماتيان بينغ و داود هى وين بوغ و يوسف جامنع حاولى، و سعد وانشيمين.

كان هدف هذه البعثة كشف خطة اليابان فى آسيا، وموقف مسلمى الصين من الحرب الصينية اليابانية للمسلمين فى العالم، ولكى يدرسوا ثقافة الشرق، وبهدف تهيئة الأذهان لمعرفة أحوال الصين عامة وأحوال المسلمين الصينيين خاصة.

وفى عام ١٩٣٩م. زار وفد صينى مصر للتعارف الإسلامى، وكان مؤلفاً من الأستاذين الجليلين "عيسى يوسف"، وعبد الله مافوليانغ.

وفى سنة ١٩٤٣م. زار مصر الأستاذ "عثمان وو" المندوب عن رئيس جمعية الدفاع الإسلامية "عمر باى تشونج هسى"، وذلك لتوطيد الروابط الدينية بين مسلمى الصين ومسلمى مصر[٢] .

---

[٢] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ١٠١ ـ ١٠٢.

مما سبق نخلص إلى أن الهدف الأساسى لهذه البعثات والغرض من وراء مجيئها إلى مصر هو الحصول على مزيد من العلم والمعرفة فى فهم الكتاب الكريم، والسنة النبوية وآراء الأئمة المجتهدين فهمًا صحيحًا، وكذلك تعلم اللغة العربية، والتوصل إلى قوة التعبير باللغة العربية عن كل ما يدور بخاطرهم وعن مكنون نفوسهم ووجدانهم، وإعدادهم لوظيفة مستقبلية عظيمة هى ترجمة الكتب الإسلامية وإصلاح التربية الدينية، والدفاع عن الإسلام، ونشر فضائله وآدابه[1] .

---

[1] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ٨٦.

الفصل الخامس
مكانه اللغة العربية فى الصين

إذا أراد الإنسان أن يتحدث عن مكانة اللغة العربية عامة، فليتحدث ولا حرج، لأن من أحب اللغة العربية أحبها لأنها هى لغة القرآن الكريم، أنزله الله بلسان عربى مبين، قال تعالى﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾[2]. فهذا بيان ربنا سبحانه وتعالى أن القرآن الكريم إنما نزل بلغة العرب، وبلسانهم، فاجتمع من هذا ومن دعوته إلى التدبر

---

[1] سورة الشعراء الآيات (١٩٢ ـ ١٩٥).

[2] سورة يوسف الآية (٢).

فيه: أن الدعوة إلى المعرفة بلغة العرب لا تزال قائمة[1].

لذلك فمكانة اللغة العربية عند جميع المسلمين جليلة وعظيمة، وليست مقصورة على مسلمى مصر أو الصين أو غيرهما، بل عند جميع من شهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ولكن موضوع البحث ليس المقصود به مكانة اللغة العربية عند المسلمين عامة، ولكن الحديث عن مكانة اللغة العربية عند مسلمى الصين.

وجود اللغة العربية فى الصين:

فى بداية الحديث عن مكانة اللغة العربية فى بلاد الصين نتحدث عن مدى وجودها هناك، ففى العصور الماضية نجد أن نتائج العلاقات بين العرب والصين تسرُّب اللغة العربية والفارسية إلى الصين، ونجد تأثيرهما فى بعض نواحى حياتها، ولكنها لم تصل إلى درجة القوة والنفوذ والتأثير، أما عن أثرها فى الواقع فهو

---

[1] فضل العربية ووجوب تعلمها على المسلمين، محمد سعيد رسلان ص١٢.

موجود وواضح فى بعض البيئات، وينعدم تأثيرها فى البعض الآخر..

فولاية "قانصو" وولاية "يوننان" المسلمون بهما الكثير منهم يفهمون اللغة العربية إلى حد ما يتكلمون بها فى بعض الأحيان، وذلك ناتج عن كثرة مطالعتهم الكتب الدينية من الفقه والحديث والتفسير، فتذوقوها حتى استطاعوا أن يتبادلوا الآراء فى الأحكام الدينية والمسائل الشرعية بواسطة اللغة العربية.

فكثرة عدد المسلمين فى هاتين الولايتين جعلت تستميل الكثير منهم إلى لغة القرآن الكريم لكى ينالوا نصيبًا منها، وما حدث أيضا من اختلاط الدم بين الصين والعرب جعلهم يتمسكون بالدين، وجعلهم يرغبون فى اللغة العربية، وتمسكهم بالإسلام، ففى هاتين الولايتين نالت اللغة العربية وجودًا كبيرًا وحضورًا عظيمًا وعناية جليلة [1].

لقد انتقل التراث العربى إلى الصين فى النصف الأول من القرن

---

[1] العلاقات بين العرب والصين، بدر الدين حى الصينى ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤.

الثامن الميلادى، وهذا ما يؤكده مؤرخو الصين أنفسهم لهذه الفترة، فيقولون إن العرب دخلوا الصين الوسطى جماعات كالطوفان حاملة معها الكتب المقدسة التى خصص لها بهوًا فى القصر الإمبراطورى، حيث تعرض لها ترجمات صينية، و من هنا كان بدء انطلاقها وذيوعها فى مختلف ولايات الصين [1].

لقد حدثتنا بعض الكتب التاريخية القديمة عن أحوال اللغة العربية فى بلاد الصين ومدى فهْم كثير من المسلمين الصينيين لها، يقول أبو زيد الحسن السيرافى صاحب سلسلة التواريخ، والذى عاش فى القرن الثالث الهجرى ما يثبت ذلك من خلال بعض المواقف التى حدثت بين الأفراد العرب والمسلمين وبعض الأفراد الصينيين وخاصة إمبراطور الصين فيقول: " وقف ابن وهب الذى هو من ولد هبّار بن الأسود القرشى يين يدى إمبراطور الصين وأخبره بما جرى فى بلاد العرب، وكان هذا الإخبار بواسطة ترجمان، وذلك حينما سئل عنها" ومما لاشك فيه أن ابن وهب كان يحاوره باللغة العربية التى لا يفهمها هذا الإمبراطور، وإنما

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٥٩.

كان فى قصره بعض أناس يفهمونها بدليل أنهم يقومون مباشرة بترجمة اللغة العربية إلى اللغة الصينية، حتى يتمكن من لا يفهم العربية أن يفهمها عن طريق الترجمة، وحتى يمكن التفاهم بين الناس[1].

أما عن عصر المغول فى بلاد الصين فكانت اللغة العربية ذات منزلة عظيمة، حيث روَّج المسلمون استعمالها إلى حد ما، وكان ذلك بفضل كثرة المسلمين فى الحكومة ونفوذهم فيها، وقد قيل إن قبلاى خان حاكم المغول قد أنشأ مدرسة لأبناء المسلمين، وكانت اللغة العربية من المواد الأساسية واللازمة فى برنامج هذه المدرسة[2].

كانت السيطرة المغولية على الصين نقطة هامة فى تاريخ الثقافة العربية والإسلامية، فعلى أثرها تعزز مركز العلوم العربية فى الصين، واتسع نطاقها، سواء من حيث النقل أو الاقتباس أو

---

[1] أخبار الصين والهند، لأبى زيد الحسن السيرافى ص ٦٩ ، ٧٠.

[2] العلاقات بين العرب والصين بدر الدين حى الصيني ص ٢٩٥، والصين الصديقة، عبد الحميد حمروش ص ١٣، ١٤.

الترجمة، وكانت "بكين" أو "كاشغر" العاصمة القديمة للثقافة العربية أشبه بخلية النحل من كثرة سكانها [1].

فالحقيقة التى لا شك فيها أن اللغة العربية لها وجود فى بلاد الصين، فقد انتشرت فى تركستان الصينية قبل ظهور المغول المسلمين بعدة قرون، فنالت عناية فائقة من أهلها، وارتقت إلى درجة لا تقل عن التى نالتها فى بغداد فى القرن الخامس الهجرى، وخير شاهد على ذلك كلام الشيخ محمود الكاشغرى، حيث ألف كتابًا باللغة العربية، وقد سماه "ديوان لغات الترك"، وإليك بعض الاقتباسات من مقدمة هذا الكتاب حيث يقول: " لما رأيت أن الله تعالى قد أطلع شمس الدولة فى بروج الأتراك، وأدار بملكهم دائرات الأفلاك، فسماهم الترك، وولاهم الملك، وجعلهم ملوك العصر ووضع فى أيديهم أزمّة أهل الدهر، فقيضهم على الخلق وأيدهم على الحق، وأعزَّ من انتمى إليهم، وسعى بين أيديهم، ونال منهم بلغة فى المراد، وسلم من معرَّة أوباش العباد، حتى لكل ذى نسب التمسك بحالهم، توقيا عن وقع ينالهم، ولا

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٧، ٦٨.

ذريعة لديهم أحسن من التراطن بلسانهم لإصغائهم إليه..."، فمن خلال الكلمات السابقة المسجوعة نلاحظ أن أسلوب الكاشغرى كأنه عاش فى العصر العباسى [1].

لقد كانت اللغة العربية فى هذا العصر المغولى غير محدودة بولاية بعينها، بل كان لها رواج فى المدن الأخرى.

ويحدثنا ابن بطوطة عن انتشار اللغة العربية وتعليمها فى الصين، فيخبرنا بكثرة علماء الإسلام بمدينة "الخنسا" الصينية "هانغ جو" وعلى رأسهم القاضى فخر الدين، وهو قاضى المدينة وشيخ الإسلام فيها، وكذلك أولاد عثمان بن عفان المصرى، وهم كبراء المسلمين بها، وقد بنوا المسجد الجامع بهذه المدينة، وأوقفوا عليه أوقافًا عظيمة، فاستحسنوا هذه المدينة واستوطنوا فيها، وكانوا من أشد الناس حرصًا على اللغة العربية، وكانوا يدرّسونها فى الجامع الذى بنوه كما بنوا زاوية أخرى للصلاة، وأوقفوا عليها أوقافًا طيبة تدرّ ريعًا على العلماء والطلاب فيها، وبوجود هذا الجامع، وهذه الزاوية، وبفضل العلماء المسلمين الصينيين وغيرهم

---

[1] العلاقات بين العرب والصين، بدر الدين حى الصينى ص ٢٩٦.

هناك انتشرت اللغة العربية، وانتقلت من مجتمع المسلمين الصينيين إلى باقى الطبقات العالية من غير المسلمين، وتركت أثرها فيهم[1].

وفى عهد الإمبراطور "مينغ" خصوصا فى صدر هذا العهد، قد نالت اللغة العربية عناية عظيمة من ملوك هذا العهد، حتى أثرت فى صناعات الصين وفنونها، وهذا العهد قد نقلت فيه بعض العلوم الإسلامية بواسطة العلماء المسلمين، فنالت اهتمامًا عظيمًا عند طبقات العلماء بالصين.

وفى عهد "مانشو" ارتقت اللغة العربية إلى درجة حسنة محمودة من ناحية التفكير والأسلوب والتسلسل المنطقى.

فاللغة العربية لها نوع من التأثير فى الصين، لم يكن للغة الفارسية حظّ فيه، لأن اللغة العربية هى الأداة التى نقلت منها بعض علوم المسلمين، ولا سيما علم الطب وعلم الهيئة، ومن المعلوم أن الإسلام قد تقدم كثيرًا فى الصين فى عهد المغول، فابتدأ دخول

---

[1] رحلة ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم اللواتى ص ٦٣٨ ، ٦٣٩.

العلوم العربية فيها من هذا الزمان بطريقة أكثر مما كانت عليه ذى قبل[1].

إن من أكبر الأدلة على وجود اللغة العربية ومدى مكانتها عند الصينيين أن هناك العديد من القوميات المسلمة مثل قومية "هوى" و"سالار" و"تغشيانغ" و"باوآن" فهذه القوميات لها لغة تستخدمها فى المحادثة، أما الكتابة فباللغة الصينية الرسمية، ومما يدل على أن اللغة العربية تشغل حيزًا عند هؤلاء أن لأبناء هذه القوميات الأربع المذكورة لغة تسمى "لغة المسجد" يستخدمونها فى حياتهم الدينية واليومية، وتتكون هذه اللغة من مفردات وعبارات مأخوذة من العربية والفارسية والصينية، ومن عبارات مزيجة من العربية والصينية ومن العربية والفارسية، ومعظم العبارات المتعلقة بالدين الإسلامى، وبمضامين الكتب المقدسة والواجبات والأعياد ونصوص القرآن الكريم ومبانى المسجد ونشأته وغيرها قد جاءت من اللغة العربية أو الفارسية، كما أن كثيرًا من العبارات اليومية وعبارات التحية وكذلك العبارات المعبرة عن حركات الإنسان ومشاعره قد

---

[1] العلاقات بين العرب والصين، بدر الدين الصينى ص ٢٩٩ ، ٣٠٥.

وردت أيضا من اللغتين العربية والفارسية، ولغة المسجد هذه يطلقون عليها لغة "جينغتانغ" وقواعد لغة المسجد هذه هى نفس القواعد المستخدمة فى اللغة الصينية أساسًا،وهذه اللغة يستخدمها جميع المسلمين فى مختلف القوميات التى تتكلم الصينية الرسمية فى تعلمهم المسجدى وحياتهم الدينية اليومية، فهى ليست لغة خاصة بقومية معينة دون الأخرى.

أما باقى القوميات الست التى تكمل العشر قوميات المسلمة فى الصين، فتحتوى لغتها على كمية كبيرة من المفردات والعبارات الآتية من اللغة العربية والفارسية إلى جانب الصينية والمغولية والروسية، وجميع العبارات الإسلامية تقريبا جاءت من اللغتين العربية والفارسية[1] .

لقد جاءت أكثر الألفاظ العربية ذيوعًا فى لغة الصين تشير إلى الأخلاقيات، مما يدل دلالة واضحة على تعطش الصينيين إلى مزيد من الثقافة الأخلاقية، فكان لهم من لغة الإسلام ما يروى ظمأهم

---

[1] المسلمون الصينيون، شيو يوان ص ٤٥ ـ ٤٨، والإسلام فى الصين، إبراهيم تانغ جين يوان ص ٢٣٩.

ويشفى غلتهم، فهذه الألفاظ: إيمان، حق ، باطل، كذب، روح، خير، زكاة، حج، عالم، جاهل، وعظ، رزق، شفاعة، كلها مما دخل فى لغة الصين بكثرة، وتناقلته الألسنة[1] . وكذلك بعض الألفاظ الدينية مثل: لفظ الجلالة الله، والمسلم، والرسول، والإمام، والمعلم، والخليفة، وغيرها من الألفاظ[2] .

وهذا هو الإمام الوطنى الشيخ "هاده تشنغ" الذى طاف مصر والهند وسيلان، حيث أمضى بضع عشرة سنة، دأب خلالها على الاستفادة من أهل العلم والفضل أينما ذهب، ودرس اللغة العربية وغيرها من اللغات، وكان إمامًا وخطيبًا فى مسجد شارع "تشجيانغ" وكانت اللغة العربية تحتل مكانة عظيمة عنده. فقد كان يلقى خطبته على المصلين باللغة العربية ارتجالا، وكانت مواعظه مثار إعجاب شديد، فازداد عدد المستمعين إلى مواعظه مع

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٢.
[2] الإسلام فى الصين، إبراهيم تانغ جين يوان ص ٢٣٩.

مرور الأيام[1] .

مدى اهتمام الصينيين باللغة العربية:

مما يدل على اهتمام الصينيين باللغة العربية ومدى مكانتها عندهم أن كبار العلماء المسلمين وا إلمام باللغة العربية، فهذا العالم الجليل "ماتيه سنغ" الذى كان يرأس المسلمين فى ثورة "يوننان" الشهيرة، وقد حج فى سنة ١٨٣٩م إلى البيت الحرام وزار مصر والقسطنطينية، فمكث بهذه الأماكن لمدة سنوات درس خلالها اللغة العربية ثم عاد إلى بلاده سنة ١٨٤٦م .

يقول الأستاذ محمد مكين الصينى: انتشرت اللغة العربية من خلال الأئمة والعلماء والطلاب المسلمين الصينيين الذين يفدون إلى مصر والبلاد العربية ثم يمكثون عدة سنوات يدرسون العلوم العربية والدينية، ثم يعودون إلى بلادهم بعد استكمال دراستهم العربية لكى ينشروا هذه اللغة، وهذا الدين يؤلفوا ويترجموا، فقد شهدت

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص١٦٠.

الصين علماء مثل الشيخ "هودنغ تشو" المتعمق فى علوم الدين والواسع الاطلاع، فدرس الشريعة الإسلامية، وقطع شوطًا كبيرًا فى هذا المضمار، حتى أصبح متعمقا فى معانى القرآن الكريم، والحديث الشريف والتوحيد واللغة العربية، وكثيرًا ما يميل إلى قراءة الكتب الإسلامية، وكثيرًا ما تراوده الرغبة فى ترجمتها إلى اللغة الصينية، وكان يدرس الكتب الإسلامية بجد واجتهاد، ويفيد زملاءه دون أدنى تحفظ [1].

يرى المسلمون الصينيون أنه من الواجب على كل مسلم صينى أن يدرس اللغة العربية لاعتقادهم أن اللغة العربية لغة الكتاب الكريم والسَّنة النبوية الشريفة[2].

فهذا الإمام الكبير "هوانغ هوان جيون" كان مهتمًا باللغة العربية. والتفسير والحديث النبوى الشريف، وكان أحد رواد التعليم الإسلامى فى الصين، حيث إنه تلقى تعليمه منذ الصغر فى

---

[1] المساجد فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين ص ١١٣ ـ ١١٥.

[2] حاضر العالم الإسلامى، لوثروب ستودارد، نقله عجاج نويهض المجلد الأول الجزء الثانى ص ٢٧٦.

مدينة "ينتشوان" فى منطقة "نيتغشيا" الذاتية الحكم لقومية هوى، ولما كبر وأتم تعليمه الجامعى ووصل إلى درجة عالية من العلم، رغب فى تعليم الشباب المسلم الدين الحنيف والقرآن والحديث والمعارف الإسلامية التى يحتاج إليها المسلم ودمج مع ذلك دراسة اللغة العربية[1] .

ومما يدل على مدى اهتمامهم باللغة العربية أن كثيرًا من علماء الصين كالشيخ "ماده شين" دوّن باللغة العربية وبصورة مفصلة مشاهداته على امتداد رحلته إلى بلاد العرب، فهو من أول من ألف كتبًا باللغة العربية فى بلاد الصين، ومما يدل على مكانة اللغة العربية عنده، أن عدد مؤلفاته يربو على الثلاثين، وهى تشتمل على علم الكلام وعلم القرآن الكريم والفقه والفلك والجغرافيا والتقويم، وعلم اللغة العربية والبلاغة[2] .

ومن أهمية اللغـــة العربية عند المسلمين الصينيين أنهم

---

[1] مجلة الصين اليوم العدد السادس لسنة ١٩٩٩ ص ٤٢.

[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ١٠٥.

يستعملونها فى المراسلة والتدوين[1].

حاجة الصينيين المسلمين إلى مترجمين للغة العربية:

لابد من وجود مترجمين ينقلون إلى اللغة الصينية تفاصيل الدين الإسلامى، وبطبيعة الحال كان لابد أن يكون هؤلاء المترجمين من بين العرب أنفسهم الذين مارسوا التجارة بين الصين ومصر، واكتسبوا خبرة باللغتين العربية والصينية، من خلال ترددهم على الصين، ولا سيما المخضرمين منهم الذين عاشوا فى الفترة ما بين الجاهلية والإسلام وقد حسن إسلامهم.

لقد بدا عند ذلك حتمًا بدء حركة الترجمة إلى الصينية، كترجمة معانى القرآن الكريم والسنة النبوية والأحكام الدينية والسيرة النبوية، وما يتبع ذلك من علوم الدين والدنيا، كما لم تقتصر الترجمة على العلوم الدينية فحسب، بل ترجمت العلوم الكونية من اللغة العربية إلى الصينية وعلى رأسها علم الفلك العربى، و على أثر ذلك جعلت الحكومة الصينية التقويم العربى

---

[1] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ١٣١.

نافذًا فى جميع أرجاء البلاد بصفة رسمية. وتوالت بعد ذلك الدراسات والترجمات من اللغة العربية إلى اللغة الصينية بأقلام صينية إما أصلية وإما مستعربة[1].

لقد وقف أهل الصين طيلة عدد من القرون على التراث العربى قديمه وحديثه، وفى مختلف ميادينه، وذلك بفضل العلاقات الثنائية بين الصين و العرب، وليس هناك أدل على هذه العلاقات بعد التجارة سوى البعثات العلمية الصينية التى كانت ومازالت تفد إلى الأزهر الشريف، وهم فى أشد الحاجة إلى تعلم علوم الدين واللغة وترجمة كثير من العلم العربى إلى اللغة الصينية، مما كان له أكبر الأثر فى دعم الروابط الأخوية من خلال طريق الثقافة العربية لغة ودينًا وعلمًا وأدبًا.

وليس التراث الدينى فقط هو دعامة الترابط، بل انتشر فى الأوساط الثقافية بالصين كثير من المؤلفات فى الطب العربى والفلك التى خرجت من مدرسة القاهرة وغيرها من المدارس العربية، كما اشتهرت رسالة ابن يونس المصرى فى الفلك فى الصين وتمت

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٢، ٦٣.

ترجمتها ونشرها هناك بواسطة العالم الصينى "كوشوكننغ" [1].

ونظرًا لأهمية الكتب الإسلامية للمسلمين الصينيين، فكان من الواجب أن يقوم العلماء بترجمة هذه الكتب الإسلامية إلى اللغة الصينية، مما يعكس مكانة اللغة العربية، فكثير من مؤلفاتها قد ترجمت وهذا هو الشيخ "ماده شين" كثير من كتبه التى كتبها باللغة العربية، سواء الكتب الإسلامية أو الكتب غير الإسلامية، قد قام بترجمتها بمساعدة تلاميذه له، وقد قام بإملاء كثـــير من هذه الكتب على تلاميذه من قبل باللغة العربية وتلاميذه يدونونها[2] .

لقد أجاد العالم الكبير "برهان شهيدى" اللغة الويغورية والصينية والروسية والألمانية والتركية والعربية، ثم رأى أن الصين

---

[1] حضارة العرب، غوستاف لو بوث، ترجمة عادل زعيتر ص ٤٥٩، ٤٦١، والصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٦ن ٦٧.

[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين ، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ١٠٥.

يعوزها مترجمون للغة العربية، فقدّم للدوائر الحكومية المعنية اقتراحًا حكيمًا باختيار الشباب الجامعيين لإرسالهم فى بعثات دراسية إلى مصر وغيرها من البلدان العربية، وذلك انطلاقا من مشاعره الودية للعرب وموقفه الثابت من ضرورة دعم الاتصالات مع البلدان العربية [١].

تدريس اللغة العربية فى الصين:

من المعروف أن بالصين العديد من المساجد، وهى بمثابة مدارس لتعليم الدين واللغة العربية، وبجانب ذلك تعتبر مجلسًا لشورى المسلمين[٢] . فمن المعروف أن الصينيين أدرجو اللغة العربية فى تدريس المواد الدينية منذ أن ظهر الإسلام وانتشر بينهم، وذلك لما لها من مكانة عظيمة فى نفوسهم، ثم توالت بعد ذلك عمليات تأسيس وإنشاء المدارس الإسلامية، وتعديل المواد الدراسية، فقد رأى الشيخ "هاده تشنغ" إنه لابد من إصلاح التعليم، فشارك

---

[١] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ١٦٨.

[٢] نبذة عن الصين ، سعيد لنجونمن ص ٤٣.

الشيخ "داوشنغ" فى تأسيس المدرسة الإسلامية للمعلمين، وبالإضافة إلى تعديل المواد الدراسية التى كانت مستعملة فى المدارس المسجدية أدرجت اللغة الصينية فى مناهج هذه المدارس، مما أدى إلى إعداد الأكفاء فى الحضارتين الإسلامية والصينية.

وهذا هو العالم الجليل الشيخ محمد مكين الصينى الذى ظل يواظب على تطوير قضية التعليم فى الصين، وبروح الفريق استطاع هذا الشيخ مع زملائه وضع مواد دراسية جديدة تخدم اللغة العربية، فعمل على تلخيص قواعد هذه اللغة، ووضع طريقة جديدة لتعليم اللغة العربية فى الصين، وجدير بالذكر أن عدد الاختصاصيين باللغة العربية الذين تعلموا منه بطريق مباشر أو غير مباشر صار كبيرًا جدًا فى الدوائر الدبلوماسية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والأكاديميات العلمية.

وكذلك العالم الفاضل "يانغ شى تشيان" الذى قضى فى مصر تسع سنوات ينهل من العلم والمعرفة فى الدين واللغة، واستطاع أن يقوم بدور فعال فى تدريس اللغة العربية فى جامعة بكين للمعلمين، وعمل جاهدًا مع الشيخ "ماسونغ تينغ" على تأسيس

معهد الدراسات الإسلامية ببكين، وإن اهتمام العالم "يانغ شى كشيان" باللغة العربية وتدريسها قد دفعه إلى كتابة الكتب ونشرها، وترجمة الكتب أيضًا، والعمل على نشرها[1].

فلم يكن الصينيون وحدهم أصحاب الجهد العظيم فى تدريس اللغة العربية فى بلادهم، بل يوجد مصريون قد شاركوا فى شرف تدريس العلوم الدينية والعربية فى الصين، وعملوا على نشر الثقافة العربية والإسلامية هناك، فهذه بعثة الأزهر الشريف التى وفدت إلى الصين فى عهد الملك فؤاد للقيام بهذا الواجب النبيل[2].

لم تهدأ الرغبة الملحة فى تدريس اللغة العربية، والعلوم الدينية فى بلاد الصين، بل كان علماء الصين أنفسهم أكثر حرصًا من غيرهم على تدريس هذه اللغة، ففى سنة ١٩٣٠ميلادية عين عالم كبير معروف باسم الشيخ "عبد الله ماجينغ" فى مدرسة "جندا الإسلامية" وقام بتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ١٦٠ ـ ١٨٦، ٢٠٠.

[2] نبذة عن الصين، سعيد لنجونمن ص ٤٤.

والتعمق فيهما، والعمل على إيفاد أكبر عدد من الصين إلى مصر ليتلقوا العلم الصحيح فى الأزهر الشريف [١].

هناك بعض المناطق فى الصين مثل منطقة "ختشو" تشهد تقدمًا عظيمًا فى تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ويشكل المسلمون فيها بأعيادهم الإسلامية فائضًا من البهجة والفرح [٢].

جاء الإمام الكبير "هوانغ هوان جيون" واهتم اهتمامًا كبيرًا بتدريس العربية فقام ببناء عمارة تعليمية من طابقين بجانب المسجد، تزيد مساحتها الإنشائية على ثلاثمائة متر مربع يدرس فيها اللغة العربية والصينية والتاريخ والعلوم الإسلامية [٣].

أما فى "شنغهاى" فمنذ القرن التاسع عشر يوجد بها نظامان للتعليم الإسلامى، أحدهما: تتبعه المساجد التى تقبل عددًا من التلاميذ لدراسة القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف على يد الأئمة، وكذلك تعليم اللغة العربية والفارسية.

---

[١] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٧١.
[٢] المسلمون الصينيون، شيو يوان ص ١٠٦.
[٣] مجلة الصين اليوم، العدد السادس لسنة ١٩٩٩ ص ٤٢.

والنظام الثانى : ساد المدارس الإسلامية التى أنشأتها فى"بكين" وشنغهاى" و"شاندونغ" حركة إصلاح نظام التعليم الإسلامى بالصين، واضعًا فى الاعتبار اللغة العربية والعلوم الإسلامية [1].

حرص علماء المسلمين فى الصين على قراءة القرآن الكريم، وكتب الفقه والحديث والتفسير والتوحيد، وبقية العلوم الدينية والإسلامية باللغة العربية ، وكذلك كان حرصهم أشد على دراسة علوم الصرف والنحو والبلاغة بالعربية فى مدارسهم ، فهم يستعملون الحروف العربية ويحرصون عليها [2].

انتشار الكتب العربية فى الصين:

اشتهرت فى الأوساط الإسلامية بالصين كتب عربية ذات قيمة دينية ولغوية، منها على سبيل المثال وليس الحصر: "هداية

---

[1] المسلمون الصينيون ، شيو يوان ص ١١٢.

[2] حاضر العالم الإسلامى، لوثروب ستودارد، نقله عجاج نويهض المجلد الأول، الجزء الثانى ص ٢٨٤.

المسلمين" فى التوحيد، و"حقيقة الإسلام" فى التصوف [1].

يعتبر العالم الجليل "مادة شين" أول من ألف كتبًا باللغة العربية فى الثقافة العربية والإسلامية بالصين، وتشتمل على علوم القرآن الكريم واللغة العربية، والبلاغة والفقه، والفلك والجغرافيا[2].

ومنذ أربعمائة سنة والدراسات الإسلامية فى الصين تزداد وتتنوع، بعضها بالعربية وبعضها بالصينية، وبعضها مترجم إلى العربية.

وهذا العلاَّمة الكبير "نور الحق ماجى يون" قد كتب باللغة العربية كتبًا متنوعة فى النحو والصرف والفلك والبيان والمنطق والتوحيد والتصوف والكيمياء.

وفى مطلع القرن العشرين ظهرت تفاسير للقرآن الكريم، وكتب

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٤.

[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين ، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ١٠٤.

للحديث الشريف، ودراسات مقارنة بين الإسلام والمسيحية والكونفوشيوسية والبوذية، وأشرف بعض العلماء على مجلات دورية تصدر باللغة العربية [1].

نستطيع القول بأن المسلمين الصينيين قد وقفوا طيلة أربعة عشر قرنا من الزمان على التراث العربى قديمه وحديثه، وفى مختلف ميادينه، فالشيخ "مادة شين" كثير من كتبه التى كتبها باللغة العربية سواء الإسلامية أو غير الإسلامية، قد قام بترجمتها بمساعدة تلاميذه، وقد قام بإملاء كثير من هذه الكتب على تلاميذه من قبل باللغة العربية، وتلاميذه يقومون بتدوينها [2].

ومن العلماء الصينيين الذين تضلعوا بالعربية منذ صغر سنهم العالم المسلم "وان تاى يوآخوند" الملقب بـ "جين خوى لا وزيغ" أى الشيخ المسلم الحقيقى، وكان أباؤه من العرب المتضلعين فى العلوم الفلكية، وقد تبوأ وظائف عالية فى عهد "خون وو" فأمر

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٤ ـ ٦٥.
[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ١٠٥.

الملك بأن تقيم ذريتهم فى "تانكين" مع إعفائهم من التجنيد، وهذا العالم وصل مكانة عالية فى اللغة العربية منذ صغره، وقد قرأ كثيرًا من الكتب الصينية وغيرها فى التصوف والطبيعة، وناظر علماء البوذيين بنجاح، وغادر "تانكين" إلى "بكين" ونشر فيها علمه، وكتب العديد من الكتب العربية، فكتب "الدراسة الكبيرة فى الإسلام" تكلم فيه عن الواحد الحقيقى وهو الله الأزلى الأبدى، وعن الواحد العددى، وهو أصل حقائق الأشياء، وعن الواحد الجسمى، وهو الإنسان من الأعلى إلى الأسفل بدرجات ثلاث، الشريعة والطريقة والحقيقة، وله كتاب "حقيقة الإسلام" وهو كتاب فى جزءين الأول فى علم التصوف والثانى فى علم الأخلاق، والعمل والحياة والموت. وله كتاب "هداية المسلمين" فى التوحيد، وتلاميذه كثيرون [1].

ومن بين هؤلاء العلماء الصينيين الشيخ "ماليانغ جيون" الذى ينتمى إلى عائلة مسلمة تضرب بجذورها فى علوم الدين أبًا عن جدّ، وهب هذا الشيخ نفسه لقضية الإسلام منذ طفولته، فرحل فى

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٧٧ ـ ٧٨.

كثير من المدن الصينية يحصل فيها العلم، وقد شهد "ماليانغ جيون" تقدمًا ملحوظًا فى الدراسة بفضل جديته فى استيعاب العلوم حتى ارتقى إلى مصاف علماء الإسلام، فاشتغل برعاية الشئون الدينية والتدريس وواظب على تأليف الكتب الإسلامية وشرحها باللغة العربية مثل كتاب "الطريقة" وكتاب "المضبوط" وكتاب "التلخيص الكبير" وكتاب "جامع المتنوعات" وكتاب "قواعد الصـــرف" وكتاب "تاريخ الفلك والجغرافيا".. إلخ[1].

سعى المسلمون الصينيون إلى إصلاح التعليم الإسلامى وتطويره، ومع هذا السعى تم نشر العديد من الكتب التى تتحدث عن تعاليم الإسلام وتاريخه وعن العلوم الإسلامية باللغة العربية فى منطقة "شنغهاى"[2].

لقد انتشرت اللغة العربية والفارسية فى بلاد الصين، وعرفها رجال الدين ولكنهم فى المطالعة أقوى منهم فى المخاطبة، أما

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هواين وآخرون ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

[2] المسلمون الصينيون ، شيو يوان ص ١١٣.

الكتب الدينية فأكثرها باللغة العربية وتليها اللغة الفارسية[1].

اللغة العربية والتعليم المسجدى فى الصين:

التعليم المسجدى للمسلمين فى الصين هو فى حد ذاته التعليم الإسلامى فى الصين، وقد أطلق عليه الصينيون هذا المسمى، لأنه يمارس فى المساجد، فهم يعلمون الطلاب علوم الدين واللغة العربية، لكى يعدونهم إعدادًا دينيًا بالشكل الذى يتناسب مع الحياة الاجتماعية للمسلمين الصينيين، وهذا التعليم يحتل مكانة خاصة فى تاريخ تطور الإسلام فى الصين، وقد ترك تأثيرًا فعالاً فى نشر علوم الدين الإسلامى.

وبعد أن مضى قرابة مائة سنة أو أكثر من ظهور هذا النوع من التعليم تطور التعليم المسجدى تطورًا كبيرًا، مما ساعد على إعداد عدد كبير من العلماء الأكفاء فى علوم الدين، وفى الوقت نفسه أسست فيه المدارس المسجدية على نطاق واسع وظهرت عدة

---

[1] حاضر العالم الإسلامى، لوثروب ستودارد، نقله عجاج نويهض المجلد الأول الجزء الثانى ص ٢٧٥.

مذاهب تعليمية فى مختلف الأماكن، وقد ترك هذا التعليم المسجدى أثره فى إعداد الأكفاء فى علوم الدين و اللغة، ثم تطور هذا النظام التعليمى إلى تأسيس مدارس مسجدية تختلف أحجامها ومستويات تعليمها باختلاف أحجام المساجد التى تتبعها وأوضاعها الاقتصادية وكفاءات المعلمين فيها، فالجوامع الغنية عادة ما كان يتوافر لها أئمة معلمون ذو فضل وعلم، يقبلون التدريس فى مدارسها، مما اجتذب عددًا كبيرًا من طلاب العلم.

ينقسم التعليم المسجدى الصينى إلى مرحلتين ابتدائية وعالية، فالمدارس من المرحلة الابتدائية تسمى الكتاتيب، وهى تقوم بتعميم المعارف الإسلامية وسط الجيل الناشئ من أبناء المسلمين وإعداد الطلاب المطلوبين للمدارس المسجدية العليا.

وكانت الكتاتيب تفتح أبوابها للأطفال فى سن الدراسة، ويتولى الأئمة المعلمون أو مساعدوهم التدريس فيها، وكانت النشاطات التعليمية فيها تجرى تباعًا لنظام التعليم الصينى القديم الطراز، وتشتمل المواد الدراسية فيها على أبجدية اللغة العربية، والكلمة الطيبة وختـم القرآن الكـريم ومختارات من القرآن الكريم وسورة

الكهف والمعارف الإسلامية [1].

فقد كان أولاد المسلمين يدخلون المدرسة الابتدائية أو الأولية التى وضعت فى أروقة المساجد، فيمكثون فيها بضع سنين، ويبتدئون بالتهجى، ثم يقرأون كلمة الشهادة والكلمة الطيبة، ثم يحفظون ختم القرآن، وهو كتاب جمعت فيه سورة الفاتحة، وأول سورة البقرة وآية الكرسى وسورة يس، وسورة الملك وسورة الطارق وسورة الأعلى وسورة الضحى وسورة الشرح وسورة القدر وسورة الزلزلة وسورة التكاثر وسورة العصر وسورة الفيل إلى آخر القرآن، ثم يحفظون كتاب الدعوات الذى اشتمل على الأدعية المشهورة والأوراد، ثم يقرأون بضعة أجزاء من أجزاء القرآن الثلاثين [2].

فاللغة العربية تدرس فى تلك المدارس الأولية أو الابتدائية، مما يدل على مكانتها عند الصينيين، وأنهم يدرسون الحروف الأبجدية العربية ومختارات من القرآن الكريم، وأبجدية المعارف

---

[1] الإسلام فى الصين، إبراهيم فنغ جين يوان ص ٢٤٤، ٢٣١، ١٣٥، ٢٣٦.

[2] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ٣٦.

الإسلامية[1].

فقد كان أولاد المسلمين يتلقون العلوم الابتدائية فى هذه المدارس، ويتلقون دروسًا من اللغة العربية لمساعدتهم فى دراسة القرآن الكريم، وفهم معانيه[2].

فاللغة العربية هى الوعاء الذى يحوى بين جنباته العلوم الدينية والعربية، لذلك فمكانتها عند المسلمين جميعا عاليه، وليس عند الصينيين فحسب، فالصينيون يعلمونها أبناءهم سواء فى المرحلة الابتدائية أو مرحلة الكتاتيب[3].

لقد جعل مسلمو الصين فى كل مسجد مدرسة دينية أولية، يدرس فيها الحروف العربية وبعض السور القرآنية القصيرة من القرآن الكريم، ثم كتاب يحتوى على العديد من الأدعية التى

---

[1] المساجد فى الصين، محمود يوسف لى هواين ص ١٢٢.
[2] المسلمون الصينيون، شيو يوان ص ٩١.
[3] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٢٣٥.

يستخدمها المسلم فى عبادته[1].

أما مرحلة التعليم العالية التى تعد المرحلة التعليمية الثانية من مراحل التعليم المسجدى فقد تستغرق موادها الدراسية اللغتين العربية والفارسية. وكان من عادة الطلاب فى هذه المرحلة أن يمضوا معظم أوقاتهم الدراسية فى دراسة الكتب الإسلامية العربية، ويخصصوا البقية الباقية من أوقاتهم لدراسة الكتب الإسلامية الفارسية، فى حين تنقسم المواد الدراسية للتعليم المسجدى إلى قسمين:

أحدهما: دروس اللغة العربية، وتشمل علم النحو وعلم البيان، وعلم المنطق إلى جانب علوم اللغة الفارسية.

وثانيهما: الدروس الدينية ، التى تشتمل على علم الكلام وعلم الفقه وعلم الحديث الشريف والمذاهب الصوفية والآداب الفارسية، و القرآن الكريم، والكتب التى يجب دراستها فى المدارس المسجدية تبلغ ثلاثة عشر كتابا أكثرها وأغلبها باللغة العربية، أما

---

[1] حاضر العالم الإسلامى، لوثروب ستودارد نقله عجاج نويهض المجلد الأول الجزء الثانى ص ٢٧٧.

القليل الباقى فباللغة الصينية أو الفارسية[١].

أما من حيث الدراسة فى هذه المرحلة من التعليم فكثيرًا ما يدرس الاشتقاق واللواحق والبناء والإعراب وكتب الدراسة كلها باللغة العربية طالما أنها تخص اللغة العربية، ثم بعد ذلك يتطرق الطلاب إلى دراسة شرح الكافية، وشرح التلخيص وتفسير الجلالين، وشرح الوقاية وشرح العقائد النسفية [٢].

لقد ساعد رؤساء الجمعيات الإسلامية فى إنشاء المدارس التى تهتم باللغة العربية والعلوم الدينية، حيث أنشأ رؤساء جمعية التقدم الإسلامية فى ولاية "يونان" سنة ١٣٢٦، المدرسة الابتدائية الإسلامية، وأنشأوا فى سنة ١٣٣٩ المدرسة العالية، وكان يُدرس فى هذه المدرسة العلوم العربية والعلوم الدينية[٣].

---

[١] الإسلام فى الصين، إبراهيم فانغ جين يوان ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧، والصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

[٢] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ٣٦.

[٣] حاضر العالم الإسلامى، لوثروب ستودارد، نقله عجاج نويهض المجلد الأول الجزء الثانى ص ٢٧٨.

فمن العلماء البارزين الذين سجلوا دورًا عظيمًا فى العلم على تدريب الأئمة والشباب الصينى وإعدادهم الإعداد الجيد، هو العالم الكبير "هوانغ جيون" صاحب الاهتمام باللغة العربية والتفسير والحديث، وأحد رواد التعليم الإسلامى فى الصين، حيث أقام أول دورة للعلوم الإسلامية بالصين، لكى يعلم فيها الشباب المسلم حب وطنهم ودينهم ولكى يعلمهم القرآن الكريم والحديث الشريف، والمعارف الإسلامية التى يحتاج إليها المسلم فى أداء واجباته الدينية، فاتخذ فى التدريس أسلوبًا جديدًا بدلاً من أسلوب التعليم التقليدى المسجدى، ودمج دراسة القرآن والحديث فى دراسة اللغة العربية الحديثة بهدف رفع حماس الطلاب فى الدراسة، الأمر الذى جعل كثيرًا من الشباب المسلمين من أنحاء الصين يأتون إلى مدينة "هوهيهوت" لدراسة العلوم الإسلامية والعربية [1].

تجميل المسلمين الصينيين لمنازلهم بلوحات ذات خطوط عربية:

---

[1] مجلة الصين اليوم العدد السادس لسنة ١٩٩٩ ص ٤٢.

مما يُلْفِت النظر بمدى اهتمام مسلمى الصين باللغة العربية، أنهم يزينون منازلهم باللوحات الفنية المزخرفة التى تحمل فى طياتها الخط العربى الجميل، بعبارات دينية ودعوات طيبة، ففى منطقة "نيغشيا" بالصين كان المسلمون يقومون بتعليق الصور والكتابة ذات الخط العربى، وكان المسلمون فيما بينهم يتعاملون ويتواصلون باللغة العربية وإلقاء السلام فيما بينهم "السلام عليكم" الذى هو تحية الإسلام والمسلمين [1].

فاهتمام المسلمين الصينيين بالحروف العربية والزخرفة المنزلية لدليل قاطع على اهتمامهم بالفن الجميل المشوب بالصبغة العربية والإسلامية، فقد قاموا بكتابة كلمات كبيرة الحجم بخطوط رفيعة مكونة من العبارات العربية والأدعية الإسلامية والآيات القرآنية، بغرض الذينة فى بيوت الأشراف والعظماء[2].

منذ زمن بعيد وهذا الفن الزخرفى موجود فى بلاد الصين، مما يدل على وجود اللغة العربية والخط العربى والاهتمام بهما، ففى

---

[1] المسلمون الصينيون، شيو يوان ص ٩٨.

[2] تاريخ المسلمين فى الصين، بدر الدين حى الصينى ص ٤٠ ـ ٤١.

عهد أسرة "مينغ" وأسرة "تشينغ" استقر المسلمون من البلدان الخارجية فى مدينة "شنغهاى"، وقد تم اكتشاف قطعة مستديرة دقيقة من اليشم فى قبر قديم منحوت عليها عبارة الشهادتين باللغة العربية مكتوب "لا إله إلا الله محمد رسول الله" [1].

---

[1] المسلمون الصينيون، شيو يوان ص ١١٢.

الفصل السادس
علماء الثقافة العربية والإسلامية فى الصين

أعطى العلماء العرب والمصريون والصينيون جلُ اهتمامهم لنشر الثقافة العربية والإسلامية ببلاد الصين، وذلك على مر كثير من العصور، مما يعمق التعاون الثنائى بينهما وتعزيز العلاقات المصرية الصينية.

جاء هذا الاهتمام من قبل المصريين من خلال ما ألَّفوه من كتب عربية ودينية خدمت الثقافة العربية والإسلامية، واجتهد كثير من علماء المسلمين الصينيين فى ترجمتها إلى اللغة الصينية لكى تصل إلى المسلمين الصينيين فتروى ظمأهم العلمى والثقافى عن الإسلام وتعاليمه ومبادئه.

كما جاء أيضا من خلال إرسال العلماء المصريين إلى الصين لكى يدرِّسوا العلوم العربية والإسلامية لأبناء المسلمين الصينيين، ولكى يضعوا لهم المناهج الدراسية التى تفيدهم وتجعلهم أكثر علمًا وقربًا

بالثقافة العربية والإسلامية.

وجاءت مشاركة العلماء الصينيين من خلال تأليفهم الكتب الدينية التى تخدم الثقافة العربية والإسلامية فى بلاد الصين، ومن خلال أعمال الترجمة التى ازدهرت على أيديهم لكثير من الكتب العربية والدينية لعلماء مصريين وغير مصريين، مما يدل على مدى الدور الفعال الذى بذله كل من علماء مصر والصين فى خدمة الثقافة العربية والإسلامية.

العلماء المصريون ودورهم فى الصين:

لقد اهتم العلماء المصريون بالثقافة العربية والإسلامية بوازع كبير من داخلهم وإيمانا منهم بهذا العمل الذى يمس دينهم وعقيدتهم، ويعدونه من صميم الواجب الدينى، فقام الكثيرون منهم بتأليف العديد من الكتب العربية والدينية التى تهتم بنشر الثقافة العربية والإسلامية، ونظرًا لحاجة إخوانهم المسلمين بالصين إلى مثل هذه الثقافة قام العلماء المسلمون الصينيون بترجمة هذه الكتب، مما يدل دلالة واضحة على الدور الفعال للعلماء المصريين فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى بلاد الصين.

من بين هؤلاء العلماء المصريين الذين شرفت بهم الثقافة وتمت ترجمة كتبهم من اللغة العربية إلى اللغة الصينية : الشيخ محمد الخضرى، حيث ترجمت بعض كتبه إلى اللغة الصينية مثل كتاب "رسالة الإسلام" وكتاب "مذاهب الدين الإسلامى" وكتاب "تاريخ التشريع الإسلامى".

والشيخ الزرقانى، العالم الأزهرى الجليل الذى كتب "مناهل العرفان فى علوم القرآن" وقد تمت ترجمته إلى اللغة الصينية، وكان له الدور الكبير فى نشر الثقافة الإسلامية بالصين.

والدكتور محمد غلاب الذى ترجمت بعض كتبه إلى اللغة الصينية مثل كتاب "الكلام والمتكلمين"، والسيد عفيفى صاحب كتاب "علوم الحديث"، وكتاب "التجديد والمجددين"، فكانت بمثابة مشاعل أضاءت الطريق أمام الثقافة الإسلامية فى بلاد الصين.

والأستاذ محمد لطفى جمعة صاحب كتاب "تاريخ فلاسفة الإسلام" والأستاذ المنفلوطى الذى عرَّب كتاب مجدولين، وتمت ترجمته إلى اللغة الصينية.

وكذلك الأستاذ أحمد أمين ترجمت العديد من كتبه مثل كتاب "تاريخ الأفكار العلمية الإسلامية" ، وكتاب"فجر الإسلام"، وكتاب "ضحى الإسلام" وكتاب "ظهر الإسلام".

كما تم ترجمة كتاب "الإسلام" الذى اشترك فى تأليفه الأساتذة حسن منصور، وعبدالوهاب خير الدين، ومصطفى عنان، فكان لهؤلاء وأمثالهم إسهام كبير فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى بلاد الصين [1].

والدكتور حسن إبراهيم حسن صاحب كتاب "تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى. والأستاذ محيى الدين الخياط صاحب كتاب "دروس الدين الإسلامى" قد ترجم إلى اللغة الصينية، والأستاذ محمد فريد وجدى صاحب كتاب "السيرة النبوية"، والدكتور طه حسين صاحب كتاب "الأيام" الذى ترجمه الصينيون إلى اللغة الصينية، والأستاذ كامل الكيلانى الذى ترجمت بعض مؤلفاته مثل كتاب "القصة العربية" والأستاذ محمود تيمور

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصين ص ٩٧ ـ ٩٩، والإسلام فى الصين، فهمى هويدى ص ١٢٨.

صاحب العديد من الروايات، التى قد ترجمت، والسيدة هدى شعراوى، صاحبة كتاب "تاريخ حركة النساء المصرية" وأمير الشعراء أحمد شوقى الذى ساهم أيضًا فى نشر الثقافة العربية والإسلامية، فترجمت مجموعة من أشعاره، وكذلك الأستاذ عبد المتعال الصعيدى صاحب كتاب "الميراث فى الشريعة الإسلامية"[1].

ومن العلماء المصريين الذين أسهموا فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين عن طريق ترجمة كتبهم على أيدى علماء الصين المسلمين، الأستاذ زكى محمد حسن، صاحب كتاب "الصين وفنون الإسلام" والدكتور عبد الوهاب عزام صاحب كتاب "أخلاق القرآن"،والأستاذ عبد الرازق إبراهيم حميدة صاحب كتاب "الطابور الخامس فى القرآن"، والشيخ محمد رشيد رضا، صاحب كتاب "الوحى المحمدى"، والأستاذ زكى على صاحب كتاب "الإسلام فى العالم الإنجليزى، والشيخ عبد الجليل عيسى أبو

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصين ص ٨٣، ٩٦ ـ ٩٩، والإسلام فى الصين، فهمى هويدى ص ٢٤ ، ١٢٧.

النصر صاحب كتاب "صفوة صحيح البخارى"، والأستاذ محمد خالد حسنين صاحب كتاب "تجديد الأزهر"، والأستاذ حسن الجسر صاحب كتاب "حقيقة الديانة الإسلامية، والأستاذ محمد أبو بكر إبراهيم، صاحب كتاب "الإسلام"، والأستاذ فؤاد أباظة صاحب كتاب "حضارة مصر الحديثة"، والأستاذ فتحى زغلول صاحب كتاب "الإسلام"، والشيخ عبد الوهاب النجار، صاحب كتاب "الخلفاء الراشدين"، والأستاذ محمد الحسينى صاحب كتاب "تاريخ الإسلام" [1].

لم يقتصر دور العلماء المصريين على تأليف الكتب العربية والإسلامية وانتشارها فى كل مكان، والاستفادة منها، واتجاه الكثير من علماء الصين إلى ترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة الصينية فحسب، ولكنهم قد ذهب البعض منهم إلى بلاد الصين فى عصور مختلفة بهدف نشر الثقافة العربية والإسلامية.

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ٢١٦، والصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٩٦ ـ ٩٩، والإسلام فى الصين، فهمى هويدى ص ١٢٩.

ففى عهد السلطان العثمانى عبد الحميد أرسلت بعثة دينية علمية إلى "بكين" برئاسة الشيخ على رضا، ومعه الشيخ حسن حافظ، وقد مكثا فى الصين خمس سنوات، قامت هذه البعثة بدور عظيم فى نشر الثقافة العربية والإسلامية هناك، فأنشأت هذه البعثة المصرية مدرسة إسلامية بنظام جديد وقد قسموا وقت الدراسة إلى قسمين: قسم اللغة العربية الذى يدرس به الشريعة الإسلامية، وقسم اللغة الصينية الذى يدرس به العلوم الحديثة[1].

وفى عام ١٩٣٢ توجه الشيخ "ماسونغ تينغ" إلى مصر بصفته رئيسا لبعثة صينية من أجل الدراسة، وقد حظيت هذه البعثة بمقابلة الملك فؤاد الأول ملك مصر آنذاك، فقدر الملك هذا الضيف الكبير تقديرًا عاليًا لخدماته الجليلة فى إنعاش قضية الإسلام فى الصين،وخلال هذه المقابلة وعده الملك فؤاد بإرسال أستاذين مصريين إلى مدرسة "تشنغدا" بالصين لتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ولم يمض على ذلك سوى وقت قصير حتى وصل الأستاذان المصريان إلى المدرسة بهدف وضع مناهج التدريس،

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٦٩، ١٤٢.

وإصلاح حال المدرسة من الناحية العلمية، وعلى أثر وصولهما أنشئت فرقتان أخريان، وهما فرقة التدريس، وفرقة الوعظ والإرشاد، وظلا هذان الأستاذان يدرسان فيها إلى أن عادا سنة ١٩٣٧، كما أهدى الملك فؤاد للسيد "ماسونغ تينغ" عدد ٤٤٠ كتابا، من بينها الموسوعة الإسلامية[١] .

العلماء الصينيون ودورهم فى الصين:

دخلت الثقافة الإسلامية بلاد الصين بدخول الإسلام، وقام مؤلفون صينيون وصلوا إلى درجة عالية من العلم والثقافة، ألفوا بعدها كتبًا إسلامية باللغة العربية والصينية وغيرهما، من بين هؤلاء العلماء: العلامة الشهير "يوسف ماتيه سين آخوند" من مدينة "دانى" فى مقاطعة "يوننان"، وقد وصل إلى العديد من البلدان الإسلامية فى طلب العلم والثقافة العربية والإسلامية، وله مؤلفات عديدة فى هذا الاتجاه كتبها باللغة الصينية، منها كتاب "مجموع الأربعة" وهذا الكتاب يضم بين دفتيه الحديث عن

---

[١] الشخصيات الإسلامية، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ١٧١، والصين والإسلام لمحمد تواضع الصينى ص ٧١.

الإيمان، والغاية من ركن الصلاة، والحديث عن الظلام والنور فى علم الآخرة، و الحق والباطل فى الزود عن الإسلام.

وله كتاب "مصير الكون فى علم التوحيد"، وكتاب "النبيه من الدنيا فى علم الزهد والقضاء" [1].

ومن بين هؤلاء العلماء أيضا "نور الحق ماجى يون" الذى رحل فى طلب العلم إلى بلاد الحرمين الشريفين، ومكث بها سنين عديدة، ثم عاد بعدها إلى الصين، ثم ألف العديد من الكتب العلمية باللغة الصينية واللغة الفارسية منها: كتاب "مفتاح المراح"، وكتاب "سائر الحواشى فى علم الصرف"، وكتاب "الحواصل"، وكتاب "الشروح والتعاليق للكافى"، والعوامل فى النحو"، و"متسق النحو"، و"النيسير فى علم الفلك"، و"متسق البيان"، و"المختصر"، و"الهلال فى علم التقويم"، ومنسق المنطق"، و"متن الأجرومى"، و"تفصيل البيان"، و"الحواشى لشرح العقائد فى علم التوحيد"، و"توضيح شرح الوقاية"، و"شرح اللطائف مع الحاشيــة فى علم التصوف"، و"كيفيات الاستسقاء"، والدعوات"،

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٨٠ ـ ٨١.

وعمدة الإسلام[1].

ومن هؤلاء العلماء "ماده شين" ، ويعتبر هذا العالم الجليل أول من ألّف كتبا باللغة العربية فى الثقافة العربية والإسلامية بالصين، وتزيد عدد مؤلفاته على الثلاثين، وتشتمل على : علم الكلام، وعلم القرآن الكريم، والفقه، والفلك، والجغرافيا، والتقويم، وعلم اللغة العربية والبلاغة، وقد رحل إلى العديد من البلدان طلبًا للعمل والثقافة على مدار أربع سنوات، وطوال رحلته هذه كان ينتهز كل فرصة لجمع المعلومات القيمة، ويناقش الوزراء والمسئولين والعلماء العرب فى مختلف العلوم الإسلامية، والآداب والأعراف فى الأمصار الإسلامية.

كانت هذه الرحلة علمية بالدرجة الأولى وطويلة الأمد، تركت أثرًا عميقًا فى نشاطاته العلمية اللاحقة، وقد دوّن هذا العالم الجليل باللغة العربية وبصورة مفصلة كل مشاهداته على امتداد رحلته، وأصبح هذا العالم معروفا للدانى والقاصى حتى قبل رحلته

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٨١ ـ ٨٢.

إلى بلاد العرب[1] .

والشيخ "هاده تشنغ" صاحب الدور الكبير فى نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين، ويعتبر من الشخصيات المسلمة البارزة المقيمة فى "شنغهاى"، وقد دعا إلى تنظيم جمعية الدراسات الإسلامية الصينية، وقد شارك فى تأسيس مجلة جمعية الدراسات الإسلامية الصينية الشهرية التى نشرت عددًا كبيرًا من المقالات العلمية الإسلامية المؤثرة.

أشرف الشيخ "هاده تشنغ" على تأليف كتاب "تعريف بسيط للمعارف الإسلامية" وغيره، لتعميم المعارف الدينية، والإجابة عن أسئلة المسلمين، ونظرًا إلى وضوح هذا الكتاب وسهولة فهمه فقد طُبع مرات كثيرة وشاع فى كافة أنحاء الصين [2].

"والسيد صالح ليوجى" من بين العلماء الصينيين المهتمين

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص١٦١.

بالثقافة العربية والإسلامية، وله العديد من المؤلفات التى تخدم هذا المجال منها: كتاب"آداب الإسلام"، و"الطبيعة فى الإسلام" وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم [١].

أما كتاب "آداب الإسلام" فقد بين فيه أصول الدين ومعرفة الله والعبادات والواجبات بين الزوجين، وبين الوالد والولد، وبين الملك والرعية، وبين الأخوين، وبين الصديقين، كما بيَّن فيه آداب المأكل والمشرب والمسكن والملبس والأقوال والزواج وغيرها.

أما كتاب : "الطبيعة فى الإسلام" فقد بيَّن فيه درجات الكون وأسرار خلق السماوات والأرض، والإنسان، والأشياء وأوصاف الأجسام والأنفس وحقائق الأجساد والقلوب [٢].

والعالم "وانغ داى يوى" يعتبر هذا العالم من أوائل المؤلفين فى الثقافة العربية والإسلامية باللغة الصينية، وكان عالمًا مرموقا فى تاريخ الصين، وأقدم مؤلف ومترجم فى التعريف بالإسلام فى

---

[١] الصين والعرب، محمد محمود زيتون ص ٦٥.

[٢] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٨٠.

الصين، ونظرًا إلى أنه عالم متعمق فى الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية فقد استطاع تسليط الأضواء على الإسلام باللغة الصينية، وقد كتب كل مناقشاته الدينية وجعلها فى كتاب تحت عنوان "توضيح الدين الحنيف"، وقد ألف كتابين أخرين هما: "دائرة المعارف الإسلامية" وكتاب"الأجوبة الصحيحة عن الحق" وقد استند فى تأليفهما إلى أمهات الكتب الإسلامية، وقد تكون له أسلوبه الخاص فى الدراسات الإسلامية بفضل دراسته الجيدة لأصول الدين، وتوضيحه نظرة الإسلام إلى الكون، ويتكون هذا الكتاب من خمسة فصول تشرح نظرية الإسلام حول طبيعة الوجود ونظريته حول الكون وحول المعرفة.

أما كتاب "الأجوبة الصحيحة عن الحق" فقد جاء على شكل سؤال وجواب ويوضح المسائل العميقة بلغة مبسطة، مما يجعله سهل الفهم [1].

من بين هؤلاء العلماء أيضًا"جانغ جيون سى آخوند"، له

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ٧٧ ـ ٧٨.

المؤلفات الدينية التى شغلت مكانا هامًا عند القارئ المسلم الصينى، منها: كتاب "الغرض من الرجوع إلى الحق"، وهو فى علم التوحيد، وله كتاب "الفصول الأربعة" فى علم العبادات وقد دعمه بالأدلة العقلية.

والشيخ المسلم " وان تاى بو آخوند" وكان آباؤه من العرب المتضلعين فى العلوم الفلكية وكان هذا العالم الجليل متضلعًا بالعربية منذ صغره، وقد اجتهد فى تعليم لغة وطنه وقراءة الكتب الصينية، وبحث فى التصوف والطبيعة، وناظر علماء البوذيين بنجاح، وله من المؤلفات فى الثقافة العربية والإسلامية الكثير، منها : كتاب "الدراسة الكبيرة فى الإسلام"، وقد تكلم فيه عن الواحد الحقيقى، وهو اللّه الأزلى، وأشياء أخرى، وكتاب "حقيقة الإسلام" وهو جزءين، الأول فى علم التصوف، والثانى فى علم الأخلاق، والعمل والحياة والموت، وكتاب "هداية المسلمين" فى التوحيد [1].

والعالم "ماتشو" واسمه الإسلامى "يوسف"، وقد مال إلى دراسة

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٧٧ ـ ٧٨.

العلوم والحضارة الإسلامية حتى وصل إلى درجة عالية من العلم والثقافة، واعتزم ممارسة أعمال التأليف فى هذا المضمار، وكان يتفانى فى سبر غور علوم الدين آناء الليل وأطراف النهار، ويستفيد من مشاهير العلماء، وقد ألف كتابه "دليل الإسلام"، وتناول فيه علم الكلام و الفقه والفلك والتاريخ، والحكايات.. إلخ، وتتجلى مزايا هذا الكتاب فى وفرة محتوياته وعمق تعليلاته وحيوية تشبيهاته، وكلما تطرق فيه المؤلف إلى مسألة ما، اقتبس من أمهات الكتب الإسلامية، أو استفاد من الأمثال التاريخية القيمة فى توضيح وجهة نظر الإسلام إليها [1].

والأستاذ الجليل "ووزون كى" كان من كبار العلماء الصينيين، وله باع فى تأليف الكتب الثقافية الإسلامية، مثل كتاب "المبادئ للمسلمين" وفيه ستون فصلاً فى الفقه.

والعلامة المشهور "ماينغ لون" الذى كان يميل إلى التصوف والتأليف فيه، فألف كتاب "المستيقظ من معرفة نفسه" فى

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ٨٥ ـ ٨٧.

التصوف.

والشيخ الجليل حافظ القرآن الكريم، ومجيد تفسيره "شاى يوشان" الذى عنى بمقاومة البدع، وقد ألف كتابه "موقظ الضالين"[1].

والشيخ العلامة "ماليانغ جيون" الذى اهتم بتأليف الكتب الإسلامية وشرحها باللغة العربية، وارتقى إلى مصاف مشاهير علماء الإسلام الصينيين، و اشتغل برعاية الشئون الدينية والتدريس بهمة عالية، بجانب تأليف الكتب مثل: كتاب"الطريقة"، وكتاب "المضبوط"، وكتاب "التخليص الكبير"وكتاب "جامع المتنوعات"، وكتاب "قواعد الصرف"، وكتاب "تاريخ الفلك والجغرافيا".

كما ألف باللغة الصينية كتاب "مختصر الأحكام الإسلامية""، وكتاب "تدقيق تاريخ الإسلام" فكان جديرا بأن يكون عالمًا إسلاميًا ومعلمًا موقرًا [2].

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٧٧ ، ٧٨.

[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ١٤٣ ـ ١٤٦.

والعالم الفاضل "ماجو" من ذرية شمس الدين عمر الشريف العربى، الذى رحل إلى عدة مدن طلبًا للعلم والمعرفة والثقافة الإسلامية، فقد آثر التعليم فى العلوم الشرعية والعقلية، ولما احتاج الملك إلى عالم يشرح له القرآن الكريم، فعرض عليه "ماجو" كتابه "الإبرة المغناطيسية فى الإسلام"، وقد تناول هذا الكتاب خلق الكون، وأحكام الآخرة، وأسرار السماء والأرض، وينقسم إلى عشرة أجزاء.

والمتضلع فى العلوم الإسلامية العالم "مى وان كى" الذى نشر الكثير من العلوم الإسلامية، وألف العديد من الكتب فى الثقافة العربية والإسلامية، ومن بين مؤلفاته "نبذة عن العبادات" [1].

والمؤرخ الإسلامى "مابى يوى" واسمه الإسلامى محمد، وقد ولد من عائلة مسلمة، نشأ محبًا لوطنه ودينه الإسلامى وقوميته الإسلامية "قومية هوى"، اهتم بالعلم الإسلامى وبحياة المسلمين، وشغل مناصب عديدة بين التدريس والجمعيات الإسلامية الصينية، وألف فى الثقافة العربية و الإسلامية كتبا لها مكانة

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٧٨ ـ ٧٩.

عظيمة مثل "تاريخ قومية هوى المسلمة"، وكتاب "موسوعة الإسلام الصينية"، وكتاب "تاريخ الإسلام فى الصين"، وكتاب "شجرى نسب مانى هوا ينينغ".

ويعتبر كتابه "تاريخ الإسلام فى الصين" من أهم ما ألفه، ومن أهم إسهاماته ومنجزاته العلمية فى تاريخ الإسلام والثقافة العربية والإسلامية [1].

والشيخ "مالين يئى"، كان على جانب كبير من العلم والثقافة العربية والإسلامية، وقد ظهرت هذه الثقافة فى كتابه الذى ألفه بعنوان "دين الإسلام".

والشيخ عبد الرحيم ما سونتين، صاحب الباع الكبير فى الثقافة العربية والإسلامية أيضا، وقد أفرزت هذه الثقافة العظيمة العديد من المؤلفات التى تخدم العلوم الإسلامية فألف كتاب "تاريخ الإسلام ورحلة الحج والتقويم".

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ١٧٨ ـ ١٨٢.

والأستاذ "فوتونغ سيان" الذى ألف فى الثقافة العربية والإسلامية، وله كتاب "تاريخ الإسلام فى الصين"، وكتاب "البحوث عن المعرفة" [1].

والأستاذ العالم الجليل محمد تواضع الصينى، الذى تلقى التربية الأولى فى التعليم على يد العلماء المسلمين، فتربى تربية إسلامية أولية، ودرس العلوم الإسلامية، وله نشاط بارز فى التأليف والترجمة، وله من المؤلفات فى الثقافة العربية والإسلامية العديد من الكتب، من أهمها: كتاب الصين والإسلام"، وكتاب " أحداث ما وراء البحار" وكتاب "تسع سنوات فى مصر" [2].

والأستاذ محمد مكين الصينى، الذى رحل إلى العديد من الدول العربية والإسلامية لتلقى العلم، فوصل إلى ما يصبو إليه، ورحل إلى القاهرة مع البعثات الصينية التى تفرغت للدراسة فى حقل العلوم الإسلامية والحضارة الإسلامية حتى أفرزت تلك الحياة

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٨٢، ٨٣.

[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ١٨٣ ـ ١٨٦.

العلمية العديد من المؤلفات التى تخدم الثقافة العربية والإسلامية فى الصين، من بين مؤلفاته " كتاب "موجز أحوال الإسلام فى الصين"، وكتاب "سيف محمد صلى الله عليه وسلم"، وكتاب "موجز شرح القرآن الكريم"، وكتاب "تاريخ الإسلام وأحوال المسلمين فى الصين" حيث تمتاز جميع مؤلفاته بقيمة علمية عالية[1].

والعالم الجليل بدر الدين حى الصينى الذى رحل إلى العديد من الدول الإسلامية لتلقى العلم، فوصل إلى ما يصبو إليه من علم ومعرفة، وقد ألف العديد من الكتب الإسلامية التى تخدم الكثير من بيان الثقافة الإسلامية، فألف كتاب "العلاقات بين العرب والصين" وكتاب" الإسلام وتركستان الصينية" وكتاب "مسلمو الصين"[2].

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ١٩٩ ـ ٢٠٠، والإسلام فى الصين، فهمى هويدى ص ١٢٩، والصين والإسلام محمد تواضع الصينى ص ٩٧.

[2] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٩٨.

والمؤرخ الكبير "باى شوبى" واسمه الإسلامى كمال الدين، تعلم اللغة العربية والآيات القرآنية، وخاض غمار الدراسات الخاصة بتاريخ الإسلام وتاريخ قومية "هوى"، وقد اعتبره الكثير أول من ألف فى تاريخ الإسلام فى الصين، وذلك على أساس منهجى، فألف كتاب "موجز تاريخ الإسلام فى الصين"، وكتاب "مشاهدات حادثة يوننان"، وكتاب "منهاج تاريخ الإسلام فى الصين"، وكتاب "حياة جديدة لقومية هوى" وكتاب "انتفاضة قومية هوى" وكتاب "جامع المعلومات الخاصة بتاريخ الإسلام فى الصين"، وكتاب "التعليم التاريخى وتراث علم التاريخ"، وكتاب "مختصر علم التاريخ"، وكتاب "سير شخصيات قومية هوى".

والعالم "ناتشونغ" واسمه الإسلامى عبد الرحمن، حظى بشرف العالمية من الأزهر الشريف، وتفرغ لدراسة التاريخ الإسلامى، وشارك فى تأليف مجموعة من الكتب فى الثقافة الإسلامية منها: "كتاب تاريخ مصر الحديث"، وكتاب "مؤرخون عرب فى العصور الوسطى"، وكتاب "انتقال المسلمين العرب إلى مصر فى العصور الوسطى" وكذلك ألف العديد من الكتب الدراسية العربية، كما

حضر ملتقى علماء الإسلام الدولى المنعقد فى إسلام أباد، حيث ألقى بحثه المكتوب باللغة العربية بعنوان "تأثيرات الإسلام فى العالم"، وفى نفس العام ١٩٨١ دعى إلى حضور ندوة الفكر الإسلامى الخامس عشر، المنعقد فى الجزائر، حيث ألقى بحثه بعنوان "القرآن الكريم وانتشاره فى الصين" [١].

لم يقتصر دور العلماء الصينيين على التأليف فى الثقافة العربية والإسلامية، بل أقدموا على ترجمة الكتب الإسلامية التى تحوى بين جنباتها الثقافة العربية والإسلامية، فحصل هؤلاء العلماء على قدر كبير من لغة الإسلام لكى يرووا بها ظمأهم ويشفوا غلتهم، فبدأت حركة الترجمة من العربية إلى الصينية وعلى رأس هذه الترجمات ترجمة معانى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والأحكام الدينية والسيرة النبوية، وما يتبع ذلك من علوم الدين والدنيا، كما ترجمت العلوم الكونية من اللغة العربية إلى اللغة الصينية، و على رأسها علم الفلك العربى، ونهض بهذا العمل

---

[١] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ٢٠٣ـ ٢٠٦، ٢١١، ٢١٣.

علماء الإسلام، وتوالت بعد ذلك الدراسات والترجمات من اللغة العربية إلى الصينية [1].

سارع الكثير من هؤلاء العلماء فى عمل الترجمة للكتب التى تحوى بين دفتيها الثقافة العربية والإسلامية، وبما أن القرآن الكريم هو أم الكتب الإسلامية، والذى يحوى فى داخله الإسلام ومبادئه وكل شىء يتعلق بالإسلام، لأن الله عز وجل يقول: " مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ" [2]، فإن المسلمين الصينيين ظلوا يضعونه نصب أعينهم، وترجمة معانيه إلى الصينية، وقد تمت هذه الترجمة على مراحل ثلاث: الأولى ترجمة معانى الآيات القرآنية، والثانية ترجمة معانيه جزئيا، والثالثة ترجمة معانيه كليًا.

اشترك فى هذا العمل العظيم ثلاثة من العلماء المسلمين الصينيين منذ عام ١٩١٧، وهم الشيخ وانغ جينغ تشاى، والشيخ هاى سى فو، والشيخ شاجين تشانغ، حيث كانت مشاركتهم فى ترجمة معانى القرآن الكريم، وتم إنجاز هذا العمل الكريم، وترجمة

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ ، محمد محمود زيتون ص ٦٢ ـ ٦٣.
[2] سورة الأنعام الآية (٣٨).

معانيه إلى اللغة الصينية من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، وتوالت بعد ذلك الترجمات العديدة لمعانى القرآن الكريم، منها ترجمة الشيخ محمد مكين الصينى سنة ١٩٨٠، وترجمة الشيخ لين سونغ سنة ١٩٨٨[١] .

ومن بين هؤلاء العلماء : "وانغ جينغ تشاى، المولود سنة ١٨٨٠م. والذى ينتمى إلى أسرة متعمقة فى الدين، وقد تعلم أسس المعارف الإسلامية فى طفولته، ودرس العلوم الإسلامية باللغة العربية والفارسية [٢].

استوعب هذا العالم بجَدِّه اللغات الصينية والعربية والفارسية، رغم أنه لم تتح له فرصة دخول مدرسة نظامية، فكان مضرب المثل لطلاب العلم الإسلامى، حتى أحرز تقدمًا فى دراسة اللغات السابقة الذكر، فركز جهوده على ترجمة الكتب الإسلامية، وجاءت ترجماته ذات قيمة علمية فى تاريخ الإسلام الصينى الحديث، وتاريخ التبادل الثقافى بين الصين وبلاد العرب.

---

[١] الإسلام فى الصين، إبراهيم منغ جين يوان ص ١١٢ ـ ١١٣.
[٢] المساجد فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين ص ١٢٥ ـ ١٢٦.

لقد واظب على ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة الصينية، وكان له دور بارز فى الحضارة الإسلامية بالصين حتى جرت العادة على مخاطبته بلقب "الإمام الأكبر" لحرصه الشديد على طلب العلم وإعداد الأكفاء، ونشر الشريعة الإسلامية وترجمة الكتب الإسلامية والعربية.

كانت له الإسهامات العظيمة فى مجال الترجمة، وقضى فى ذلك أكثر من أربعين سنة قام خلالها بترجمة العديد من الكتب مثل: "المعجم العربى الصينى" و"الإسلام والنصارى" و"القاموس العصرى ـ عربى إنجليزى"، و"معانى القرآن الكريم" و"شرح الوقاية"، فاستفاد كثير من الاختصاصيين الصينيين المعاصرين من ذلك، وكان أكبر إسهام له يتمثل فى ترجمة معانى القرآن الكريم.

كل هذا بوازع من داخله تجاه القرآن الكريم بصفته مسلمًا نقيًا، ولم يكتف بالتأمل المتكرر فى الآيات، بل راجع عددًا كبيرًا من تفاسير القرآن الكريم باللغة العربية والفارسية، إلى جانب ترجمة معانى الذكر الحكيم باللغة الإنجليزية، فله الشروح والحواشى والإيضاحات والملاحظات مبسطا الكلام فى بعضها

ومطولا فى بعضها الآخر، فترجمته لمعانى القرآن الكريم تعد أول ترجمة من النص الأصلى للقرآن الكريم إلى اللغة الصينية، بل هى الأكمل والأدق من نوعها فى الصين [1].

كما قام هذا العالم الفاضل بترجمة كتاب "العمدة" فى الفقه، وهو الكتاب الفقهى الشائع فى الصين منذ أكثر من ثلاثة قرون[2].

فلا عجب أن يكون لمثل هذا العالم الإسهامات العظيمة من الترجمة، وإتقان اللغة العربية والفارسية والصينية والإنجليزية إلى جانب تعمقه فى علوم الدين.

والأستاذ الفاضل "بانغ شى تشيان" واسمه محمد تواضع الصينى، تلقى هذا العالم التربية الإسلامية بقريته على أيدى مشاهير من العلماء الصينيين المسلمين، واستمر فى طلب العلم حتى استدعوه ورحل إلى الدول العربية وخاصة مصر، ونال قسطًا وفيرًا من الثقافة العربية والثقافة الإسلامية.

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ١٥٣ ـ ١٥٧.

[2] الإسلام فى الصين، فهمى هويدى ص ١٢٨.

لقد خصص هذا العالم جهوده لممارسة الدراسات العلمية ونشاطات التأليف والترجمة، وتفانى فى تحصيل العلم بعزيمة قوية، مما وسع أفقه العلمى بحيث أصبح عالمًا إسلاميًا فى الصين[1].

كما أن له دورًا بارزًا فى ترجمة العديد من الكتب العربية الإسلامية، فقد ترجم كتاب "رسالة الإسلام"، ومذاهب الدين الإسلامى"، وتاريخ التشريع الإسلامى" للشيخ محمد الخضرى، ومناهل العرفان للزرقانى، ورسالة الكلام والمتكلمين للأستاذ محمد غلاب، وعلوم الحديث، ورسالة التجديد والمجددين للشيخ السيد عفيفى[2].

كما ترجم كتاب "الأربعون النووية"، وكتاب "مذاهب

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ص ١٨٤.

[2] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٩٩، والإسلام فى الصين فهمى هويدى ص ١٢٨.

المتكلمين" [1].

إن مثل هذا العمل العظيم ليفصح عن عمق التفكير، وتقصى الحقائق والمعلومات استنادًا إلى أوثق المصادر العربية والصينية [2].

والشيخ الفاضل محمد مكين الصينى : (١٩٠٦ ـ ١٨٧٨)، كان من أوائل الطلاب الصينيين الذين أتوا إلى الأزهر الشريف ليستقوا من معين علمه وثقافته الإسلامية وتفانى فى دراسته للقرآن الكريم وعلم التوحيد وعلم اللغة العربية، وتاريخ الإسلام وتفرغ لدراسة العلوم الإسلامية طوال حياته حيث ألف العديد من الكتب، وأتحف المكتبة الإسلامية بها، وكان له عظيم الإسهام فى حقل الترجمة، فلا تعدو أن تكون عظيمة، حيث ترجم كتاب "علم العقائد" للنسفى، وترجم معانى القرآن الكريم، ورسالة التوحيد، والرسالة الحميدة فى حقيقة الديانة الإسلامية"، والإسلام والنصرانية، و العقائد، ومنهاج التقويم الهجرى، وتاريخ علم

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ١٨٦.

[2] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٦.

الكلام، كل ذلك من اللغة العربية إلى اللغة الصينية [1].

كما ترجم من اللغة الصينية إلى اللغة العربية كتاب "الحوار" و"الأساطير الصينية القديمة، وأمثال الصين القديمة، وترجم من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الصينية "تاريخ علم الكلام الإسلامى، وتاريخ العرب العام، وموجز تاريخ العرب، وتاريخ التعليم الإسلامى، أما المشروع العملاق العظيم الذى استغرق منه ما يقرب من عشر سنوات، وبذل فيه جهدًا عظيمًا هو مشروع ترجمة معانى القرآن الكريم، احتل هذا المشروع مكانة عظيمة بين جميع ترجماته[2] .

والشيخ محمد نور (١٩١١- ١٩٨٩)، ولد فى عائلة مسلمة، ومنذ طفولته وهو متدين بالإسلام، وتلقى تعليمه الأوَّلى فى مدارس المسلمين، وتابع بجد تحصيله العلمى وتخرج بالأزهر الشريف،

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ٢٠٠ ـ ٢٠١، والإسلام فى الصين، فهمى هويدى ص ١٢٩.

[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ٢٠١ ـ ٢٠٢.

فكان محبًا للعلم والترجمة لدرجة أنه مارسها وهو طالب، ونشاطه فى الترجمة ملحوظ ومعروف، فقد نقل من اللغة الصينية إلى اللغة العربية كتاب" طائرة ورقية" بقلم لوشيون، وكتاب "منظر خفى" بقلم تشوسى تسينغ، وكتاب "عاطفة رعدية" بقلم تساويوى، كما ترجم كتاب "ألف ليلة وليلة" وكذلك كان نشاطه ملحوظًا فى ترجمة "قصص فلاسفة العرب".

كما قام بترجمة كتاب "تاريخ فلاسفة الإسلام" لمحمد لطفى جمعة، وكتاب "مجدولين" للمنفلوطى، وذلك من اللغة العربية إلى اللغة الصينية [1].

وناتشونغ واسمه الإسلامى عبد الرحمن، كان من أوائل طلاب الصين الذين بعثوا إلى مصر فى العصر الحديث للدراسة فى الأزهر الشريف فعشق الحضارة الإسلامية ونال قسطًا وفيرًا من العلوم العربية والدينية، نتج عن ذلك براعته فى نقل الكتب العربية والإسلامية إلى اللغة الصينية، فنقل بأسلوب سلسل كتاب

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع ص ٩٧ ـ ٩٨، و الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ٢٠٨.

"الإسلام" لمجموعة من الأساتذة هم حسن منصور وعبد الوهاب خير الدين ومصطفى عنان، كما نقل كتاب "فجر الإسلام" للأستاذ أحمد أمين، وترجم أيضا كتاب "الإسلام والحاضرة العربية" لمحمد كرد على، وكتاب" الأفكار العلمية الإسلامية" لأحمد أمين.

والسيد صالح ليوجى، وهو من أبناء العلماء الكبار، له مساهمة كبيرة فى الثقافة الصينية والإسلامية، حيث قام بترجمة مجموعة من الكتب العربية إلى اللغة الصينية مثل كتاب " آداب الإسلام"، وكتاب "الطبيعة فى الإسلام" [1].

والشيخ إلياس وان وينتسينغ آخوند، له العديد من الترجمات من اللغة العربية إلى اللغة الصينية مثل كتاب "إظهار الحق لرحمة الله الهندى" [2].

والسيد ماده شين، الذى شارك فى ترجمة تفسير القرآن

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ٢١١ ـ ٢١٢، والصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٧٩، ٨٣، ٩٧.

[2] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٧٩ ـ ٨٣.

الكريم، كماترجم كتاب "خلاصة أصول الدين الأربعة"، و"قانون تغير الحياة"، و"الحياة الطبيعية"، و"الأقوال المأثورة لتوعية الناس"، و"مقصد الحياة" [1].

والأستاذ عفيف الدين ماشوى آخوند، ساهم هذا العالم فى نقل بعض الكتب الدينية من اللغة العربية إلى اللغة الصينية، فقام بترجمة كتاب "رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده.

والسيد سعيد لين جونغ مين، الذىترجم كتاب "دروس الدين الإسلامى للأستاذ محيى الدين الخياط.

والسيد إسماعيل ماجين، الذى ترجم كتابًا لفخر الدين الرازى، فى فرق المسلمين وغيرهم، وترجم كتاب "رسالة السيرة المحمدية" للأستاذ محمد فريد وجدى إلى اللغة الصينية.

والسيد موسى ماجين وو، الذى ترجم كتاب "الأيام" لعميد الأدب العربى طه حسين، وكتاب "القصص العربية"للأستاذ كامل الكيلانى، وبعض الروايات للأستاذ محمود تيمور وكتاب "تاريخ

---

[1] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ١٠٥.

حركة النساء المصرية" للأستاذة هدى شعرواوى، وكتاب "مقتطفات الشعر المصرية الحديثة" لأحمد شوقى، وكل ذلك من اللغة العربية إلى اللغة الصينية.

والسيد أبو بكر خونمين جيون، الذى ترجم كتاب "تاريخ الإسلام فى الصين" للأستاذ محمد مكين من اللغة العربية إلى اللغة الصينية.

والشيخ عبد الله ماجى كو، الذى نقل إلى اللغة الصينية كتاب "الصين وفنون الإسلام" للأستاذ زكى محمد حسن، وترجم مقالات الدكتور عبد الوهاب عزام بعنوان "أخلاق القرآن" وترجم أيضا مقالات الأستاذ عبد الرازق إبراهيم حميدة بعنوان "الطابور الخامس فى القرآن".

والأستاذ بدر الدين حى الصينى، الذى نقل كتاب "الوحى المحمدى" للشيخ محمد رشيد رضا، ونقل أيضا كتاب "الإسلام فى العالم الإنجليزى" للدكتور زكى على، وقد ترجمه إلى اللغة الصينية.

والسيد محمد حنفى ماخون بى، الذى نقل إلى اللغة الصينية، كتاب "صفوة صحيح البخارى" للشيخ عبد الجليل عيسى أبو

النصر، وترجم كتاب "تجديد الأزهر" للأستاذ محمد خالد حسنين.

والسيد نور الدين جانغ خواى تاى، الذى نقل إلى اللغة الصينية "كتاب الإسلام" للأستاذ محمد أبو بكر إبراهيم، وترجم أيضا كتاب "حضارة مصر الحديثة للأستاذ فؤاد أباظة.

وإبراهيم هونغ جين تسونغ، الذى نقل إلى اللغة الصينية "كتاب الإسلام" للأستاذ فتحى زغلول، وترجم كتاب "الخلفاء الراشدون" للشيخ عبد الوهاب النجار، وكتاب "الميراث فى الشريعة الإسلامية" للأستاذ عبد المتعال الصعيدى، وترجم أيضا كتاب "تاريخ الإسلام للأستاذ محمد الحسينى [1].

والمترجم الكبير تشن كه لى، الذى ترجم كتاب "التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول، وكتاب "الإسلام والمجتمع"، وكتاب "أسئلة وأجوبة حول المعارف الإسلامية" [2].

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٧٩ ـ ٨٣، ٩٨ ـ ٩٩.

[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص٢١٦.

الفصل السابع
مراكز الثقافة العربية والإسلامية فى الصين

نعنى بهذه المراكز الأماكن التى نبعت فيها الثقافة العربية الإسلامية، وعمل أهلها جاهدين على تأسيسها وإعدادها الإعداد الجيد، لمثل هذا الهدف النبيل فى بلاد الصين، حيث المسلمون الصينيون الذين هم ظمأى إلى الارتواء من نبع الثقافة العربية والإسلامية، ويقيمون شعائر دينهم، ويلتزمون بشريعة ربهم الواحد الأحد، وبسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، وهذه المراكز هى: المساجد، والجمعيات والمدارس، والمعاهد، وتصب جميعها فى خدمة الثقافة العربية والإسلامية.

أولا : المساجد

يعتبر المسجد أول مدرسة فى الإسلام تقوم بنشر الثقافة الإسلامية، سواء عند الصينيين المسلمين أو عند غيرهم، فيه تبنى

الأجيال وتصنع الأبطال وتربى الكوادر ويتفقه العلماء، وعن طريق المسجد يقوم كيان الجماعة الروحى، كما أنه الأساس لدعم وجودها المادى، فهو بمثابة مركز إشعاع تخرَّج منه كثير من طلاب العلم، وانتشرت منه الثقافة الإسلامية إلى كل مكان.

ففى المسجد يتدارس المسلون كتاب الله ويتلونه، ويؤدون الشعائر الدينية بإقامة الصلاة، وذكر الله عز وجل، وتبصير المترددين على المسجد فى شئون الدين والدنيا وصبغهم بالصبغة الإسلامية، فرسالة المسجد تعليمية تخلص الإنسان من الجهل، وتخلع عليه رداء الفضيلة.

يعتبر المسجد بين المسلمين موئل الجماعة، وقبلة أنظارهم بجانب الصلاة، فإنه يقوم على شئون الجماعة الثقافية والاجتماعية، وجميع الشئون الدينية[1] .

فالمسجد هو المكان الذى به إجابة السائلين، والعلم الذى يرغب فيه المتعلمون، فالذى جعل المساجد تقوم بنشر المعارف

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٦٤.

الدينية فى الصين هو نقص وسائل الدعوة الإسلامية عند المسلمين الصينيين، خلافا لإخوانهم فى البلدان الإسلامية، لقد ظلت المساجد الصينية تحافظ على تقاليد إلقاء الخطب باللغة العربية فى أيام الجمعة والعيدين، وليس فى هذه الأيام فحسب، بل يمكن أن تلقى المواعظ فى الاحتفالات مثل ذكرى المولد النبوى، وعيد ذكرى السيدة فاطمة، ويوم عاشوراء، وفى مراسم الجنائز، وحفلات الزفاف [1].

فقد حمل المسجد على أكتافه التعليم الإسلامى الصينى، الذى يطلق عليه التعليم المسجدى، الذى يعتبر نوعًا من نظم التعليم الإسلامى فى الصين، وقد لعب دورًا معينًا وهامًا فى إعداد ذوى المؤهلات الدينية، ودفع تطور التعليم والثقافة لدى قومية هوى، كما أثر فى نشر الثقافة الإسلامية، واحتل بذلك مكانة معينة فى تاريخ الإسلام الصينى [2].

قام المسجد بنشر مهامه على أيدى أئمة من المسلمين قاموا

---

[1] المساجد فى الصين محمود يوسف لى هوا ين ص ٩٨.

[2] المسلمون الصينيون، شيو يوان ص ١٨٠.

بشرح أحكام الدين فى كل حين، فلم تكن المساجد بالصين مجرد هيئات للدعوة الإسلامية فحسب، بل هيئات للدعوة والإفتاء، كما أخذت على عاتقها إعداد رجال الدين وافتتاح المدارس بها فتقوم بالتعليم المسجدى، ويعتبر هذا العمل من أبرز مهام المساجد بالصين [١].

تحولت المساجد فى الصين إلى قواعد أو مراكز للتعليم الإسلامى بجانب إقامة الشعائر الدينية، وقد ورث التعليم الصينى هذا الأمر من الجامع الأزهر بمصر عندما أتت البعثات الصينية لمصر لتلقى العلم والمعرفة.

فكان لتلك المساجد أثر فعال فى نشر علوم الدين الإسلامى، وكان من عادة أئمة المساجد أن يقبلوا عددًا معينًا من طلاب العلم يعلمونهم علوم الدين المتنوعة لإعدادهم دينيا بالشكل الذى ينسجم مع الحياة الاجتماعية للمسلمين الصينيين [٢].

---

[١] المساجد فى الصين ، محمد يوسف لى هوا ين ص ١٠٠.

[٢] الإسلام فى الصين ، محمد تواضع الصينى ص ٢٢٤.

فالمساجد وما بها من مدارس مسجدية تفتح أبوابها لجميع الذين تراودهم الرغبة فى دراسة علم الدين وعلوم اللغة، وليس لها مدة دراسية محددة أو نظام امتحانى محدد، ويتولى أئمة المساجد التعليم فيها، ويشتمل منهجها على تعليم الحروف الأبجدية العربية، ومختارات من القرآن الكريم، وأبجدية المعارف الإسلامية، ثم تتلوا ذلك مرحلة أخرى يتم فيها تدريس علم الصرف والنحو والبلاغة فى اللغة العربية، وعلم الفقة، وتفسير معانى القرآن الكريم، وعلم التوحيد [١].

فمدارس الصين المسجدية على مختلف درجاتها كانوا يدرسون فيها الكتب العربية والفارسية ثم بعد ذلك أصبح التدريس باللغة القومية مع الكتب الدينية والعربية [٢].

فالتعليم المسجدى الإسلامى الذى يعتبر نوعًا من نظام التعليم الإسلامى الصينى والذى دفع تطور التعليم والثقافة لدى قومية هوى، وأثر فى نشر الثقافة الإسلامية، واحتل بذلك مكانة معينة

---

[١] المساجد فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين ص ١٢٢ ـ ١٢٤.

[٢] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ١٢٢ ، ١٣٥ ـ ١٣٦.

فى تاريخ الإسلام الصينى، ليعتبر النوع الأول من التعليم، وأقدم نظام من نظم التعليم الدينى فى الصين، وإن أقدم مسجد نشأ فيه التعليم المسجدى هو المسجد الشرقى بها، الذى بنى فى عهد أسرة "تانغ" فى سنة ٧٤٢م، وكان إمامه هو الشيخ بدر الدين العالم بالعلوم الإسلامية، و المرشد إلى الدين الحنيف.

إن تدريس العلوم الإسلامية فى المساجد قد نشأ وتطور فى أواخر عهد أسرة "مينغ" وأوائل عهد أسرة "تشينغ"، وكان البعض من علماء المسلمين الصينيين قد وضعوا كتبا باللغة العربية والصينية والفارسية، يعرضون فيها وينشرون الإسلام فى الصين وبدأ الأئمة منهم يدرسون هذه الكتب فى المساجد من أجل إعداد المتخصصين بالشريعة الإسلامية من بين المسلمين الصينيين[1] .

لقد حوت جدران المساجد الصينية بحق أهم المراكز العلمية لنشر الثقافة العربية والإسلامية، فكانت من غير شك تتزايد حتى انتشرت فى الولايات والمدن والقرى والأحياء، فكانت "بكين" أو "كاشغر" العاصمة القديمة للثقافة العربية أشبه بخلية النحل من

---

[1] القوميات المسلمة، تشو نينغ ص ١٧.

كثرة سكانها الذين كانوا يبلغون يوما نحو مليونين وربع مليون نسمة، وكانت تلك المساجد مملوءة على الدوام بحلقات الدراسة[1].

ورغم ذلك لم تكن المساجد فى الصين جمعيات منظمة بمعنى الكلمة، وذلك فى بداية نشر الإسلام، ليس لها برنامج مخطط للقيام بنشاطات أخرى سوى الصلاة وواجباتها وإقامة شعائر الدين، ولكن بعد أن تغلغل الإسلام بين أهالى الصين أعيد تنظيم المساجد خاصة بعد تأسيس الجمهورية فى الصين فى ١٩١١م، وتم توسيع نشاطاتها، فأضيفت إليها مهمة التعليم الحديث ودراسته، والحركات الاجتماعية، وندوة التشاور للدفاع عن الدين الإسلامى ـ الأمر الذى دعت الحاجة إلى القيام به [2].

هكذا احتلت المساجد المركز الأول من مراكز نشر الثقافة العربية والإسلامية، واستطاع بفضل المسلمين الصينيين أن ينتشر هذا النوع من المراكز فى كثير من البلاد الصينية وتحيا به العلوم العربية والدينية، وينتشر الإسلام.

---

[1] الصين والعرب عبر التاريخ، محمد محمود زيتون ص ٦٠ ، ٦٨.
[2] تاريخ المسلمين فى الصين، بدر الدين حى الصينى ص ١٠٩، ١١٠.

ثانيا : الجمعيات

تعتبر الجمعيات الإسلامية مركزًا من المراكز العلمية التى عملت على إذاعة ونشر الاسلام، وإحياء العلوم الدينية، وتنشيط التعليم الإسلامى، وتوطيد كيان المسلمين فى الصين، كما اهتمت بتعليم المسلمين الصينيين الثقافة العربية والدينية، وأخذت على عاتقها إنشاء المدارس الابتدائية والعالية، وخصصت الأوقاف للتعليم والتربية، بل خاضت هذه الجمعيات دورًا كبيرًا فى إرسال البعثات إلى البلاد الإسلامية فى الشرق الأوسط لتلقى العلم ولتوثيق الأواصر بين مسلمى الصين والعالم الإسلامى، كما كانت تقوم على إرسال بعثات الحج.

استطاعت الجمعيات الإسلامية نشر المجلات الإسلامية بهدف تعليم المسلمين ونشر الثقافة الدينية والعربية، والتعاليم الإسلامية والأحكام الشرعية، كما كانت تهدف إلى تأسيس المكتبة الإسلامية، وترجمة معانى القرآن الكريم، وتدريب الدعاة والأئمة على نشر الدعوة الإسلامية [1].

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٨٥ ـ ٨٨.

عندما ننظر فى مجموع الجمعيات الإسلامية التى تعتبر مركزًا من مراكز نشر الثقافة العربية والإسلامية فى الصين نجدها متعددة منها:

١ ـ جمعية التقدم الإسلامية: بعد تأسيس الجمهورية الصينية فى عام ١٩١١م صار المسلمون عنصرًا من عناصر الأمة الصينية، فأخذوا يشعرون بحاجة إلى تقوية كتلتهم وإصلاح شئونهم، فأنشأ الشيخ عبد الرحمن وان هاوزان وأعيان المسلمين سنة ١٩١٢م جمعية التقدم الإسلامية فى"بكين"[١] .

تعتبر هذه الجمعية أول جمعية صينية استأذنت صاحب الفضيلة شيخ الأزهر الشريف بمصر فى إرسال أعضاء البعثة الصينية الأولى إلى جامعة الأزهر ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، ويرجع الفضل فى ذلك إلى استجابة إدارة الأزهر الشريف وجهد جمعية التقدم الإسلامية[٢].

---

[١] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٨٤.

[٢] حاضر العالم الإسلامى، لوثروب ستودارد، نقله عجاج نويهض، المجلد الأول، الجزء الثانى ص ٢٧٧.

لقد قام الشيخ عبد الرحمن وان هاوزان بتأسيس هذه الجمعية بهدف توحيد شتات المسلمين المتفرقين فى انحاء أرض الصين الواسعة، يشرف على توجيه برنامج تعليمى لصالح أطفال الصـين، وكان نشاط هذه الجمعية اجتماعيا وتعليميا بعيدا عن أى لون سياسى [١].

حرصت الجمعية على تحقيق أهدافها، فأنشأت مدرسة ابتدائية إسلامية، وبعدها مدرسة ثانوية تدرس فيها اللغة العربية والصينية والعلوم الدينية العصرية المختلفة [٢].

فقد أنشأت المدارس على مختلف الدرجات بالنظام الجديد، وذلك لإصلاح التعليم وإصدار مجلة إسلامية باسمها "مكوانغ" أى نور المحمدية، وترجمة معانى القرآن الكريم بقلم الشيخ سعد إلياس "وانغ ون تسينغ" [٣].

---

[١] تاريخ المسلمين فى الصين، بدر الدين حى الصينى ص ١١٠ ـ ١١١.
[٢] الإسلام فى الصين، فهمى هويدى ص ١١١.
[٣] الصين والإسلام فى الصين ، محمد تواضع الصينى ص ٨٤.

كما كان لهذه الجمعية ثقة تامة عند الحكومة الصينية المحلية، حتى أنها تستشيرها فيما يتعلق بشئون المسلمين، وتكل إليها تسوية الخلاف بين المسلمين، وهى الصلة الوحيدة بين الحكومة والمسلمين، فهى ترفع شكاوى المسلمين وعرائضهم إلى الحاكم، وتبلغ قوانين الحكومة وأوامرها إلى المسلمين [1].

٢ ـ جمعية النهضة الإسلامية : أنشئت هذه الجمعية "بسى نينغ" عاصمة "تشينغهاى" فى سنة ١٩٢١م، اجتهد رئيسها فى نهضتها بالتعليم والتربية واتسعت بعد ذلك وأصبح لها فروع فى الأقاليم الصينية، وقد قامت بما يخدم الثقافة العربية والإسلامية، فأنشأت حوالى ٢٠٠ مائتى مدرسة أولية ابتدائية، ومدرستين ثانويتين [2].

٣ـ الجمعية العلمية الإسلامية : أنشئت هذه الجمعية على يد الحاج هلال الدين هاته تشينج فى سنة ١٩٢٥م، فى شنغهاى بمساعدة الأدباء المسلمين مثل "ماكانغ خو" وماتسين تشينغ،

---

[1] الصين والإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ٦٦ ـ ٦٧.
[2] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ١٢٢.

وساشان يو، ووتاى كونغ.

أما مؤسس هذه الجمعية فيكفيه فخرًا تعليمه فى مصر، ثم زاد على ذلك تعليمه فى استنبول والهند، وكان يتكلم العربية، وكان هدف هذه الجمعية تبسيط وتفهيم العقائد الإسلامية ومبادئها، والنهوض بالتعليم الإسلامى بين أبناء المسلمين الصينيين، وإقامة العلاقات بين المسلمين فى الصين والمسلمين الذين وردوا لزيارة الصين من الخارج ومساندة الأعمال الخيرية والاجتماعية لرفع مستوى أبناء الطبقات المسلمة ثقافيا واجتماعيا.

كما قامت هذه الجمعية بإصدار مجلة شهرية إسلامية، والقيام بنشر الدعوة الإسلامية بين أبناء غير المسلمين، وإنشاء مدارس المعلمين الإسلامية وإنشاء مراكز الثقافة، ودور القراءة الإسلامية، وإنتاج الفصول المسائية لدراسة العلوم العربية والإسلامية[1] .

كما عملت على نشر التعاليم الإسلامية والأحكام الشرعية والنهوض بالمعارف الإسلامية العامة، وإنشاء المكاتب للمطالعة

---

[1] تاريخ المسلمين فى الصين، بدر الدين حى الصينى ص ١١١، ١١٢.

والاهتمام بجمع الزكاة لمساعدة الخيرات وخدمة المتعلمين، وتوثيق الأواصر بين المسلمين فى الصين والخارج، كما عملت على تأسيس المكتبة الإسلامية وترجمة معانى القرآن الكريم.

لقد كان عمل هذه الجمعية ملحوظا فى نشر فضائل الإسلام وتنشيط التعليم الإسلامى وتوطيد كتلة المسلمين فى الصين [١].

٤ ـ **جمعية الطلبة المسلمين** : أنشأ الطلبة المسلمون فى سنة ١٩٢٨ جمعية الطلبة المسلمين "ببكين"، وكان من أغراضها: الاتحاد بين الطلبة المسلمين فى أنحاء الصين، وبعث الثقافة الإسلامية والعمل على نشرها ونشر اللغة الصينية، والاتصال بالعالم الإسلامى، ونشر التعاليم الإسلامية، ثم غيرت اسمها بعد ذلك، وغيرت أيضا نظامها وسميت باسم "جمعية شبان الشعب الإسلامى" وزادت على تلك الأغراض المطالبة بالحرية والمساواة فى الحقوق الدينية للشعب الإسلامى [٢].

---

[١] تاريخ الإسلام فى الصين، محمد مكين الصينى ص ٦٨، وحاضر العالم الإسلامى، لوثروب ستودارد نقله عجاج نويهض ١/ ٢/ ٢٧٧.

[٢] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٨٥.

٥ ـ جمعية جمهور المسلمين : جاء هذا الاسم لثلاث جمعيات إسلامية الأولى جمعية جمهور المسلمين التى أنشأها الشيخ نور محمد دابو شينغ، والأستاذ خاشوفون والأستاذ مانى تانغ، والأستاذ عبد الحكيم سون شينغ وو، وذلك بمنطقة شنغهاى فى سنة ١٩٢٩، وكانت غايتها توطيد أوصر المسلمين.

أما الثانية: فهى جمعية جمهور المسلمين التى أنشأها الأستاذ "ماليانغ" والأستاذ تونغ تشين وغيرهما بأمر الحكومة فى سنة ١٩٣٤، ثم أنشئت بعدها الفروع فى بعض المقاطعات مثل جمعية جمهور المسلمين الفرعية بمدينة سيغان وكان رئيسها السيد فونغ شوى شينغ، وقد أصدرت مجلة باسم "مجلة الجمعية، وتشرف هذه الجمعية على تسع مدارس أولية ابتدائية [١].

٦ ـ جمعية الاتحاد الإسلامية: نشأت فى نين تسين سنة١٩٣٠ حيث اهتمت بمصالح المسلمين جد الاهتمام، وقد اشتهر وذاع صيتها فى أنحاء الصين، إذ دافعت عن كرامة الإسلام [٢].

---

[١] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٨٤ ، ١٣٧.

[٢] تاريخ الإسلام فى الصين ، محمد مكين الصينى ص ٦٨ ـ ٦٩.

٧ ـ **جمعية شبان المسلمين العلمية:** أنشأها الأستاذ جلال الدين "وان زينغ شان"، الأستاذ وان ئى، والأستاذ خوتسياو زو فى سنة ١٩٣١، بنانكين، وكان أغراضها بحث التعاليم الإسلامية، وإصدار "مجلة الجمعية" فى سنة ١٩٣٦ .

٨ ـ **جمعية رقى التعليم الإسلامى:** قام على تأسيس هذه الجمعية ونشأتها كل من : الجنرال محمد ماقوسيانغ، ومحمد على تانغ كوسان، وعبد الحكيم سن شينغ وو، وجلال الدين وان زينغ شان" وذلك فى سنة ١٩٣١ بنانكين وغايتها إحصاء شئون التعليم الإسلامى وإصلاحها، ووضع مشروعات التعليم، فمرحلتها الأولى تعميم التعليم الإلزامى، والثانية إنشاء التعليم الابتدائى[١] .

٩ ـ **جمعية شبان الشعب الإسلامى فى الصين:** تم إنشاء هذه الجمعية على يد الشبان المسلمين فى بكينغ سنة ١٩٣٣، وكان هدفها توثيق الصلة والأخوة الإسلامية والتواصى بالعلم والأخلاق، ونشر الثقافة الإسلامية، والمطالبة بالحرية والمساواة فى الحقوق

---

[١] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٨٥، ٨٦.

المدنية للشعب الإسلامى الصينى[1] .

١٠ ـ جمعية الثقافة الإسلامية: أنشأها الأستاذ إبراهيم مانيان تينغ، والأساتذة فوتونغ سيان، ومافوكو، وغيرهم بشنغهاى سنة ١٩٣٤، وكان هدفها تحرير المجلة العلمية الإسلامية، وتأليف سلسلة الكتب الإسلامية التى تنشر الثقافة العربية والإسلامية فى أنحاء الصين [2].

١١ـ جمعية الدفاع الإسلامية: فى سنة ١٩٣٧ عندما نشبت الحرب الصينية اليابانية شعر المسلمون بحاجة إلى توحيد قواهم مع مواطنيهم جنبًا إلى جنب للدفاع عن وطنهم، فوحدوا الجمعيات الإسلامية بجمعية واحدة تدعى باسم "جمعية الدفاع الإسلامية"، وذلك فى سنة١٩٣٨، وذلك بمدينة "هانكو"، ثم انتقلت إلى مدينة شونج كنج العاصمة الحربية، وهدفها إنقاذ الوطن بنهضة الدين الإسلامى، وأخيرا غيرت باسم "الجمعية الإسلامية" [3].

---

[1] تاريخ الإسلام فى الصين ، محمد مكين الصينى ص ٦٩.

[2] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٨٦.

[3] الصين والإسلام ، محمد تواضع الصينى ص ٨٦، ٨٧.

١٢ ـ الجمعية الإسلامية الصينية: فى مطلع عام ١٩٥٢ دعت الشخصيات الشهيرة فى الوسط الإسلامى بالصين مثل برهان شهيد الدين ونور محمد دابوشن، ومحمد مكين، وبانغ شى تشيان، ومحمد على تشانغ جيه وغيرهم إلى العمل على تأسيس الجمعية الإسلامية الصينية، ففى مايو ١٩٥٣ انعقدت فى بكين الدورة الأولى للمؤتمر الإسلامى فى الصين وأسفرت عن تأسيس الجمعية الإسلامية الصينية رسميا، وأعقب ذلك تأسيس جمعيات إسلامية محلية فى أماكن كثيرة فى الصين، وفى عام ١٩٨٠ انعقدت الدورة الثانية للمؤتمر الإسلامى لمنطقة سينجيانغ، مما عزز الجمعية الإسلامية فى منطقة سينجيانغ وطور أنشطتها تطويرًا حسنًا، وعملت الجمعية على تزويد المسلمين هنالك بمائة ألف نسخة من القرآن الكريم، ونشرت ١٤٠ ألف نسخة من خلاصة الجامع الصحيح للإمام البخارى[١] .

١٣ ـ الجمعية الإسلامية: تأسست هذه الجمعية فى عام ١٩٥٩ بتينغشيا ومقرها داخل الجامع الكبير فى مركز مدينة

---

[١] القوميات المسلمة، تشولينغ ص ٤.

نيتشوان، وقد قدمت مساهمات كبيرة فى مساعدة الحكومة على تطبيق السياسة الدينية والاتحاد مع المسلمين وتعليمهم لتطوير التقاليد الإسلامية الجيدة، وتنظيمهم فى الاشتراك فى البناء الاقتصادى[1] .

١٤ ـ جمعية إدارة شئون المسلمين: وتعتبر هذه الجمعية أقدم الجمعيات وأهمها فى شنغهاى، لأنها تدير كل شئون المسلمين، ومن أغراضها إدارة شئون المساجد والمحافظة على مصالح المسلمين وإحصاء أحوال المسلمين ومساعداتهم والتبشير بالتعليم الإسلامى، وإصدار الكتب والمجلات الإسلامية.

١٥ ـ جمعية الفضائل الإسلامية: أنشئت هذه الجمعية لتعليم المسلمين بالأحكام الشرعية والأخلاق الإسلامية، فيجتمع المسلمون مرة أو مرتين فى الأسبوع ليستمعوا إلى محاضرة دينية من العلماء وهى تشبه مدرسة اجتماعية.

١٦ ـ جمعية النساء الإسلامية: أنشأت هذه الجمعية السيدة

---

[1] المسلمون الصينيون.. من هم وأين هم؟ سلسلةكتب "سور الصين العظيم" ص ٩٩.

ماوى تينغ، والسيد تشينغ يوان تساى، والسيدة هادلو فون بشنغهاى، وأصدرت هذه الجمعية "مجلة المسلمات" وغايتها تحرير المسلمات والمطالبة بالمساواة وتعليمهم بالتعاليم الإسلامية والعلوم الحديثة [1].

١٧ ـ جمعية الدراسات الإسلامية الصينية: أقام الشيخ هاده تشينغ دعوة للشخصيات الإسلامية البارزة المقيمة فى شنغهاى إلى تنظيم جمعية الدراسات الإسلامية التى كانت فى حدّ ذاتها عقدة تربط بين أعداد كبيرة من الأكفاء المسلمين، وتأسيس مجلة جمعية الدراسات الإسلامية المؤثرة إلى جانب نشر ترجمة معانى القرآن الكريم [2].

هكذا كانت الجمعيات الإسلامية مركزًا هامًا من مراكز نشر الثقافة العربية والإسلامية فى بلاد الصين بما قدمته من مجالس علم وتدريب وتعليم وتوجيه، وإعداد الأئمة والدعاة، والعمل على

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ١٤٩.
[2] الشخصيات الإسلامية فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين وآخرون ص ١٦١.

تيسير سبل الحياة للشباب المسلم الصينى.

ثالثًا : المدارس

من المعروف أن مدارس التعليم الإسلامى أول ما ظهرت فى بلاد الصين ظهرت فى المساجد وأطلق عليها المدارس المسجدية، وذلك لوجودها فى المسجد، ويختلف عدد طلابها باختلاف الأوضاع الاقتصادية للمساجد التى تتبعها، فهناك مدارس ليس فيها إلا طالب أو طالبان، وهناك مدارس أخرى تضم ما يقرب من مائة طالب، وهذه المدارس تفتح أبوابها أمام الجميع ترغبهم فى دراسة الثقافة العربية الإسلامية وعلوم الدين، وليس هناك مدة محددة للدراسة، ولا نظام امتحانى.

ويتولى أئمة المساجد التعليم فيها، و غالبًا ما تكون الدراسة فيها على ثلاث مراحل ابتدائية ومتوسطة وعالية.

أما المواد التى يدرسها الطلاب فى المرحلة الابتدائية فهى تؤهلهم إلى معرفة أوليات الثقافة الإسلامية والعربية، مثل تهجية الحروف العربية، ومختارات من القرآن الكريم، وأبجدية المعارف الإسلامية، أما مواد المرحلة المتوسطة فإنها تؤهلهم إلى معرفة

الثقافة العربية بقدر مناسب مثل علم الصرف والنحو والبلاغة فى اللغة العربية، أما مواد المرحلة العالية فإنهـــا تؤهلهم للثقافة الإسلامية مثل علم الفقة وتفاسير القرآن الكريم وعلم التوحيد[1] .

لقد شهدت الصين ثمرة هذا التعليم المسجدى إذ خرج عدد من علماء الإسلام المتقنين للغة العربية واللغة الفارسية والمتعمقين فى اللغة الصينية وكان من أشهرهم الشيخ وانغ داى يوى، والشيخ تشانغ جيون شى، والشيخ ليوتشى والشيخ ووتسون تشى وغيرهم من العلماء فى أواخر عهد أسرة مينغ وأوائل عهد أسرة تشينغ [2].

وحيث إن التعليم الإسلامى المسجدى ظل يمارس ردحًا طويلاً من الزمن، فإن كثيرًا من العلماء المسلمين الصينيين الذين تخرجوا

---

[1] انظر الإسلام فى الصين، إبراهيم فنغ جين يوان ص ٢٣١ ـ ٢٣٣، والمساجد فى الصين، محمود يوسف هوا ين ص ١٢٢ ـ ١٢٤، والصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٦٦ ـ ٦٩، وحاضر العالم الإسلامى ، لوروب ستودارد، نقله عجاج نويهض ١/ ٢/ ٢٨٨.

[2] المساجد فى الصين محمود يوسف لى هوا ين ص ١٣٤، والإسلام فى الصين إبراهيم فنغ جين يوان ص ٢٣٥.

نتيجة هذا النظام المسجدى وكانوا من ثمار هذا النظام التعليمي، بذلوا جهودهم للاهتداء إلى طريق تجديد التعليم الإسلامى فى الصين، حرصًا منهم على إعداد "علماء الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية" المواكبة للعصر، فدعوا إلى تأسيس المدارس الإسلامية الجديدة الطراز وهى المدارس الدينية النظامية، وكان الشيخ وانغ هاوران أول من دعا إلى تأسيس هذه المدارس الإسلامية،التى تنادى بتجديد التعليم المسجدى ونشر التعليم العام وسط المسلمين الصينيين، و بتأثير من ذلك ما لبث تيار تأسيس المدارس النظامية فى المساجد أن عمّ كافة أنحاء البلاد [1].

لقد انتشرت المدارس بمقاطعة "يونان" الصينية، سواء على النظام القديم أو على النظام الجديد، فتوجد المدارس الابتدائية والثانوية والعالية.

كما تنقسم المدارس الإسلامية بالصين إلى مدارس دينية ومدارس مدنية، ومن بين المدارس الدينية مدارس قديمة وأخرى حديثه، وكلاهما مدارس أولية أو عالية، والأولية كثيرة الانتشار تكاد توجد

---

[1] المساجد فى الصين محمود يوسف لى هوا ين ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

فى كل مسجد، يدخلها كل أولاد المسلمين منذ سن أربع سنوات، يدرسون كلمة الشهادة والكلمة الطيبة وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم يحفظون ختمة القرآن وسورة الكهف وكتاب الدعوات، ثم يقرأون بضعة أجزاء من القرآن الكريم، وتوجد المدارس العالية ويدرسون فيها المواد اللغوية والنحوية [1].ومن أشهر المدارس النظامية التى تنادى بتجديد التعليم المسجدى وتطوره فى بلاد الصين ما يلى:

مدرسة نيوجيه الإسلامية: توجد هذه المدرسة فى بكين، وقد قام بتأسيسها الشيخ وانغ هاوران سنة ١٩٠٧، وهو أول من دعا إلى تأسيس المدارس الإسلامية الجديدة فى طرازها.

المدرسة الابتدائية الإسلامية: توجد فى بكين وقد تم تأسيسها فى سنة ١٩٠٨م، على يد الشيخ وانغ هاو ران، الأمر الذى فتح صفحة جديد فى تاريخ التعليم الصينى، كما دعا هذا الشيخ إلى اتخاذ اللغة العربية واللغة الصينية وعلم الرياضيات دروسًا إجبارية، والتاريخ والجغرافيا وغيرهما دروسًا اختيارية فى

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٦٦ ، ٦٧، ١٦٤.

هذه المدارس، وكان الهدف من وراء ذلك توعية المسلمين بتجديد التعليم ونشر التعليم العام وسط المسلمين الصينيين.

مدرسة تيانجين الإسلامية: تعتبر هذه المدرسة من أهم المدارس النظامية وقد أسسها الشيخ يانغ تشونغ مينغ فى سنة ١٩١٠، وهى تلتزم بالحضارة الإسلامية والحضارة الصينية [١].

مدرسة نيوكين الابتدائية: أنشئت هذه المدرسة فى سنة١٩١٣، ومديرها ساوين تسينغ بهدف التعليم، وانتشار الثقافة العربية والإسلامية [٢].

المدرسة الأكاديمية الإسلامية الصينية : توجد فى شنغهاى، وقد تم تأسيسها فى سنة ١٩١٤، وكان لها أكبر الأثر فى ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الصينية، وإدارة مدارس اللغة العربية، ومدارس التعليم الإسلامى وإصلاح التعليم الدينى [٣].

---

[١] المساجد فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين ص ١٣٥ ، ١٣٦.

[٢] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ١٤١.

[٣] المسلمون الصينيون.. من هم وأين هم؟ سلسلة كتب "سور الصين العظيم" ص ١١٢.

المدرسة الابتدائية الإسلامية: أنشأ هذه المدرسة الجنرال محمد سيانغ، أنشأها على النظام الجديد فى "خان كياكى" فى سنة ١٩١٤، ولكن المسلمين أبوا أن يقرءوا اللغة الصينية، فلم يدخل المدرسة إلا القليل، وفى سنة ١٩٣٢ جاء خريجوا مدرسة "جندا" للمعلمين الإسلامية استجابة لدعوة الجنرال عماد الدين "ماهونغ كوى" ليساعدوا نهضة التعليم، فزيدت المدارس إلى عشر بعد أن كانت واحدة، وزاد عدد التلاميذ حتى وصل إلى أكثر من ألف تلميذ، وذلك يرجع إلى أن العلماء هناك كانوا يظنون أن اللغة الوطنية ليست إسلامية فمنعوا قراءتها، فلما جاء خريجو "جندا" الذين نظموا الدراسة وأتقنوا العلوم الحديثة والدروس الدينية واللغة العربية، فقد قبلوا تعيين أولادهم بالمدرسة وأخيرًا أنشئت مدرسة "يون تينغ" الثانوية الإسلامية [1].

مدرسة وانشيان الإسلامية للمعلمين: أنشأها السيد تشوجى سان فى سنة ١٩١٨، وجعلت جل اهتمامها بالحضارة الإسلامية، والحركة الوطنية وذلك عن طريق نشر الثقافة العربية والإسلامية

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصيني ص ١١٨.

والحضارة الصينية، ولا تقل شأنا عن مثيلاتها فى اهتمامها بالثقافة الدينية واللغة العربية.

مدرسة "جندا" الإسلامية للمعلمين: أنشئت هذه المدرسة فى مدينة تشينان سنة ١٩٢٥، وهى عاصمة مقاطعة "شانتونغ"، بهدف تقوية الروح الإسلامية، والحركة الوطنية وذلك عن طريق نشر الثقافة العربية والإسلامية فى البلاد، وتعميم التعليم بين الشعب، وبتخريج طائفة من المعلمين المسئولين عن تنشيط الحركة وإعلاء كلمة الدين فى كل ربعة من ربوع الصين.

مدرسة تشنغدا للمعلمين: أسس هذه المدرسة الشيخ ماسونغ تينغ فى"جنيان" سنة ١٩٢٥، وجعلت نصب عينيها وجل اهتمامها العمل على نشر الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية[١].

مدرسة دار المعلمين "تشندا" الإسلامية: أسست هذه المدرسة فى مدينة "تشى ـ نان" عاصمة ولاية شانتونغ فى سنة ١٩٢٥، على يد جماعة من الزعماء المسلمين المهتمين بالشئون الإسلامية

---

[١] المساجد فى الصين محمود يوسف لى هوا ين ص ١٣٦، والصين والإسلام محمد تواضع الصينى ص ٧٠.

والتعليم الدينى بين شباب المسلمين، ثم نقلت إلى بكين فى سنة ١٩٢٩، وقد تضمن البرنامج الدراسى لها النقاط التالية: الدراسات الإسلامية المشتملة على تعليم القرآن الكريم والتفسير والحديث والتوحيد والشريعة، والأدب العربى، وتاريخ الإسلام، وفلسفة الإسلام والعلوم الإسلامية.

كما يشتمل على الدراسات العامة المتضمنة أدب الصين وتاريخها وجغرافيتها، والرياضيات والطبيعيات.

ويشتمل على التربية والتعليم نظريًا وتطبيقيًا، وتاريخ التعليم والإدارات التعليمية وتنظيمها وعلوم الأخلاق والنفس والتربية. ويشتمل أيضا على العلوم السياسية والاقتصادية.

وقد كان لهذه المدرسة مطبعتان، إحداهما صينية والأخرى عربية لطبع الكتب الدراسية والمجلات والنشرات التى تحتاج إليها المدرسة، وكذلك المدارس الإسلامية الأخرى فى الصين.

كما تتضمن أحسن دور الكتب لدراسة الإسلاميات فى الصين كلها، وقد اشتهرت مكتبة فؤاد الأول ملك مصر سابقا، الذى تبرع لها بأكبر عدد من الكتب العربية والإسلامية، كما تبرع لها الأزهر الشريف بعدد كبير من الكتب الدينية والإسلامية فى الثلاثينيات

من القرن العشرين، كما اهتم الأزهر الشريف بهذه المدرسة فانتدب لها اثنين من العلماء الإجلاء المصريين لتدريس العلوم العربية والإسلامية بين عام ١٩٣٥ وعام١٩٣٧ [١] .

المدرسة الليلية: قام على إنشائها عدد من الطلاب المسلمين الصينيين فى سنة١٩٢٧، وكانت مدرسة ليلية وصيفية، يقوم العمل فيها أيام العطلة، وهؤلاء الطلاب قد قاموا بأنفسهم بالدور التعليمى وتنظيم الدروس الدينية لأبناء المسلمين الراغبين فى اللغة العربية والصينية، واليانعين الذين لم يستطيعوا أن يتعلموا أيام صغرهم، وللتلاميذ الذين يتعلمون فى المدارس الحكومية [٢].

مدرسة التعليم الإسلامى بشنغهاى: تم تأسيسها فى سنة ١٩٢٨م، وكانت تضع نصب أعينها إعداد الأئمة البارزين فى اللغة العربية واللغة الصينية، فلم تلق الدروس حول الدين الإسلامى فحسب، بل حول المعارف الثقافية والعلوم الأساسية[٣] .

مدرسة "سى ـ بوى" الثانوية: تم إنشاؤها فى سنة ١٩٢٨م،

---

[١] تاريخ المسلمين فى الصين ، بدر الدين حى الصينى ص ١١٣ ـ ١١٤.

[٢] الصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ٧٠.

[٣] المسلمون الصينيون .. من هم وأين هم؟ سلسلة كتب "سور الصين العظيم" ص ١١٢.

وتحت إشرافها مدارس ابتدائية متعددة، يبلغ عددها ست مدارس، أما عدد الطلاب بها فقد يصل إلى الألفين [1].

مدرسة "شنغهاى" الإسلامية للمعلمين: افتتحها الشيخ دابو شنغ والشيخ هادة تشنغ فى سنة ١٩٢٩، وقد تم تأسيسها بناء على رؤية إسلامية ارتأتها الجمعية العلمية بشنغهاى، وهى أن إصلاح الإسلام يبدأ بإصلاح المعلمين قبل كل شىء، فأنشأت هذه المدرسة الإسلامية للمعلمين.

مدرسة "توند خوا" الابتدائية بشنغهاى: أنشئت فى سنة ١٩٣٠، وأنشأتها الجمعية العلمية وهى ابتدائية إسلامية من أحسن المدارس بشنغهاى التى جعلت نصب عينيها نشر الثقافة العربية والإسلامية.

مدرسة اللغتين الصينية والعربية: أسسها السيد ماشاوين فى نينغشيا سنة ١٩٣٤.

مدرسة الهلال للبنات فى بكين : أسسها الشيخ ماسونغ

---

[1] الصين والإسلام، محمد تواضع الصيني ص ١٤٠.

تينغ سنة ١٩٣٥ فى بكين، وقد ساعده فى تأسيسها بعض أصدقائه من العلماء المخلصين باذلين قصارى جهدهم فى نشر الثقافة العربية والإسلامية [١].

رابعًا: المعاهد

هذه المعاهد فى الحقيقة مدارس للعلم والتعليم والتثقيف، ولكنها تأخذ صبغة المدارس العالية، وجل اهتمامها بالأئمة وإصقالهم بالعلم والمعرفة على قدر كبير يليق بهم كدعاة يحملون أمانة نشر الدعوة، فلا بد وأن يكونوا على قدر هذه المسئولية، فكان ولابد من إنشاء هذه المعاهد فى صورة مدارس عليا، لهذا الغرض النبيل، ومن بين هذه المعاهد:

المعهد الإسلامى الصينى: هذا المعهد بمثابة مدرسة إسلامية عالية، أقامته الجمعية الإسلامية الصينية، ومهمته الرئيسية إعداد الأئمة الذين يتصفون بالوطنية ويتميزون بمستوى معين من التعليم

---

[١] المساجد فى الصين، محمود يوسف لى هوا ين ص ١٣٦، والصين والإسلام، محمد تواضع الصينى ص ١٤٠ ، ١٥٠.

الدينى.

تأسس هذا المعهد فى بكين عام ١٩٥٥ بناء على القرار الذى اتخذه المؤتمر الموسع لأعضاء الجمعية الإسلامية الصينية المقمين فى بكين.

أغلق هذا المعهد خلال الثورة الثقافية (١٩٦٦ ـ ١٩٧٦)، ثم أعيد فتحه رسميا فى نوفمبر ١٩٨٢ حسب قرار المؤتمر الإسلامى الرابع للمسلمين فى الصين المنعقد عام ١٩٨٠.

فى هذا المعهد تدرس الكتب الإسلامية المقدسة، وعقائد الإسلام، وتاريخه واللغة العربية وجميع الدروس الأساسية التى تدرس فى جامعات العلوم الاجتماعية.

المعهد الإسلامى فى شنيانغ: أقامت هذا المعهد الجمعيات الإسلامية بمقاطعة لياونينغ وجيلين وهيلو نغجيانغ مشتركة فى مارس ١٩٨٣، ومقر هذا المعهد فى شنيانغ، ويسعى إلى نشر الثقافة العربية والإسلامية.

المعهد الإسلامى فى لانتشو: تأسس هذا المعهد فى ديسمبر ١٩٨٤، ومقره فى مدينة "لانتشو" بمقاطعة قانسو، ويقوم هذا

المعهد بتدريس اللغة العربية، والكتب الإسلامية المقدسة، و اللغة الصينية والسياسة والتاريخ والجغرافيا.

المعهد **الإسلامى فى تشنغتشو:** أقامت هذا المعهد الجمعيات الإسلامية بمقاطعة خنان وشاندونغ وجيانغسو وأنهوى متضامنة معًا فى نوفمبر ١٩٨٥، ومقر هذا المعهد الإسلامى فى تشنغتشو.

المعهد الإسلامى فى بكين: أقامته الجمعية الإسلامية ببكين فى أبريل عامٍ ١٩٨٦، ومقره فى مدينة بكين وقد عمل على نشر العلم والثقافة العربية والإسلامية والصينية.

المعهد الإسلامى فى شينجيانغ: تمت إقامة هذا المعهد فى عام ١٩٨٧ بمدينة "أوروتش" بمنطقة شينجانغ، وقد سعى إلى نشر العلم والثقافة العربية والإسلامية.

المعهد الإسلامى فى تشنيغهاى: وقد تأسس هذا المعهد فى أبريل عام ١٩٨٧ ومقره فى مدينة شينينغ بمقاطعة تشينغهاى ومدة الدراسة فيه خمس سنوات.

المعهد الإسلامى فى كونمينغ: وقد تأسس هذا المعهد فى عام ١٩٨٧ بمدينة كوتمينغ بمقاطعة يوننان.

المعهد الإسلامى فى جينان: وقد تأسس هذا المعهد فى عام ١٩٨٩، ومقره فى مدينة جينان بمقاطعة شانونغ ، ومديره العالم ليوشو شيانغ.

المعهد الإسلامى بمنطقة نينغشيا: تأسس هذا المعهد عام ١٩٨٩ ومقره فى مدينة ينتشوان بمنطقة نينغشيا[١].

من خلال هذا الجهد العظيم المبذول من قبل المسلمين الصينيين سواء تجاه المدارس أو المعاهد الإسلامية نجد أن الصين تسير وفق سياسة تعليمية محكمة بهدف رفع المستوى الثقافى والاجتماعى، وخاصة المسلمون لرفع شأن الثقافة العربية والإسلامية.

فالتعليم خلال المساجد والمدارس والمعاهد والجمعيات المتعددة هو بمثابة المرآة التى تعكس حضارة الأمة وماضيها وحاضرها ومستقبلها، وكذلك تقويم ثقافة المجتمع المسلم الصينى والمحافظة عليها.

عوامل انتشار الثقافة العربية والإسلامية فى الصين:

---

[١] المسلمون الصينيون، شيو يوان ص ٢١٠ ـ ١٢١.

من خلال تتبع دخول الإسلام وانتشاره فى البلدان الصينية وخلال عهود الحكم المختلفة، وتتابع الأسرات الحاكمة على الصين ومدى اهتمامهم بالثقافة والعلوم، نلاحظ أن هناك العديد من العوامل قد ساعدت على انتشار الثقافة العربية الإسلامية خاصة بين المسلمين الصينيين، من أهم هذه العوامل: التجارة التى قام بها عدد من التجار المسلمين من غير الصينيين، أدت إلى اختلاطهم بالصينيين وزيادة عددهم وانتشارهم فى البلدان المختلفة.

نقل المظاهر الحضارية العربية إلى الصين وهجرات بعض القبائل من العرب وغير العرب إلى الصين، وغزوات المغول إلى أواسط آسيا وسقوط بغداد.

استخدام القادة المغول المسلمون الفاتحون للصين الثقافة العربية والإسلامية بديلاً عن الثقافة الصينية، خاصة أن الكثير من الصينيين كان يفتقد للتراث الثقافى الذى يميز هويته.

إسلام تكودر ملك أغطاى فى شمال الصين ودخول باقى القبائل الويغورية وبعض القبائل الشمالية من القزاق والأوزبك فى الإسلام وتأمين طريق الحرير.

تحقيق الإسلام لقفزة أكبر على أرض الصين خاصة بعدما أطاح "قبلاى خان" بحكومة أسرة سونغ فى عام ١٢٧١م، وتم إجماع بين السجلات الصينية والكتابات العربية والأجنبية على هذا، لذلك يعد قبلاى خان هذا أبرز أباطرة المغول وأولهم فى الصين، وإذا ما ذكر المد الإسلامى والفتح الإسلامى لبلاد الصين ذكر قبلاى خان ١٢١٥ ـ ١٢٩٢م ٦٤٩ ـ ٧٢٨هـ[١] .

فما أن تم له فتح بلاد الصين واستقرار إمبراطوريته حتى أخذ قراراته بنقل المؤلفات الإسلامية إلى الصين، فانتشرت بذلك الثقافة الإسلامية هناك.

وقد ذكر بعض مؤرخى العلم والباحثون الصينيون إنه لا ينبغى أن نتوقع من الفكر العلمى الصينى أن يتوج بثورة علمية حديثة، على أن هذا الرأى يعتقد أن الصينيين لم يواكبوا الفكر العلمى كما تبدى فى العالم العربى الإسلامى قبل القرن السادس عشر، مما يدل دلالة مباشرة على أن العرب أسهموا مساهمة لها أهميتها فى المناقشات التى تتعلق بالمنهج العلمى [٢].

---

[١] الدعوة إلى الإسلام، تومس أرنولد، ترجمة حسن إبراهيم حسن ص ٣٣٥.

[٢] فجر العلم الحديث، توبى . أ هاف ترجمة محمد عصفور ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠.

الخاتمة

المعروف أن التعاون المصرى الصينى ليس وليد هذا العصر، بل إنه قديم ويرجع إلى أغوار بعيدة فى التاريخ، وعلى رأس هذا التعاون بالدرجة الأولى التجارة بين المصريين والصينيين، ثم يأتى بعد ذلك مباشرة التعاون الثقافى والتبادل المعرفى وما لهما من دور كبير فى إثراء العلوم والآداب والفنون لكلا البلدين، وقد تم ذلك فى وقت مبكر، أى قبل ظهور الإسلام وخلال العهد الرومانى على مصر.

وقد ظهر أثر الثقافة العربية والإسلامية بشكل واضح خاصة بعد أن انتشر الإسلام فى كثير من بلدان الصين، ودخلت اللغة العربية والمؤلفات التى كتبت باللغة العربية، والمؤلفات العربية التى تمت ترجمتها إلى اللغة الصينية، فبدخول الإسلام وانتشاره دخلت الثقافة العربية والإسلامية وقد ساعد على ذلك تعدد البعثات التى أرسلتها الدولة الإسلامية منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، وتتابعها على مرّ التاريخ.

بجانب ذلك وقوف الإمبراطور الصينى فى أسرة "تانغ" بجانب المسلمين والأسر الإسلامية المقيمة فى ولاية "سيانغو"، فقد منح كل أسرة مسلمة خمسمائة أوقية من الفضة كل سنة، وذلك مكافأة لهم على نجدتهم للإمبراطور. وتوالت الاهتمامات بعد ذلك بالمسلمين الصينيين خاصة فى عهد المغول المسلمين الذين حكموا الصين، ونال الإسلام والمسلمون محبة وظهرت براعة المسلمين فى أمور السياسة والقيادة، وظهر من بين المسلمين من تولى أمر الوزارة والقيادة، مما يدل على نشر الثقافة العربية والإسلامية بقدر واضح وجلى.

والبعثات الثقافية سواء الفردية أو العلمية أو التعارفية قد لعبت دورًا كبيرًا فى نشر الثقافة العربية والإسلامية بالصين، مما أعطى اللغة العربية مكانة مرموقة بين المسلمين الصينيين وحرصهم على تعلمها وقراءتها، وظهرت الحاجة الملحة للصينيين المسلمين كمترجمين للغة العربية حتى يتعرفوا على الثقافة الإسلامية، كما اهتموا بتدريس اللغة العربية فى الصين، و انتشار الكتب العربية أو الكتب المكتوبة بلغات أخرى تحوى بين جنبيها الثقافة

الإسلامية.

ومما زاد الأمر جدة ظهور التعليم المسجدى للصينيين وإعداد الشباب الصينيين المسلمين الذى يحملون الثقافة الإسلامية.

كما أقامت هذه المساجد دورات تدريبية للشباب والأئمة لإصقالهم باللغة العربية والعلوم الدينية.

وشارك فى نشر هذه الثقافة العديد من العلماء الصينيين والعلماء المصريين، وجاءت هذه المشاركة فى صور متعددة، إما بالتعليم أو التأليف أو الترجمة، فكان العمل متكاملاً متضامنا بين المصريين والصينيين.

كما توصل هذا الكتاب إلى بيان مراكز متعددة نشرت الثقافة العربية والإسلامية عن طريقها كالمساجد والتعليم المسجدى بها، والجمعيات الإسلامية التى اهتمت بالحضارة الإسلامية والحضارة الصينية، والمدارس والمعاهد.

وإننا لنتطلع إلى تعاون ثقافى أوسع خلال هذا القرن يتمخض هذا التعاون عن إثراء ثقافى وعلمى فى التأليف المشترك والترجمة المشتركة، والعمل على توسيع دائرة الثقافة بين البلدين، وبناء

جسور التفاهم والتكامل العلمى وتعزيز روابط الصداقة بين الشعبين، كما تتطلع لفتح مراكز ثقافية عربية مصرية فى الصين تكون مجالاً للتعريف بالثقافة العربية والتراث العربى وتوثيق التعاون بين الشعبين المصرى والصينى.

كما نتطلع إلى إنشاء منتدى صينى عربى للحوار وتبادل الآراء بضم نخبة من المفكرين العرب والصينيين يضعون التصورات، ويقترحون البرامج والمخططات التى من شأنها النهوض بالعلاقات الصينية العربية، وتنظيم ندوات ثقافية دورية كل سنة بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بين الجامعات والمعاهد الصينية المهتمة بالدراسات العربية لتناول القضايا الثقافية المتصلة بالتعاون والحوار بين الثقافتين الصينية والعربية.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- آسيا دراسة فى الجغرافيا الإقليمية.محمد خميس الذوكة ـ الطبعة الثانية ـ إسكندرية ـ بدون تاريخ.

٣- أخبار الصين والهند سليمان التاجر وأبو زيد السيرافى ـ طبعة الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٩م.

٤- الإسلام فى الصين. إبراهيم فنغ جين يوان – تعريب محمود يوسف لى هوا ين. طبعة دار النشر باللغة الأجنبية ـ بكين ـ الصين ١٩٩١م.

٥- الإسلام فى الصين . فهمى هويدى ـ طبعة عالم المعرفة، الكويت العدد ٤٣ لسنة ١٩٨١م.

٦- الإسلام فى القرن العشرين. عباس محمود العقاد، طبعة نهضة مصر. القاهرة بدون تاريخ.

٧- الإسلام والمسلمون فى جنوب شرق آسيا، محمود أحمد قمر ـ طبعة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ـ القاهرة ٢٠٠٣م.

٨- تاريخ الإسلام فى الصين . محمد مكين الصيني، طبعة المكتبة السلفية، القاهرة ١٣٥٣هـ.

٩- تاريخ الطبرى. أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٩م.

١٠- تاريخ المسلمين فى الصين. بدر الدين حى الصينى ـ طبعة دار الإنشاء لبنان ١٣٩٤هـ.

١١- تركستان الصينية (الشرقية) . محمود شاكر، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٦م.

١٢- جغرافية الصين. تشنغ بينغ، ترجمة فريدة وانغ فو ، طبعة دار النشر الصينية عبر القارات ـ الصين ـ ١٩٩٩م.

١٣-جغرافية الصين . شيوى قوانغ، طبعة دار النشر باللغات الأجنبية ـ بكين ـ الصين ـ ١٩٨٧م.

١٤- جغرافية العالم الإسلامى واقتصادياته. محمود أبو العلا، الطبعة الخامسة، مكتبة الفلاح، الكويت ١٩٩١م.

١٥- حاضر العالم الإسلامى. لوثروب ستودارد الأمريكى، تعليق الأمير شكيب أرسلان، الطبعة الرابعة، دار الفكر، بيروت ـ لبنان ـ ١٩٧٣م.

١٦- الحضارة ـ دراسة فى أصول وعوامل قيامها وتطورها. حسين مؤنس ، الطبعة الثانية، سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت العدد ٢٣٧ سنة ١٩٩٨م.

١٧- حضارة العرب. غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، طبعة

الحلبى القاهرة ١٩٦٩.
١٨- دائرة المعارف الإسلامية . هاريمان ، الطبعة الفرنسية، بدون تاريخ.
١٩- الدعوة إلى الإسلام. توماس آرنولد، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧م.
٢٠- رحلة ابن بطوطة . محمد بن إبراهيم اللواتى، طبعة دار صادر ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
٢١- الشخصيات الإسلامية البارزة فى الصين. محمود يوسف لى هوا ين ـ تعريب محمود يوسف لى هوا ين، طبعة دار النشر باللغات الأجنبية ـ بكين ـ الصين ١٩٩٣م.
٢٢- صراع الحضارات ، مصر والصين فى عالم متغير. عبد المنعم سعيد، طبعة مكتبة الأسرة ـ القاهرة ٢٠٠٢م.
٢٣- صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار. محمد بيرم التونسى، طبعة المطبعة الإعلامية ـ القاهرة ١٣٠٢هـ .
٢٤- الصين . حسن محمد جوهر، وعبد الحميد بيومى. طبعة دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٥٩م.
٢٥- الصين . إعداد هيئة دار النجم الجديدـ طبعة بكين الصين ١٩٩٩م.
٢٦- الصين ـ الحقائق والأرقام . إعداد هيئة دار النجم الجديد ،

طبعة بكين الصين ١٩٩٩م.

٢٧- الصين الصديقة. عبد الحميد حمروش، وراجى عنايت، طبعة القاهرة ١٩٥٨م.

٢٨- الصين والإسلام. محمد تواضع الصينى، طبعة دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة ١٩٤٥م.

٢٩- الصين والعرب عبر التاريخ. محمد محمود زيتون طبعة دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٤م.

٣٠- العلاقات بين العرب والصين . بدر الدين حى الصينى، طبعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠م.

٣١- العلاقات المصرية الصينية . كرم حلمى فرحات، طبعة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة ٢٠٠٢م.

٣٢- فجر العلم الحديث، الإسلام ـ الصين ـ الغرب . توبى أ . هف الأمريكى، ترجمة محمد عصفور ، الطبعة الثانية، سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ـ العدد ٢٦٠ لسنة ٢٠٠٠م.

٣٣- فضل العربية ووجوب تعلمها على المسلمين . محمد سعيد رسلان ، طبعة دار العلوم الإسلامية، القاهرة ١٩٨٩م.

٣٤- الفكر الشرقى القديم . جون كولر، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت العدد ١٩٩ لسنة ١٩٩٥م.

٣٥- الفكر الصينى . هـ . ج. كريل، ترجمة عبد الحميد سليم، مراجعة على أدهم طبعة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨م.

٣٦- الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى. زكى محمد حسن، طبعة القاهرة ١٩٤٠م.

٣٧- فى جغرافية العالم الإسلامى. طه عبد العليم رضوان، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩١م.

٣٨- القوميات المسلمة فى الصين. تشو تينغ، ترجمة وجيه هوا ودى تشينغ، طبعة دار النشر باللغات الأجنبية ـ بكين ـ الصين ١٩٨٨م.

٣٩- كتاب تعريف بجمهورية الصين. وزارة السياحة الصينية، الطبعة الثانيةـ بكين ـ الصين ١٩٩٧م.

٤٠- الكتاب السنوى ١٩٩٣ ـ ٢٠٠٠ . الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ـ القاهرة يونيو ٢٠٠١م.

٤١- لسان العرب. ابن منظور محمد بن مكرم، طبعة دار المعارف القاهرة بدون تاريخ.

٤٢- المساجد فى الصين . محمود يوسف لى هوا ين، طبعة دار النشر باللغات الأجنبية، بكين ـ الصين ١٩٨٩م.

٤٣- المسلمون الصينيون. شيو يوان ، طبعة دار النشر باللغات

الأجنبية، بكين ـ الصين ١٩٩١م.

٤٤- المسلمون الصينيون.. من هم وأين هم؟ سلسلة كتب "سور الصين العظيم" نشر مجلة بناء الصين، طبعة بكين ـ الصين ١٩٨٣م.

٤٥- المسلمون فى العالم تاريخيا وجغرافيا . رأفت غنيمى الشيخ، الطبعة الثانية، عين للدراسات والبحوث والإنسانية والاجتماعية ـ القاهرة ١٩٩٨م.

٤٦- معجم البلدان . ياقوت الحموى الرومى البغدادى، طبعة دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

٤٧- موجز أحوال الصين. تشى ون، ترجمة أحمد محمد خير، مراجعة صفاء شيوى لى مينغ، طبعة دار النشر باللغات الأجنبية، بكين ـ الصين ١٩٨٣م.

٤٨- موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين. جوزيف نيد هام، ترجمة محمد غريب جودة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٥م.

٤٩- نبذة عن الصين . سعيد لنجونمن ، طبعة منشورات المفوضية الصينية ببغداد ١٩٤٦م.

٥٠- مجلة الصين اليوم . العدد (٦) لسنة ١٩٩٩م. والعدد (٣) لسنة ٢٠٠١م.

٥١- -Altbuddhistische Kultstatten in chinesische.

Turkerton: A grunwedel,(111 Exped Berlin 1912.

٥٢- -History of the Mongols, Haworth, SirHenry, part, 1.Landon, 1880.

٥٣- -Hestoire du commerce du Levont, Heyd, part,1. p 29. Leipziy 1923.

٥٤- 20P.Dabry de –- Le Mohametisme en chine , part, 1p 19 thiersont.(طبعة باريس ١٨٧٨م).

٥٥- - On the Kmowledgepossessed by the Ancient chineseof Arobs and Aralion colonies, A Grunwedel, p 6(الطبعة الثالثة لندن ١٩٣٥).

٥٦- - The Arabs andArabion colonies, A. Grunweded p.6 (الطبعة الثالثة لندن ١٨٧١م).

ملاحق الخرائط والصور
أخذت من المراجع التالية

- المساجد فى الصين بقلم محمود يوسف لى هوا ين.
- تاريخ الإسلام فى الصين بقلم محمد مكين.
- الصين والإسلام بقلم محمد تواضع الصينى.

وبيانها كالتالى:-

١ — خريطة التقسيم الإدارى فى الصين.
٢ — خريطة دخول الإسلام إلى الصين.
٣ — خريطة لتوزيع المساجد الرئيسة فى الصين.
٤ — صورة للبعثات الصينية بالأزهر الشريف.
٥ — لوحة فنية لشاهد قبر محفوظة بمتحف مدينة قوانغتشوا مكتوب ليها "كل نفس ذائقة الموت".
٦ — صورة للأستاذ محمد تواضع الصينى.
٧ — صورة للسيد محمد مكين الصينى.
٨ — صورة للسيد برهان شهيدى ـ الرئيس الفخرى للجمعية الإسلامية الصينية.

٩ – صورة لأقدم المصاحف الشريفة فى الصين

١٠ – صورة لمعلم يشرح آيات من القرآن الكريم بالجمعية الإسلامية الصينية.

١١ – صورة للفائزين فى مسابقة تلاوة القرآن الكريم بمعهد بكين للعلوم الإسلامية.

١٢ – صورة لمعهد بكين للعلوم الإسلامية.

١٣ – المسجد الجامع فى مدينة ينتشوان

١٤ – جامع آتيكار بمدينة كاشغر.

١٥ – المسجد الجامع فى محافظة شونهوا.

١٦ – مسجد هوايشنغ فى مدينة قوانغتشو.

١٧ – مسجد تشينغجينغ فى مدينة تشيوانتشو.

١٨ – مجموعة من المساجد الصينية.

١٩ – جامع كوتشار فى شينجيانغ.

٢٠ – مسجد شانغتشيتشيوان فى مقاطعة تشينغهاى.

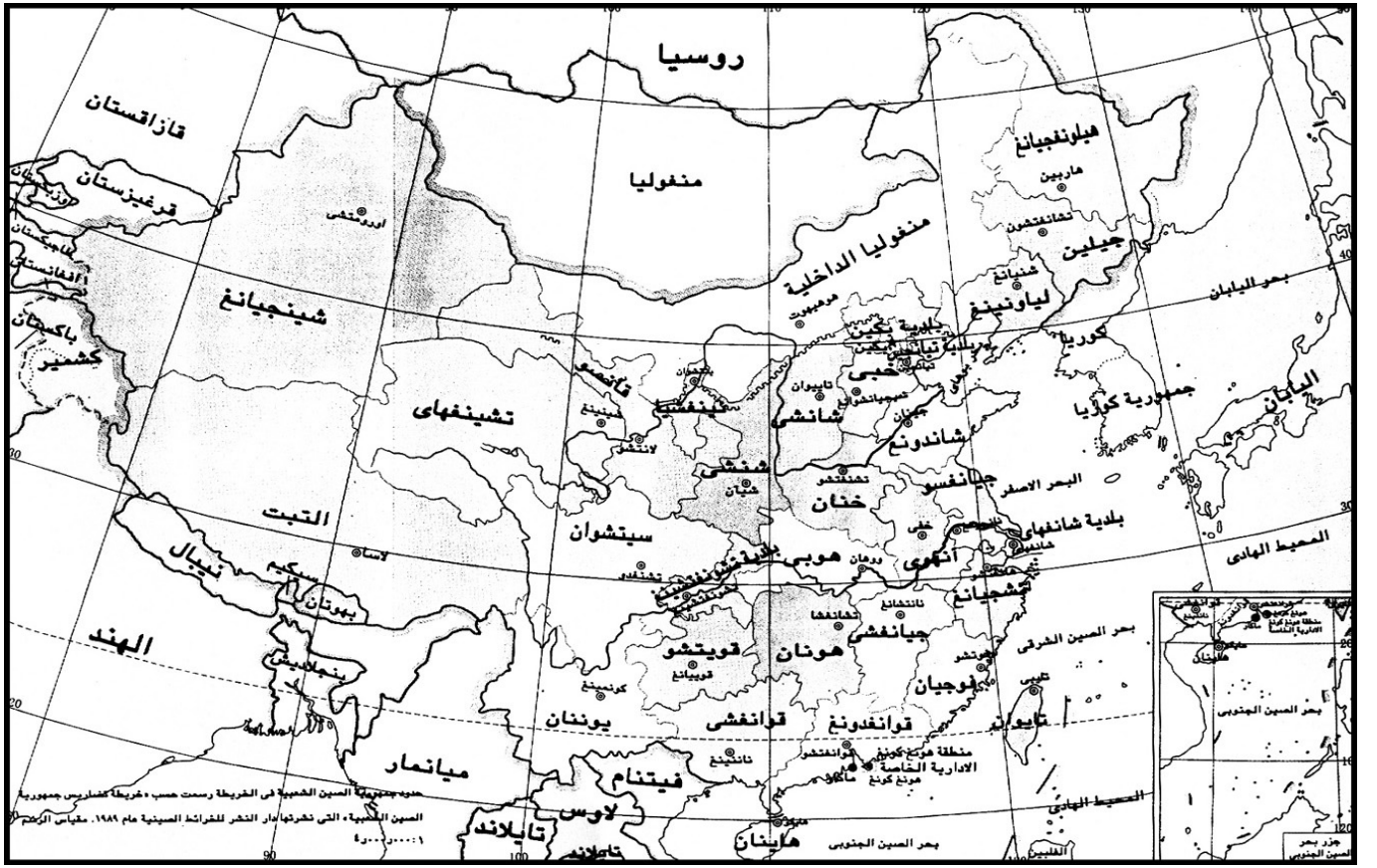

(١) خريطة التقسيم الإدارى فى الصين

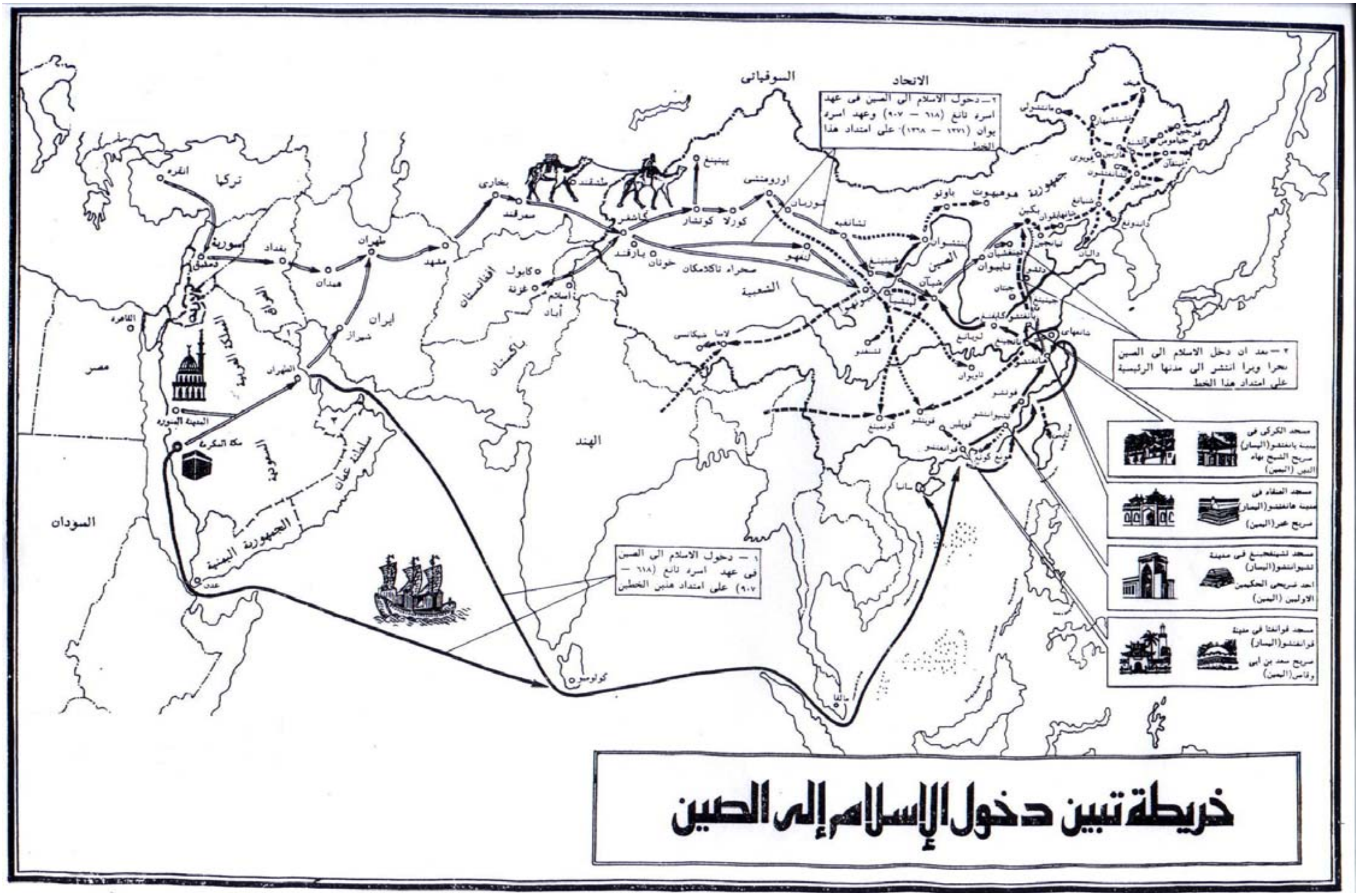

(٣) خريطة دخول الإسلام الصين

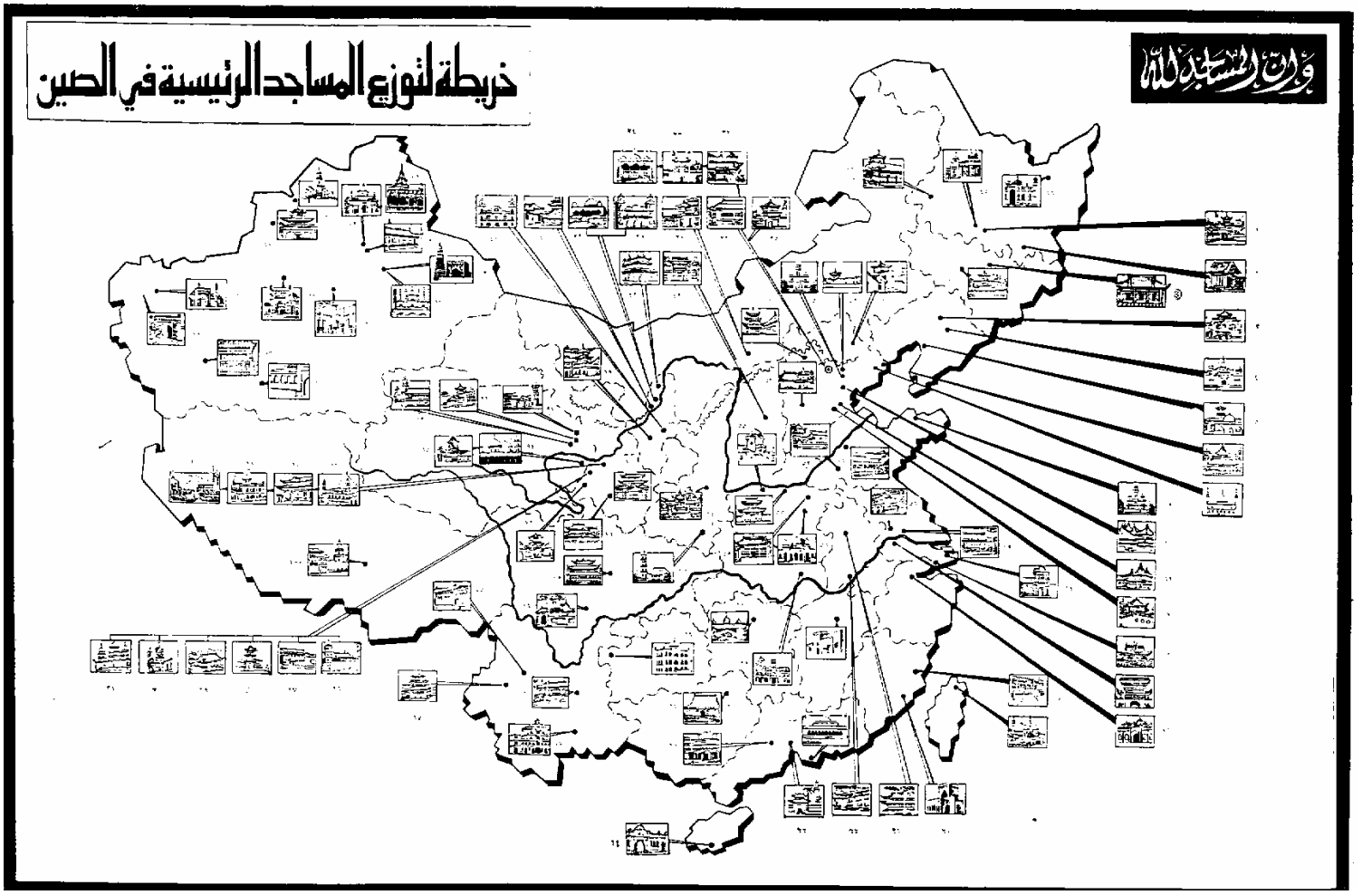

(٤) خريطة لتوزيع المساجد الرئيسية فى الصين

(٤) صورة للبعثات الصينية بالأزهر الشريف

شاهد القبر المحفوظ بمتحف مدينة قوانغتشو

(٥) لوحة فنية مكتوب عليها "كل نفس ذائقة الموت"

(٦) صورة السيد محمد تواضع الصينى

السيد محمد مكين الصيني

(٧) صورة السيد محمد مكين الصينى

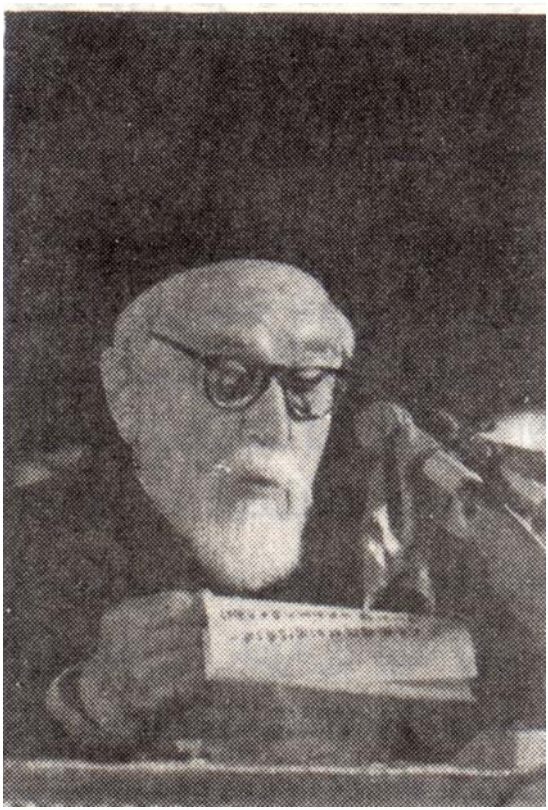

(٨) صورة السيد برهان شهيدى

الرئيس الفخرى للجمعية الإسلامية الصينية

(٩) صورة لأقدم المصاحف الشريفة فى الصين

نائب امين فرع شانغهاى للجمعية الاسلامية الصينية يشرح آيات من القرآن

(١٠) صورة لمعلم يشرح آيات القرآن الكريم

(١١) صورة للفائزين فى مسابقة تلاوة القرآن الكريم بمعهد بكين لل الإسلامية

(١٢) صورة لمعهد بكين للعلوم الإسلامية

جامع آتيكار بمدينة كاشغر في منطقة شينجيانغ ذات الحكم الذاتي
لقومية الويغور

(١٤) صورة جامع آتيكار بمدينة كاشغر

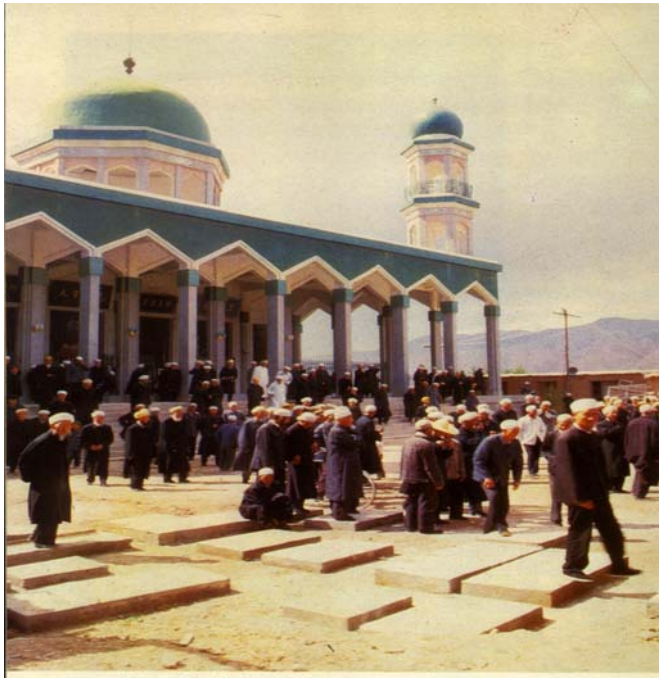

المسجد الجامع فى محافظة شونهوا الذاتية الحكم لقومية سالار

(١٥) صورة المسجد الجامع فى محافظة شونهوا

مسجد هوايشنغ (الحنين الى النبى) فى مدينة قوانغتشو. قيل انه شيد فى عهد اسرة تانغ (٦٢٨ ـ ٩٠٧ م) على يد الداعية العربى سعد ابى وقاص الذى جاء الصين لنشر الاسلام

(١٦) صورة مسجد هوايشنغ فى مدينة قوانغتشو

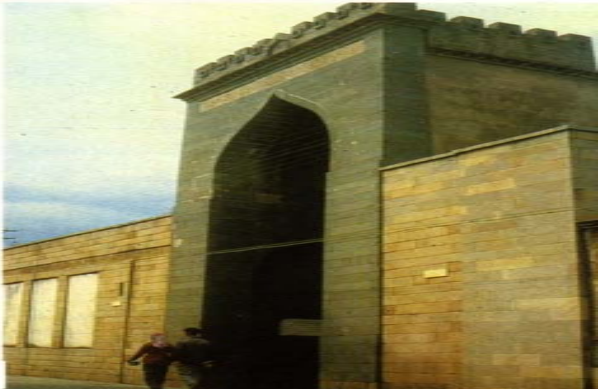

مسجد تشينغجينغ فى مدينة تشيوانتشو (مدينة الزيتون) يعود تاريخه الى سنة ١٠٠٩ م ، وهو من اقدم المساجد فى الصين . فى الصورة اليمنى : بوابة المسجد المبنية بالجرانيت . وفى الصورة العليا : عتبة احد ابوابه العليا المنقوشة بالآيات القرآنية .

(١٧) صورة مسجد تشينغجينغ فى مدينة تشيوانتشو

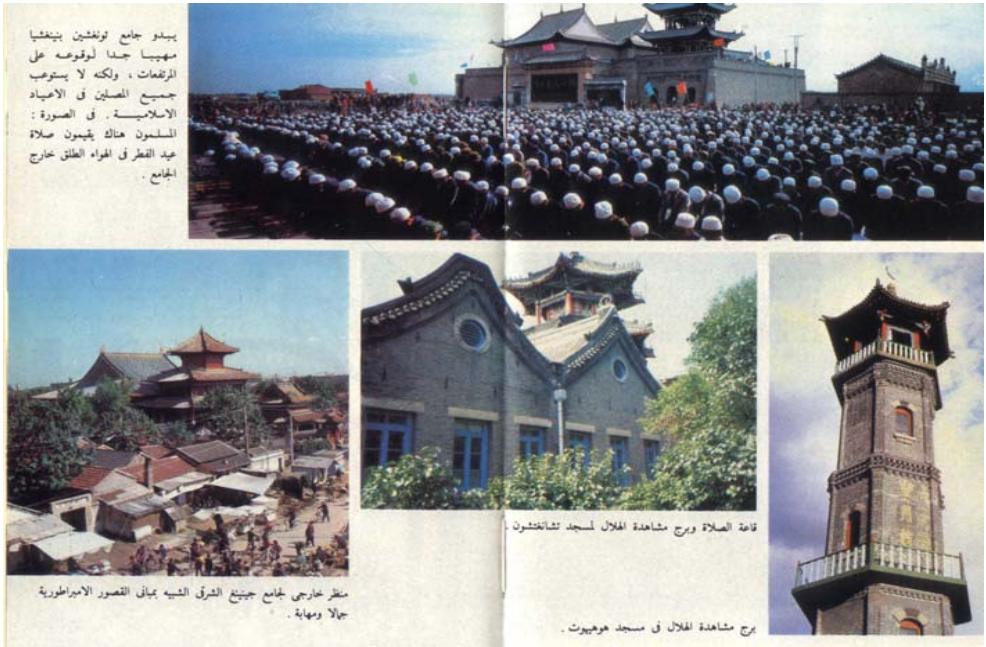

(١٨) صورة مجموعة من المساجد الصينية

(١٩) صورة جامع كوتشار فى شينجيانغ

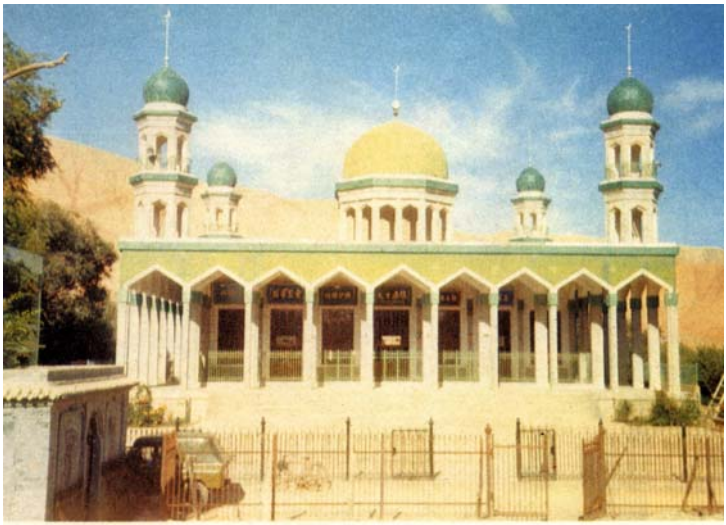

مسجد شانغتشيتشيوان بمحافظة داتونغ فى مقاطعة تشينغهاى . يتفرد عن غيره من المساجد بجمعه فى آن واحد بين الشكل المعمارى الصينى التقليدى ونظيره الاسلامى .

(٢٠) صورة مسجد شانغتشيتشيوان فى مقاطعة تشينغهاى

المسجد الجامع فى مدينة ينتشوان حاضرة منطقة نينغشيا ذات الحكم الذاتى لقومية هوى

(١٣) صورة المسجد الجامع فى مدينة ينتشوان